منبر الإسلام

عدد ممتاز

العدد ٧ السنة ٣٨
رجب ١٤٠٠هـ
يونيو ١٩٨٠م
الثمن ١٥ قرشا

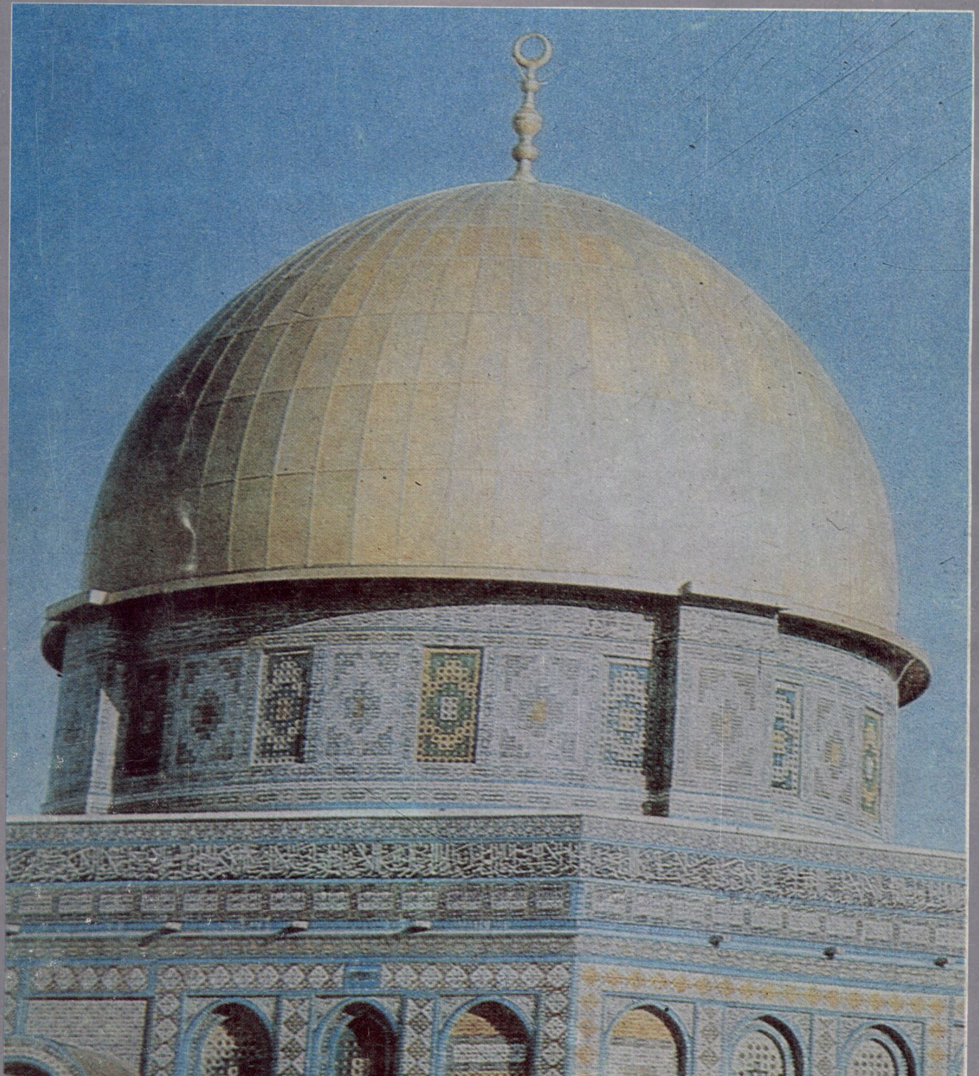

مع العدد هدية

• كتاب أضواء على الإسراء والمعراج
• مجلة الفردوس

اطفالك .. أحلى وأعز ما فى حياتك

قدمى لهم أحلى والذ هدية

من منتجات

بسكو مصر

بسكو مصر · BISCOMISR · الشركة المصرية للاغذية

تشكيلة رائعة من أفخر أنواع الشكولاتة
والبسكويت والحلويات المشكلة
والملبن والنعناع ..

متوفرة فى كل مكان

ومعارض الشركة:

- القاهرة - شارع طلعت حرب.
- مصر الجديدة - شارع سوهاج.
- الجيزة - شارع كبير النوبة بسوق الجيزة التجارى.
- الاسكندرية - شارع سوق العطارين.

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

تلقت ادارة المجلة رجاء حارا من استاذ جامعى فاضل يرجو فيها ان نرسل اعداد مجلة منبر الاسلام تباعا للأستاذ الفرنسى الكبير « جاك بيرك » ، رئيس قسم الدراسات الاسلامية بجامعة السوربون ــ باريس .

فقد كلفه الأستاذ الفرنسى الكبير ، ان يقوم بنفسه بجمع أعداد « منبر الاسلام » وارسالها له ، لأنه يريد أن يتابعها ويتابع تاثيرها فى الثقافة الاسلامية والرأى العام، خاصة بعد الخط الجديد الذى سلكته المجلة . وقد القى عنها عدة محاضرات فى جامعة السوربون .

وقد كنا نعرف ان المنهج الذى سلكناه فى هذه المجلة سيثير انتباه وتقدير الهيئات العلمية والأساتذة والمفكرين وطلاب العام.

لكن الحق اننا كنا نتوقع ذلك بعد عدة اعداد أو بعد مدة طويلة ، وكنا نعتقد ان المفكرين وان كانوا سريعى المتابعة الا انهم فى غاية التروى عند تكوين الرأى او الاهتمام والتقدير .

نحن نشكر الأستاذ «جاك بيرك» ونرجو أن تكون منبر الاسلام معرضا أمينا لحوار الأفكار : وصولا الى الحقيقة التى نحبها جميعا ونسعى للوصول اليها .

ونرجو فى الوقت نفسه ان نكون عند حسن ظن من يحسن الظن بمنهجنا الهادىء الذى يقدم الاسلام وثقافته ومبادئه فى موضوعية بعيدة عن الجمود او التزلف أو الانفعال .

التحرير

منبر الاسلام

تصدرها : وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

رئيس التحرير الدكتور عبد المعطى محمد بيومى

مدير التحرير فؤاد هيبة

صورة الغلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾

صدق الله العظيم

تصدر فى غرة كل شهر عربى

العدد ٧ السنة ٣٨ رجب ١٤٠٠ هـ

يونيو ١٩٨٠م الثمن ١٥ قرشا

الاشتراكات :
١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية ــ ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف إليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

العنوان :
٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ ــ تلغرافيا : الاسلام ــ القاهرة .

حديث عن التعليم وما ينبغي أن يكون عليه

تلبية لدعوة كريمة من :

- أكاديمية أبى الكلام أزاد :
- جامعة دار العلوم ندوة العلماء فى لكهنو بالهند :

فقد قام فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف بافتتاح المهرجان الكبير الذى أقامته أكاديمية أزاد فى ذكرى مولانا أبى الكلام أزاد فى ٢٦ من مارس ١٩٨٠ بقاعة المحاضرات الكبرى فى لكهنو ٠

كما حضر فضيلته الاحتفال الذى أقيم تكريما له فى قاعة اتحاد الطلاب بجامعة دار العلوم ندوة العلماء ٠

وقد ألقى فضيلته كلمة حيا فيها منهج ندوة العلماء وأكد على ضرورة أن يجمع العالم المسلم بين علوم الشريعة وعلوم الطبيعة ٠

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله حبيبنا وهادينا وشفيعنا وعلى آله وأصحابه ومن والاه واتبع هداه وبعد :

فانى أشكر الله سبحانه وتعالى على أن هيأ لى هذه الفرصة التى ألتقى فيها بكم وبفضيلة الأخ العالم الجليل الداعية الكبير مولانا الشيخ أبى الحسن وأخوانه وتلامذته الذين يعملون معه ومن حوله ٠

بعد ... ربع قرن :

أشكر الله سبحانه وتعالى وأنا أعود الى أخوانى فى دور العلم التى عرفتها منذ نحو خمس وعشرين سنة تقريبا وألتقى بطلابها وكبار أساتذتها والعاملين فى حقل الدعوة وفى خدمة الاسلام وما كنت أتصور أنى سوف أعود الى اخوان أحببتهم وعشت معهم وتعلق قلبى بهم لأجلس معهم وأقف على أحوالهم لكن الله سبحانه وتعالى اذا قدر فعل (وهذا فضل من الله على) ٠

وكلمتان متبادلتان

بين فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف

والشيخ ابو الحسن الندوى

عن جوهر مصر

انتا جميعا هنا وفى كل مكان ترتفع فيه كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله متعاونون فى واجبنا نحو الاسلام ونحو المسلمين على السواء ٠

هدفى ٠٠ طول الحيـاة :

ولقد تحدثت هنا كما تحدثت وكتبت فى كل مكان ذهبت اليه فى الكويت وفى أبو ظبى وفى ليبيـا وفى الجزائر وفى غير ذلك من البلاد الاسلامية تحدثت كجندى من جنود الدعوة الى الله أدعو ابنائى وأخوانى الى أن يتعرفوا حقيقة الاسلام وتعاليم الاسلام التى جعلها الله سبحانه وتعالى الخاتمة وجعل منها مادة لايجاد خير أمة أخرجت للناس ٠

ان الاسلام يحتاج منا لا سيما فى هذه الأيام الى أن نحرك عقولنا وأن نتزود بكل معرفة ونزداد علما بالحياة وبعلوم الحياة فى نفس الوقت الذى نزداد فيه علما بمعرفة الدين ، لأن العلم الشرعى وعلوم الطبيعة انما تكشف كلها عن قدرة الله سبحانه وتعالى فى الكون وتكشف عن عظمته ، ومن خلالها يستدل الانسان على قدرته عز وجل وضرورة الايمان به سبحانه وتعالى خالق الكون ومدبر الأمور كلها ولهذا فان من واجب رجل الدين الآن أن يتعرف على علوم الحياة ، العلوم التى تدرس المكتشفات الحديثة ولابد أن يمتد بصرنا وعقلنا لهذه العلوم ونأخذ منها على الأقل بشىء يفيد رجل الدين عندما يتحدث عن الدين وعن تعاليم الدين وعن الدلائل والحجج على وجود الله سبحانه وتعالى وغيرها من عقائد الاسلام ٠

تحيـة لنـدوة العلمـاء :

ومن هنا فاننى أحيى « دار العلوم ٠ ندوة العلماء » ونرجو أن يكون هناك شىء من التوسع لأن الانسان فى هذه الحياة لا سيما الداعية لابـد أن يتسلح بسلاح العلم ، بسلاح المعرفة ، المعرفة بالعلوم والمعرفة بالحياة التى تحيط به حتى لا يعيش منعزلا عن الناس ، وحتى اذا تحدث للناس أمكنه أن

مندوب تليفزيون الهند يجرى حديثا مع
فضيلة الدكتور الوزير فى ديوبند بالهند

يتحدث اليهم بعلم يعرفونه لأن العالم الذى يتحدث عن الدين اذا زل فى علم معروف للناس لا يثق فيه الناس ولا يستمعون لكلامه ولكنه اذا تحدث أمام علماء الطبيعة مثلا بشىء يعرفه عن الطبيعة أو اذا تحدث مع علماء الطب أو مع الناس واحترامهم له والثقة فيه ، اذا استطاع رجل الدين أن يصل الى هذا وصولا الى قلوبهم وأشد تأثيرا فيهم .

العلم بالشرع والعلم بالكون معا :

فاذا أمكن للعالم أن يأخذ من هذه العلوم بطرف يستعين به على جذب الناس واحترامهم له والثقة فيه اذا استطاع رجل الدين أن يصل الى هذا وان يعرف هذا استطاع أن يصيب كثيرا ، واستطاع أن يكون داعية على مستوى واسع .

الجمود مرفوض :

كنت أدرس للطلاب فى احدى الدول واذا بهم ينكرون أن يكون هناك مركبة تسرى فى الفضاء ، أو يكون هناك أناس وصلوا الى القمر بل ينكرون ما هو أوضح من ذلك بحجة أن مثل هذا انما وصلنا عن طريق الكفرة وكان ذلك عجيبا وغريبا جدا وكان مثيرا للاشفاق ، تمزق قلبى حقيقة على أن يكون طالب العلم الدينى والذى سيكون داعية من دعاة الدين على هذه الحال وأن يصل به التحجر الى هذه الدرجة التى لو تحدث بها لسقط من أعين الناس .

أن طالب العلم الدينى لابد أن يكون متفتح العقل ، متفتح الذهن ، وأن يكون لبقا عارفا بأمور الحياة وعارفا بكيفية التصرف فى الحياة وسط الناس وأينما يذهب لأنه بهذا يجبر الناس على احترامه واذا احترمه الناس احترموا كلامه واذا احترموا كلامه وصل هذا الكلام الى قلوبهم وأفاد الاسلام وأفاد أخوانه .

فضيلة الدكتور الوزير يؤكد على ضرورة معرفة العلوم الشرعية والكونية معاً

أبنائى : لا أحب أن استرسل كثيرا فهذا رأى قد اجتمعت عليه مع أخى الفاضل أبى الحسن الندوى منذ كنت فى « ديوبند » منذ أكثر من عشرين سنة وكان مجلس الشورى منعقدا وكنت قد قدمت اقتراحا بأن تتغير حالة الدراسة الدينية وأن تتخلى عن هذا المنهج التقليدى الذى يبعد طالب العلم الدينى عن تيار الحياة ويجعله منعزلا كأنه يعيش فى حجرة مغلقة أو كأنه يعيش فى بحيرة راكدة اذا انعزل عن تيار الحياة اذا انعزل عن العلوم الحديثة عاش فى مجتمع قديم ، وكأنه من أبناء القرون الأولى وكأنه لا يعيش فى هذا القرن بل كأنه يعيش بعقلية القرون الماضية ٠

هذه خسارة كبرى على الشباب المسلم ٠٠ خسارة كبرى عليكم هنا أو فى أى بلد آخر يسرى فيه تيار العلم الدينى دون أن يستفاء بتطورات العلوم أو ضرورات الحياة ويتعلموا ما يفيدهم فى دنياهم ودينهم ٠

ولهذا أرجو أن يفتح الله قلوبكم وقد كنا فى سنة ١٩٥٧ فى مجلس الشورى وكان مولانا أبو الحسن عضوا فيه وحاضرا هذه الجلسة كنت قد قدمت اقتراحا بتطوير مناهج دار العلوم وأقره مجلس الشورى ولكن بعد أن رجعت الى مصر زال كل شىء ولهذا تجدنى أنظر باعجاب وتقدير الى هذه العقليات المتفتحة التى تقود دار العلوم (ندوة العلماء) وعلى رأسهم مولانا أبو الحسن ٠

وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يعينه وأن يمد فى عمره حتى يدعم هذه الدار ٠

عناية الرئيس السادات بدار العلوم ومسلمى الهند :

أبنائى واخوانى : لقد كنت آتى الى هنا باعتبارى مبعوثا من الأزهر والمؤتمر الاسلامى الذى كان يرأسه السيد أنور السادات الذى أرسلنى الى هنا ، لكنى الآن ممثل الحكومة ومعنى هذا أننى لم آت الى هنا الا بتوجيه من الرئيس محمد أنور السادات الذى يحبكم وسبق له أن زار دار العلوم سنة ١٩٥٥ ٠ وأعرف منه عنايته ومعرفته بالكثير عن المسلمين فى الهند وأحوالهم وعن زملائهم ٠

وعندما وصلتنى دعوة من أخى مولانا أبى الحسن ووجهت الى أيضا دعوة من أكاديمية مولانا أزاد ، وحينما علم الرئيس بذلك كان فى غاية السرور ووافق أن أحضر اليكم والى اخوانكم فى دار العلوم (ديوبند) ٠

فأنا هنا أخوانى ـ فوق أننى باسم العلم والعلماء الذين أتشرف بالانتساب اليهم أقول لكم أيضا باسم الحكومة المصرية التى أنا عضو فيها وباسم الرئيس محمد أنور السادات الذى يرأس جمهورية مصر ، باسم الرئيس وباسم حكومته وباسم الأزهر أحييكم وأشد على أيديكم وأشد على أيدى أخوانى العاملين فى حقل الدعوة الاسلامية نتعاون معهم فى كل ما يرفع من شأن الاسلام والمسلمين ونتعاون معهم فى حقل الدعوة

فضيلة الشيخ ابو الحسن الندوى

يقـــول :

كلنا مدينون

لمصر

الاسلامية ونرسل لكم الكتب التى نطبعها فى القـاهرة لتكون عنـدكم هنـا أن شاء الله ..

أكرر لأخى وصديقى وحبيبى الذى بدأت معرفتى به فى مصر سنة ١٩٥١ اكرر له الشكر أن أتاح لى هذا اللقاء بدعـوته الكريمة التى انتهزتها فأسرعت ولبيتها للقاء الأحبة للقاء دور العلم التى أحببتها ولقاء أخوانى العلماء الذين اقدرهم وللقـاء أبنائى الطلبة الذين يستعدون لحمل رسـالة الاسـلام فى المسـتقبل .

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعا قادة ومقودين أن يوفقنـا علماء وطلاب علم أن يوفقنا جميعا لنكون فى محل يرضى الله فيه عنا ويزيدنا قوة الى قوتنا وتوفيقا الى توفيقنا ، وما توفيقى الا بالله عليـه توكلت واليه أنيب ...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وألقى الشيخ أبو الحسـن النـدوى كلمـة ضـافية عن جوهر مصر ودورها واصالة شعبها قال :

اخوانى : لقد تعرفت على فضيلة الشيخ ـ ويسمح لى فضـيلة الشيخ بأن أخاطبه بفضيلة الشيخ ، فقد كان فضيلة الشيخ وسيبقى فضيلة الشيخ ، وهذا شرف له ـ أننى تعرفت عليه سنة خمسين ونحن فى الحجاز فى السعودية، عرفته معلما منتدبا ، ثم أزددت معرفة به لما كنت فى مصر سنة احدى وخمسين ميلادية ، وقد توثقت بيننا الصداقة ، فكنا نلتقى على منصات الخطـابة وفى الندوات العلمية والمناسبات الاسلامية .

واننى اذ ذكرت مصر فقد ثارت فى الاشجان وثارت فى الأحزان ، وهاج فى الحنان وهاج فى الايمان .

الشيخ أبو الحسن الندوي يقول : جوهر مصر إسلامي إيماني محمدي

مصر ٠٠ وما أدراكم ما مصر :

مصر وما أدراكم ما مصر ، مصر كنانة الاسلام ، كانت كنانة الاسلام وستبقى كنانة الاسلام ان شاء الله ، مصر التى أنجدت العالم الاسلامى حين تكاثفت الظلمات وحين انقطع الرجاء ، وكان ذلك حين هجم الوحوش التتار على العالم الاسلامى ، هنالك نهض الملك الظاهر بيبرس ونهض أهل مصر فهزموهم لأول مرة فى التاريخ ، وهنالك التقاء عجيب بين مصر والهند ، ان مصر هى القطر الوحيد الذى استطاع أن يرد الوحوش التتار على أعقابهم ، وأن يحسر الموجة العاتية الغازية للعالم الاسلامى المتحدية للاسلام ٠

مصر والهند :

مصر هى القطر العربى الوحيد الذى هزم التتار ، والهند القارة الهندية هى القطر الاسلامى الوحيد الذى هزم التتار ، وهنالك كان المماليك وهنا كان المماليك ، هذا التقاء عجيب ثم ان مصر هى التى أتحفت العالم العربى بل العالم الاسلامى ، بل أغاثتهما بالملك الناصر صلاح الدين الأيوبى قاهر الصليبيين ومبيض وجه الاسلام والمسلمين ، الذى أنقذ العالم الاسلامى وحفظ مركز الاسلام من أن يقع فريسة الغارات الصليبية والاحتلال الأوروبى النصرانى الحاقد ، وأعاد القدس الشريف وفلسطين الى ولاية المسلمين واشرافهم ، فكان فتحا تضاءلت أمامه الفتوح وأثنت عليه الملائكة والروح ٠

مصر كنانة الاسلام ، ومنطلق الاسلام :

ان مصر كنانة الاسلام ، فيها سهام تخرجها فى أوانها ومكانها ، اننى لما عشت فى مصر تلك الأيام السعيدة الفريدة ، الحلوة اللذيذة ، التى عشتها فى حياتى ، آمنت بأنها ستكون منطلق الاسلام ان شاء الله ، وستنبعث القيادة الاسلامية الجامعة من مصر مرة ثانية ، ان مصر التى أنجبت حركة الاخوان المسلمين ، واننى من غير اعتذار ومن غير تعليل ومن غير استحياء لا يسعنى الا ذكر الاخوان المسلمين وحركتهم التى كان لها الفضل الأكبر فى ايقاظ الشرق العربى وانهاضه ، واشعال الجمرة الايمانية التى كادت تنطفىء ،تلكالتى كانت كامنة فى نفوس العرب ، جاءت حركة الاخوان المسلمين فأشعلت هذه الجمرة فحولت الشرق العربى كله شعلة نار ، ان مصر التى تستطيع أن تنجد العالم العربى على الأقل ، بل العالم الاسلامى بصفة عامة ، بحركة الاخوان المسلمين، ان مصر هذه لجديرة بأن تسعف العالم العربى فى كل زمان ٠

جوهر مصر :

ان جوهر مصر اسلامى ايمانى عربى محمدى ، ومهما تراكمت عليه الأتربة ، ومهما طرات عليه العناصر الدخيلة ، فان مصر كانت عربية اسلامية محمدية ٠

القرآن نزل فى الحجاز ، وقرئ فى مصر

صلة مصر بالرسول صلى الله عليه وسلم :

ان لها صلة بالرسول مرتين ، عن طريق السيدة هاجر أم سيدنا اسماعيل جد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعن طريق مارية القبطية أم المؤمنين ،ولذلك جاء فى بعض الأحاديث « استوصوا بأهل مصر خيرا » ان مصر خليقة بأن تعقد بها الآمال ، انها تحافظ على جوهرها الكريم وعلى عنصرها الكريم ٠

كلنـــا مدينـــون لمصر :

اننا كلنا مدينون لمصر فى شىء كثير ، أنا شخصيا مدين لمصر ، فى ثقافتى العربية ، أنا قرأت الكتب المقررة الدراسية التى ألفت وطبعت فى مصر ٠

مصـــر وطنـــى :

ولما كانت الباخرة تتوجـه الى الســويس والله كنت أشعر بحـنين فى القـلب كأننى مقبـــل على بــلادى ووطنــى ، لـماذا لأننى تطفـلت على مائـدة مصـر ، أننى اقتبست من مكتبتهـا ، ان هذا الجيـل الجديد الذى نشأ بحول الله وتوفيقه نشأ فى ظلال الأدب الاسلامى الذى وجد فى مصر ، فاننى والحمد لله لا أزال قوى الأمل فى مصر وفى مستقبلها ، واننى أرجو الله سبحانه وتعالى أن يأتى الدور القريب الذى تبزغ منه شمس الاسلام مشرقة وهاجة منيرة قوية ٠

نسأل السادة الكرام وفى مقدمتهم فضيلة الشيخ معالى الدكتور عبد المنعم النمر أن يبلغ تحياتنا الى مصر وأبنائها ، وما فى القلوب من حنين وفى النفوس من تقدير ، واننا نتضرع الى الله أن نرى مصر فى مركزها الطبيعى ٠

محاولات عزل مصر عن الاسلام والمسلمين لا تفيد :

ان التاريخ المعاصر يشهد بأن كل من حاول أن يصرف شعبا اسلاميا عن مركزه الاسلامى وعن تفكيره الاسلامى ، وعن عقيدته الاسلامية ، وعن تراثه الاسلامى ، كان حظه الاخفاق ، أراد كمال أتاتورك أن يحول الشعب التركى عن طبيعته الاسلامية الأصيلة التى تغلغلت فى الأحشاء ، فكان نصيبه الاخفاق، ان شاه ايران الذى آراد أن يصرف الشعب الايرانى المسلم عن رصيده الاسلامى ، فكان مصيره بما تعلمون ، ان أملنـــا قوى فى الذين يملكون زمام الأمور وفيهم الفاهمون لحقيقة الاسلام ، وفيهم الذين نشأوا فى ظلال الدعوة الاسلامية ، وفيهم الذين نشأوا فى تربية الامام الشهيد حسن البنا وزملائهم، وفيهم من دافع عن الاسلام دفاعا مجيدا ، وفيهم من ناضل عن عقيدة الاسلام ان هؤلاء الذين يتكلمون بلغة القرآن ، هؤلاء الذين يقرأون القرآن أحسن منا ، والذين يحفظون القرآن أحسن منا وهناك مثل سائر : ان القرآن نزل بالحجاز، وقرىء فى مصر ، وقد سمعنا هذه التلاوة الحلوة العذبة ، بلسان المقرىء العظيم العالمى الشيخ عبد الباسط عبد الصمد ، والشيخ محمود خليل الحصرى وأمثالهم ، لهم تلاميذ فى كل العالم ، حرام أن ينقرض منها الاسلام وأن يطفأ

مصر كنانة الإسلام وستبقى كنانة الإسلام

فيها نور الله ، « وما كان الله ليضيع ايمانكم ، ان الله بالناس لرؤف رحيم ».

لن تنقطع صلة مصر بالاسلام والمسلمين :

حرام على البلد المسلم الذى يتلى فيه القرآن بهذا الصوت الشجى الذى يأخذ مجامع القلوب أن تنقطع صلته عن الاسلام ، لا والله ! اننى لا أستطيع أن أسيغ هذا ، ان بلدا خدم الاسـلام هذه الخدمة الكبيرة ، هذا البلد الذى احتضن الاسلام بأمانة وبجدارة وبقوة ، لا أستطيع أن أصدق أن هذا البلد تنقطع صلته عن الاسلام ، فظنوا بمصر خيرا يا اخوانى ! وانتظروا ذلك اليوم السعيد الذى ستتولى فيه مصر قيادة العالم العربى .

هذه أمانة أيها الاخوان تنقلونها منى الى مصر ، تحياتنا لمصر ، تحياتنا لأبناء مصر ، تحياتنا لعلماء مصر ، تحياتنا للأزهر الشريف ، تحياتنا لمعـاهد مصر ، وجامعاتها ومكتباتها التى تدفقت كالنيل بل أكثر من النيل ، فاضت حتى تخطت الحدود الجغرافية ووصلت الى هذه القارة الهندية البعيدة ، ولى تحيات قديمة أسميتها « اسمعى يا مصر » وأن لنا لأملا قويا فى الله سبحانه وتعالى ، وفى جهد اخواننا ، وفى غيرة اخواننا أن يحملوا راية الاسلام ، ليس فى الشرق العربى فقط ، ليس فى وادى النيل فقط ، بل فى العالم الاسلامى كله .

هذا ما شرح الله به صدرى ، وألقيت هذه الكلمة فى هذه المناسبة فيض الخاطر ، وروابطنا قديمة بمصر ، وانه موضوع تاريخى واسع وكثير من أعلام مصر زاروا الهند ، وتناولوا بعض كتب علماء الهند بالشرح ، والعلامة أبو بكر الدمامينى شرح الارشاد فى النحو لملك العلماء الشيخ شـهاب الدين الدولة الآبادى ، ولم يكن هنالك اتجاه واحد ، انما كان هنالك طريق مفتوح وتبادل، فكان علماء الهند يتناولون كتب المؤلفين المصريين بالتدريس ، وعلمـاء مصر يتناولون كتب الهنود بالتدريس ، ولكن الذى أفادت مصر فيه الهند كان أكثر مما استفادت من الهند ، لأن مصر مركز الاسلام ومركز الأزهر .

بهذه الكلمات أختم حديثى وأشكر فضيلة الأخ معالى الدكتور عبد المنعم النمر على حديثه الدسم القيم ، الذى ألقاه الينا ، ونبين له أن ندوة العلماء هى التى رفعت صوت اصلاح المناهج أول مرة فى هذه القارة ، وانها لسائرة على هـذا الـدرب ، وكـل من سـار عـلى الـدرب وصـل ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقد رد فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر على هذه الكلمة فقال :

اخـوانى :

استعدت الكثير من ذكريات الماضى ، وأعتقد أن كل مخلص فى الدعوة ، متحرر من الهوى ، يجد من حق الاسلام عليه ومن حق المسلمين أن يقول كلمة صدق ، وان يذكر للعاملين فى الماضى والحاضر جهودهم .

دور مصـر :

أما مصر فلا نقول ماذا فعلت ؟ ولكنا نقول انها برغم معاناتها فى الحروب

الطويلة ، وبرغم عجز مرافقها نتيجة لهذه الحروب وبرغم مقاساة شعبها ، فانها بالرغم من ذلك تقوم بواجبها على قدر امكانها فى انحاء العالم الاسلامى.

ايثار مصر :

أننى أذكر أنه عندما كنت مديرا للبعوث بالأزهر كانت ميزانية البعثات للعالم الاسلامى من العملة الصعبة التى تحتاجها مصر نحو مليون جنيه استرلينى مع أن مصر فى أشد الحاجة الى هذه الجنيهات .

ولكن حكومة مصر خصصت المبالغ الكبيرة لارسال البعثات الاسلامية واستقدام الطلاب على منح للازهر الشريف ليعودوا الى بلادهم دعاة الى الاسلام .

أن مصر لم تتخل ولن تتخلى عن واجبها أبدا ، والأصيل لا يمكن أن يتخلى عن واجبه مهما كانت الحروب .

ومصر العزيزة الأصيلة هى هى كما قال أخى أبو الحسن هى هى والاسلام متغلغل فى قلب شعبها .

والحمد لله على أن المصريين كما هم ، وان دولتهم هى دولة كبيرة فى العالم الاسلامى وان عليها أن تتحمل كما يتحمل الأخ الكبير مسئوليات اخوته الصغار .

أننا فى مصر أيها الاخوان نعمل على قدر امكاننا لنؤدى واجبنا .

مصر لا تقابل الجور بالجور :

مصر الأصيلة تشعر بواجبها :

ومصر الأصيلة الاسلامية تشعر بواجبها والأصيل هو الذى يبقى دائما .

أننا بحمد الله كما قال أخى أبو الحسن المعدن الطيب ، والمعدن الطيب يبقى طيبا وان مصر الأصيلة رغم الحروب التى خاضتها تؤدى دورها الاسلامى بحق وهى قوية وستؤدى دورها ان شاء الله بما عندها فالأصيل أصيل بما عنده وبما يقدمه على قدر جهده .

وان مصر هى مصر جوهرها أصيل لا تقصر فى واجبها ولا تفرط وان شاء الله كل محنة ستمر ويبقى الأصيل على أصله يؤدى دوره فى حياته وهى دولة شقيقة كبرى لكل مسلم ولكل عربى فنحن أخوة لا نقابل الجور بالجور ولا نقابل العيب بالعيب لأن الأخ الكبير من شأنه أن يكون ابا رفيقا دائما ويعمل ويلتمس العذر لاخوانه أو لأبنائه الصغار وأرجو أن نكون عند حسن ظنكم وعند حسن ظن أخى مولانا أبى الحسن . .

وأشكركم على انكم استمعتم هذه الكلمة تعليقا على كلمة أبى الحسن ، وأبو الحسن اذا تكلم أجاد وأثار فى نفسى الكثير مما يجب أن يقال وقلوبنا والحمد لله متصلةان بعدنا أو قربنا واسأل الله تعالىأن نبقى فى حياتنا كذلك.

واسأل الله أن يجمل بيننا الود والمحبة وأن يهدينا فى أمرنا رشدا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مع القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا نَحنُ نَزَّلنَا الذِّكرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۞

صدق الله العظيم

نظرات ودراسات

تفسير سورة النساء

الآيات من ١٣١ إلى ١٣٦

الأستاذ احمد حسين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِن
تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ
اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا (١٣١) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (١٣٢) إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ
وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا (١٣٣) مَّن
كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (١٣٤) * يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا
قَوَّٰمِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَٰلِدَيْنِ
وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا
فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ
اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥) يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَٰبِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ
وَالْكِتَٰبِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ
وَمَلَٰٓئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ
ضَلَٰلًا بَعِيدًا (١٣٦)

صدق الله العظيم

ولله ما فى السماوات وما فى الأرض

تكرر هذا التعبير مرتين فى ذات الآية ، ثم كان هو صلب الآية الثانية ذلك ان القرآن الكريم شاء (على خلاف الأديان السابقة) أن يشرك العقل البشرى فى قضية الايمان بالله ووحدانية الخالق وقدرته بغير حدود ، فدعا الانسان دائما الى تأمل هذا الكون والقدرة المذهلة التى ابدعته ، فكانت هذه الدعوة التى لا تنقطع فى القرآن أبدا عن الحديث عن السماوات والأرض، ولقد أفضنا من قبل فى الحديث عن الكون (السماء والأرض) وأبعاده المذهلة ، فقد وصل الانسان مؤخرا الى القمر واعتبر ذلك قمة

الاعجاز العلمى للبشر ، حيث يعتبر القمر من ملحقات الأرض ، واذا كان بعد القمر عن الأرض يقاس بألوف الأميال ، فان بعدها عن الشمس يقاس بملايين الأميال ، وما الشمس بكل توابعها، الا ذرة فى السماء ، ويحاول العقل أن يستوعب هذه الأحجام والأبعاد ، فيعجز عن مجرد التصور ومن هنا كانت اشارة القرآن المتكررة للسماوات والأرض أفليس هناك ما يحملنا حملا على الايمان والاستسلام أكثر من تأمل السموات والأرض .

ما وليس من

بقيت هناك ملاحظة ، لم تفت المفسرين وهو حديث القرآن عن « ما فى السموات » ولم يقل « من » ذلك أن النحاة يقولون ان « من » للعاقل ، أما « ما » فهى أشمل للعاقل وغير العاقل ، فالسموات كالأرض سواء بسواء من حيث هى مسكونة بكائنات من كل نوع عاقلة وغير عاقلة وكائنات لا توصف بالعقل أو عدم العقل ، ولذلك جاء التعبير بـ « ما » .

ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله .

الايمان بسيدنا محمد

هذه الآية وأمثالها تلزم المسيحيين واليهود ، ان يؤمنوا بالاسلام وبسيدنا محمد والا سقطت عنهم صفة الايمان وارتدوا كافرين ، ذلك ان الاسلام ليس شيئا ، الا ما أمروا به من تقوى الله فاذا كفروا بمضمون الاسلام ، فقد كفروا بدينهم ، واذا كفروا بالوحى ، فقد كفروا بأنبيائهم الذين لم يكونوا « الا رجالا يوحى اليهم » بقى أن يقولوا اننا نؤمن بالوحى ولكنا لا نعتقد أن محمدا أوحى اليه ، وهو قول ان قال به بعض أهل الكتاب على أيام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، فلم يعد من الجائز تكراره ، بعد ان أثبت التاريخ فوق ثبوت (بالزمان والمكان) ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ، لم يكن ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى وهناك أمر نؤمن به (نحن شخصيا) ولكنا لا نعرف مكانه من الحق والصواب وهو أنه لولا الاسلام وشهادته لموسى وعيسى ، لمات هذان الدينان وانقضيا منذ أمد بعيد ، ولكن شهادة القرآن لهما هى التى ابقت عليهما **وان تكفروا فان لله ما فى السموات وما فى الأرض وكان الله غنيا حميدا .**

الايمان يكسب صاحبه رضا وطمانينة

ويخاطب القرآن الجميع من آل الكتاب على وجه التخصيص ، ومن الناس على وجه التعميم انهم اذ يدعون للايمان ، فذلك لخيرهم هم أنفسهم ، فالايمان يكسب صاحبه رضا وطمأنينة وأملا لا ينقطع فى خير كبير ، ان لم يكن فى هذه الدنيا ففى الحياة الآخرة وهى الأدوم والأبقى .

وان تكفروا : فاذا كفر الناس ولم يؤمنوا فانما يكفرون على أنفسهم ، والضرر يعود عليهم هم ، فتكون حياتهم ، قلقا وحيرة وفزعا مما يأتى به المستقبل ، كما هى حياة الأكثرين فى أيامنا ، حيث لا يؤمنون الا بالمال ، فامتلئوا جشعا وسعارا ، والمال لا يجلب لصاحبه الا مزيدا من القلق والخوف ، وطلب المزيد منه ، فالكافر قد يكسب الدنيا كلها ولكنه يخسر نفسه التى بين جنبيه ، وهكذا يذكر الله أصحاب الكتاب ، انهم اذ يدعوهم الى الايمان ، فليس ذلك ليسد حاجة له .

وكان الله غنيا حميدا

ذلك ان الله سبحانه وتعالى هو « الكمال المطلق » المستغنى بنفسه عن كل شىء ، فهو الذى خلق ما فى السموات وما فى الأرض ، وهو القادر على الذهاب بهم وافنائهم ، وخلق من هو مثلهم أو من يفوقهم ، وفى كل فهو الغنى (المستغنى) عن كل شىء وهو (الحميد) أى وهو المحمود دائما على كل ما يفعل ، هو « الحمد » بذاته ، وحمد الناس له وشكرهم لا يفيده فى شىء انما يفيد الحامد والشاكر . جاء فى الحديث القدسى الذى رواه مسلم .

« يا عبادى ! يا عبادى ! انكم لن تبلغوا ضرى فتضرورنى ، ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئا ، يا عبادى لو ان أولكم وآخركم، وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ، ما نقص ذلك من ملكى شيئا ، يا عبادى لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل واحد مسألته، ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط اذا أدخل الى البحر يا عبادى انما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم اياها ، فمن وجد خيرا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه (انتهى) .

وعندنا ان الايمان بالله لا يكون الا على هذا الوجه ، وما عداه فهو « الوثنية » .

ولله ما فى السموات وما فى الأرض وكفى بالله وكيلا .

معنى التوكل على الله

والوكيل : هو من يكل الانسان اليه بأخطر أموره ، والله يذكر هنا ، ان من يتوكل على الله فهو حسبه وهو يكفيه ، وليس معنى التوكل على الله أن يكف الانسان عن العمل ، فنحن مأمورون بالعمل أولا ، ثم التوكل بعد ذلك على الله ، **قال سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، للأعرابى الذى لم يربط ناقته بزعم ان الله اذا شاء ان تضيع ، فسوف تضيع ، فما حاجته الى ربط الناقة . فقال له رسول الله: « اعقلها وتوكل » أى ان الانسان مطالب أولا باتخاذ السبب ثم التوكل بعد ذلك ، قال عمرو ابن العاص يصف ما يفعله فلاحو مصر « يبذرون الحب وينتظرون النماء من الرب » .**

أن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا .

ورد معنى هذه الآية بألفاظ أخرى فى القرآن قال تعالى :**أن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد .** وقال سبحانه :**وما ذلك على الله بعزيز . وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم .**

وقدرة الله لا حد لها ولا حدود ، فالذهاب قد يكون معنويا ، وقد يكون ماديا ، وقد يكون جزئيا وقد يكون كليا ، ولكنه واقع فى كل الأحوال محدث لآثاره .

ومن ذلك عندما ضعف ايمان المسلمين،واقبلوا على الدنيا وملذاتها ، فكان ان ذهب الله بأسهم وسلط عليهم اعداءهم فسيطروا عليهم واليوم وهم يعودون الى حظيرة الايمان ، فصوتهم يعلو فى كل مكان ، فاننا نرجو أن يكون الله قد تاب عليهم ، فيعودون الى حضارتهم الاسلامية ، وما انطوت عليه من أمن وأمان وعز وسؤدد . وكان الله على كل شىء قديرا .

أو كما قال فى الآية الأخرى ، وما ذلك على الله بعزيز ، أى ليس ممتنعا .
من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة .

الايمان بالله يثبت الانسان

هذه الآية مفتاح تفسير ما عم العالم من شقاء وبؤس وازمات ، فليس سوى الايمان بالله وانه يثبت كل انسان على أعماله ، وقد يعجل له بعض الثواب فى الدنيا ، ولكنه وفى كل الأحوال ، سوف يثبت المرء على ما قدم من عمل صالح فى الحياة الأخيرة ، وهذا الايمان بحتمية الثواب فى الحياة الآخرة ، هو الذى أقام الحضارة الاسلامية بكل مبادئها الانسانية الجامعة ، فلما أن الحدت أوروبا وأمريكا وكفرت بالحياة الآخرة، فقد أصبحت الدنيا بالنسبة لهم هى كل شىء ، وأصبحت الدنيا والعمل من أجلها هى شغلهم الشاغل ، فكان هذا الذى نراه من صراع وتكالب على الدنيا ، يسحق فيه القوى الضعيف، ولم يعد هناك حق لا تسنده القوة ، فاذا زالت القوة زال معها الحق فلا عدل ولا عدالة ، فضلا عن شفقة أو رحمة ، ومن الغرب سرى هذا التصور الى المسلمين ، باعتباره ذروة التقدم الحضارى ، فكان ان ابتلى المسلمون بما هم فيه من شقاء وويلات .

ومن هنا قلنا ان هذه الآية مفتاح لعلاج ما نحن فيه من شقاء .

فالاسلام (وهذه أحدى مواطن عظمته) لا يحرم على المسلم ان يعمل من أجل الدنيا : « ولا تنس نصيبك من الدنيا » شريطة أن لا يغفل المسلم لحظة عن الدنيا الآخرة ، فيعمل بعين ، أو بنصف قلب للدنيا ، حيث لا تنفك عينه الثانية والنصف الثانى من قلبه ، وبكل روحه ، تنظر الى الدنيا الآخرة ، لأنها الباقية وحيث لا ينفع فيها مال أو بنون ، ولا ينفع الانسان الا عمله الصالح ، من احقاق للحق ، واقرار بالعدل ، ورحمة وشفقة بالضعفاء .. الى آخر ذلك .

ولنقرأ الآن الآية على ضوء ما تقدم :

« من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة » .

الاسلام يعمل للدين والدنيا معا

فالآية لا تنكر على المؤمن أن يطلب ثواب الدنيا ، قال تعالى حاكيا دعاء المسلمين : « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة » والآية التى نحن بصددها تأكيد ذلك ، فعند الله ثواب الدنيا والآخرة .

وكان الله سميعا بصيرا .

يسمع دعاءكم له ، ويبصر كل اعمالكم ويحاسب عليها ، ان خيرا فخير ، وان شرا فشر.

يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم .

القسط : العدل .

قوامين : من قوام ، وهى احدى صيغ المبالغة من الفعل « قام » والقيام بالشىء هو الاتيان

به على الوجه الأكمل ولذلك كان الأمر : « واقيموا الصلاة » اى اتموا الصلاة على وجهها الكامل بكل دقة .

وهكذا يدعو القرآن المؤمنين ، ان تقوم كل أعمالهم على « الحق والعدل » وعندنا ان هذا هو سر انتشار الاسلام ، لدى أول ظهوره ، انتشار النار فى الهشيم ، بحيث ذابت قوى أعظم أمبراطوريتين (الفرس والرومان) أمام حفنة من ألوف المسلمين ، فقد نشروا العدل والحق حيث ساروا ، وكان البشر فى ظمأ لكليهما .

أو الوالدين والأقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما .

الاحسان الى الوالدين واجب يحتمه الدين :

واذا كان الأمر للانسان المؤمن أن يقر بالحق ويحكم بالعدل ولو على نفسه ، فمن باب أولى يكون هذا موقفه بالنسبة لذوى قرباه ، حتى لو كانوا أقرب الناس اليه وهم الوالدان ، والذى جعل الله البر اليهما من أعظم القربات الى الله ، ولكن عندما تصل الأمور الى احقاق الحق « فالحق احق أن يتبع » وفى خاتمة المطاف فالبر بالوالدين ، يكون فى تجنيبهما غير الحق .

والأقربين : واذا كان هذا هو واجب الانسان ان يحكم بالحق والعدل ، حتى ولو على نفسه أو على والديه فان ذلك بالتالى ينسحب على ذوى قرباه الآخرين .

ان يكون غنيا او فقيرا فالله اولى بهما .

انظر الى دقة القرآن الكريم ، وانه من لدن حكيم خبير ، فهو يوجه النظر الى ان فقر الأبوين والأقرباء ، أو كائنا ما كان ، لا يجب ان يكون سببا للانحياز اليهما لكونهم ضعفاء وان الشفقة والرحمة قد يدفعان الى أخذ جانبهما ولو بغير الحق ، ويذكر الله سبحانه أنه رب الكل ، وهو ولى امر الجميع .

فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا

الهوى : هو ما تميل اليه النفس ولا يلبث القرآن الكريم ان يطلق القاعدة ويعممها فى سائر الأحوال والاتجاهات فينهى عن اتباع ما تميل له النفس وتنزع اليه ، منمحاباة الأقارب والمعارف .

ويامر بالعدل فى جميع الأحوال : « ان الله يامر بالعدل » .

وروى فيما روى عن « قتادة » انه قال :

هذا فى الشهادة فاقم الشهادة يا ابن آدم ولو على نفسك أو الوالدين أو الأقربين أو على ذوى قرابتك وأشراف قومك فانما الشهادة لله وليست للناس .

وان الله رضى بالعدل لنفسه والأقساط والعدل ميزان الله فى الأرض به يرد الله من الشديد على الضعيف ومن الصادق على الكاذب ومن المبطل على المحق ، وبالعدل يصدق الصادق ويكذب الكاذب ويرد المعتدى ويوبخه تعالى ربنا ونبارك وبالعدل يصلح الناس ، يا أبن آدم أن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما ، يقول الله : انا أولى بغنيكم وفقيركم ولا يمنعك غنى غنى ولا فقير فقير أن تشهد عليه بما تعلم فان ذلك من الحق .. انتهى .

وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا .

قال أقوام أن لفظ « تلووا » هو « تلوا » من الولاية ، ونحن لسنا من هذا الرأى فالمقام هو مقام التحدث عنالحق فأصبحت الكلمة التىتناسب المقام هى « تلووا » من « اللى » أى فلا تلووا السنتكم وهو أحد ضروب قول غير الحق ، فيلوى الانسان لسانه بالكلام ، حتى لا يفهم على وجهه الصحيح .

أو تعرضوا : اى تكتموا الشهادة ولا تذلوا بها **فان الله كان بما تعملون خبيرا .**

أى يعلم سركم ونجواكم ، وما تضمرونه وتنطوى عليه نفوسكم وهو خبير بكل ذلك محيط به فهو خالقكم .

يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل .

راى المفسرين فى الآية الكريمة

ذكر بعض المفسرين ، ان الآية نزلت فى فريق من اليهود ممن آمنوا بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وعلى راسهم عبد الله بن سلام ، ولكن جمهرة المفسرين ، ونحن من رأيهم ، على ان القرآن عندما يخاطب المؤمنين ، فهو بوجه القول الى كل من آمن ، وليس الى فريق منهم ، اما ما دعى اليه المؤمنون ، فهو من نوع قوله تعالى : « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله .. الآية فلا عجب فى ان يطالب المؤمنون (جميعا) « يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل .

فلابد أن بعض المؤمنين فى أول بدء الاسلام ، تصور ان ايمانه برسول الله وبالقرآن يعنى الكفر بمن سبقه من الرسل والكتب ، فنزلت هذه الآية تصحح هذه النظرة ، فالايمان برسالة سيدنا محمد وبالقرآن الكريم ، أمر واجب وذلك لا يعنى الكفر بمن سبقه من الرسل « كموسى وعيسى » ولا بما نزل من كتب «التوراة والانجيل» ذلك ان جوهر الايمان واحد يتلخص فى أن خالق الانسان ما كان ليتركه بغير هدايه او ارشاد ، فأوحى الى نفر من البشر بكتبه السماوية ، وانكار الوحى يكون كفرا بالله ، كما أن انكار أنه أنزل التوراة والانجيل ، يكون كفرا بالله كذلك ، وهذا لا يعنى بحال تصديق ما يطلق عليه اليهود اسم « التوراة » أو يطلق عليه المسيحيون اسم « الانجيل » ذلك ان القرآن الكريم ، وهو وحى من رب العالمين ، قد حكم عليهما «بالتحريف» وحسبك أن تعلم أن كلا الكتابين الحاليين ، فى غير اللغة التى أنزلا بهما ، وان للانجيل على سبيل المثال ، أربع صيغ مختلفة ، اعتمدتها الكنيسة من مئات الصيغ الأخرى .

فالمسلم المؤمن مطالب بأن يؤمن ان جوهر ما أنزل على موسى (التوراة) وما أنزل على عيسى الانجيل : هو عين ما جاء به القرآن ، من وحدانية الله ، وان الانسان ، كل انسان مجزى بعمله يوم القيامة ، اما الى الجنة أو الى النار ، هو عين ما جاء فى هذه الكتب ، وكان من بين ما اشتملت عليه هذه الكتب التبشير برسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام « **ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد** » .

« ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا » .

ثمرة الايمان لا تتأتى الا بالايمان بالملائكة والرسل واليوم الآخر .

لا يؤتى الايمان بالله ثمرته ، الا اذا كان مقترنا بالايمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر ، فليس يكفى أن تقول : أشهد ان لا اله الا الله لتكون مسلما ، بل يجب أن تؤمن كذلك بأن محمدا رسول الله أوحى اليه بالقرآن بكل ما يدل عليه القرآن من حساب وثواب وعقاب فى الحياة الآخرة .

الماديون والملحدون يؤمنون بقوة خالقة

وقد لا يعرف الكثير من المؤمنين ، ان ايمانهم بالله كقوة قادرة فعالة ، ليس هو الذى يفرقهم عن الماديين والكفرة والملاحدة من أى نوع فالجميع لا يستطيعون الفكاك مما تثبته الملاحظة، من ان وراء هذا الكون ، قدرة لا نهائية بغير حدود ، قديمة أزلية ، ولكنهم يطلقون على هذه القوة اسم الدهر « **وما يهلكنا الا الدهر** » أو الطبيعة ، أو المادة ، أو المادة الجدلية (**كما يقول الماركسيون**) فلا خلاف بين المؤمنين ، وغير المؤمنين فى هذه الناحية ، وانما يبدأ هذا الخلاف ، عند التساؤل ، هل لهذه القوة التى خلقت الكون ، هدف وغاية من وراء خلقه ، أم أنه خلق هكذا « بالصدفة » عشوائيا بدون هدف أو غاية ، ومن هنا كان الماديون (وأمثالهم) لا يؤمنون بالكتب ولا بالرسل فضلا عن اليوم الآخر ، والثواب والعقاب ، اما المؤمنون بحق ، فهم يؤمنون بذلك كله ، لأن القوة الخالقة لهذا الكون عاقلة (**أى حكيمة**) وما العقل البشرى الا فيض منها ، وقد خلقت هذه القوة هذا الكون وعلى رأسه الانسان ، ليعبدها « **وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون** » وتكون العبادة باتباع ما أنزل الله من كتب على رسله وان البشر ميتون فمبعوثون فمحاسبون على أعمالهم ، ان خيرا فخير ، وان شرا فشر ، وهذا الايمان باليوم الآخر هو الفارق الأساسى والرئيسى بين المؤمنين وغير المؤمنين .

سر الحضارة

ولا تقوم الحضارة بمعناها الصحيح من تكافل بشرى واستقامة وأمانة وحسن معاملة الا على أساس الايمان بالحياة الآخرة .

واذا كان الشقاء قد سيطر على أوربا وأمريكا، وبقية العالم بالتبع ، فذلك لفقدان الايمان بهذه الحياة الآخرة ، فأصبحت الدنيا بزخارفها هى الهدف الأول والأخير ، وفقد البشر « رجل الشرطة » الكامن فى كل نفس تؤمن باليوم الآخر، فيصونها من الانزلاق والانحراف ، ويحملها حملا على الاستقامة والأمانة والحق والعدل ، واصبح كل هم الناس (فى أوروبا وأمريكا وكل من اهتدى بهديهم) كيف يتفادون القانون الموضوع ، فاذا هم تفادوه بأى أسلوب ، وعن أى طريق ، فلا علهيم أن يسرقوا وينهبوا ، ويغشوا ، ما دامت يد القانون لا تصل اليهم ، ولذلك حكمنا فى كل ما نقول أو نكتب بأن أوروبا بشرقها وغربها وكذلك أمريكا فى طريقهم الى الدمار والضياع لفقدانهم الايمان بالحياة الآخرة ، فذلك هو حكم الله ، وذلك قوله سبحانه وتعالى :

« ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا » .

وصدق الله العظيم .

يتبع

اسلوب التعبير الرمزي كدرس في القرآن المجيد

الدكتور أحمد جمال العمري

من ابدع آيات الاعجاز البيانى ، التى حفل بها كتاب رب العالمين .. ما جاء باسلوب الرمز أو الايماء .. وهو ما اصطلح علماء البيان على تسميته « الكناية »(١) .

والكناية فن بيانى جميل ، وأداة من أدوات التعبير التلميحى غير المباشر ، الذى يعبر بها عن الدقيق من المعانى ، والجليل من المرامى ، لذلك اصطلح على أنها : « الدلالة على الشىء من غير تصريح باسمه ، أو هى لفظ أريد به لازم معناه » من هنا كانت من أبلغ الأساليب البيانية فى الرمز والايماء .

قال الطيبى : « الكناية .. ترك التصريح بالشىء الى ما يساويه فى اللزوم ، فينتقل منه الى الملزوم — أى أن يريد المتكلم اثبات معنى من المعانى ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له من اللغة ، ولكن يجىء الى معنى هو تاليه وردیفه فى الوجود ، فيومىء به اليه ، ويجعله دليلا عليه ، فيدل على المراد من طريق أولى ، ومثال ذلك فى قول العرب : « طويل النجاد » و « كثير الرماد » يعنون « طويل القامة » « وكثير الضيافة » .

وقد جاء هذا الأسلوب الكنائى الرمزى فى القرآن العظيم ، فى مواضع جمة ، تدل على دقة البيان الالهى وروعته وبلاغته ، وكان مجيئه لأسباب هامة منها :

(١) انظر الاتقان فى علوم القرآن ٢/٧٩ ، والبرهان فى علوم القرآن ٢/٣٠٤ ، اعجازات القرآن ٣٢٤ .

التنبيه على عظم القدرة الالهية :

كقوله تعالى : « هو الذى خلقكم من نفس واحدة »(٢) كناية عن آدم ومنها : فطنة المخاطب :

كقوله عز شأنه : (فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة)(٣) فانه كناية عن ألا تعاندوا عند ظهور المعجزة ، فتمسكم هذه النار العظيمة .

وقوله جل جلاله : (انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا)(٤) ، فان هذه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم ، والمعنى : لا تظن أنك مقصر فى انذارهم ، فانا نحن المانعون لهم من الايمان ، فقد جعلناهم حطبا للنار ، ليقوى التذاذ المؤمن بالنعيم ، كما لا تتبين لذة الصحيح الا عند رؤية المريض .

ومنها ..

ترك اللفظ الى ما هو أجمل منه :

كقول الحق سبحانه : (ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم)(٥) . كنى بنفى قبول التوبة عن « الموت على الكفر » لأنه يرادفه . وقوله عز وجل : (ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ، ولى نعجة واحدة)(٦) . فكنى بالنعجة عن المراة جريا على عادة العرب فى أنها تكنى بها عن المراة ، لأن ترك التصريح بذكر

(٢) الأعراف ١٨٩ .
(٣) البقرة ٢٤ .
(٤) يس ٨ .
(٥) آل عمران ٩٠ .
(٦) سورة ص ٢٣ .

المرأة أجمل منه ، ولهذا لم تذكر فى القرآن الكريم امرأة باسمها الا مريم . ويعلل السهيلى لذلك بقوله : « وانما ذكرت مريم باسمها على خلاف العادة لنكتة ، وهى أن الملوك والأشراف لا يذكرون حرائرهم فى ملأ ، ولايبتذلون أسماءهن، بل يكنون عن الزوجة بالفرس والعيال ونحو ذلك ، فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا عنهن ، ولم يصونوا أسماءهن عن الذكر ، فلما قالت النصارى فى مريم ما قالوا ، صرح الله باسمها ، ولو لم يكن تأكيدا للعبودية التى هى صفة لها ، وتأكيدا لأن عيسى — عليه السلام — لا أب له ، والا لنسب اليه » .

ومنها :

تحسين اللفظ :

كقوله تعالى : ﴿ **وثيابك فطهر** ﴾(٧) .
وقوله عز شأنه : ﴿ **بيض مكنون** ﴾(٨) فان العرب كانت من عاداتهم الكناية عن حرائر النساء بالبيض . قال امرو القيس(٩) .

*** وبيضة خدر لا يرام خباؤها ***

ومنها :

قصد المبالغة والبلاغة معا :

كقوله عز وجل ﴿ **فما أصبرهم على النار** ﴾(١٠) أى هم فى التمثيل المتعجب منه بهذا التعجب .

وقوله تعالى : ﴿ **أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين**(١١) ﴾ ، فانه سبحانه كنى عن النساء بأنهن ينشأن فى الترفه والتزين والتشاغل عن النظر فى الأمور ودقيق المعانى ، ولو أتى بلفظ النساء لم يشعر بذلك ، والمراد نفى ذلك — أعنى الأنوثة — عن الملائكة ، وكونهم بنات الله ، تعالى عن ذلك(١٢) .

ومنها :

قصد المبالغة فى التشنيع :

كقوله تعالى — حكاية عن اليهود — لعنة الله عليهم : ﴿ **وقالت اليهود يد الله مغلولة** ﴾(١٣) فان الغل كناية عن البخل ، كقوله تعالى : ﴿ **ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك** ﴾(١٤) لأن جماعة كانوا متمولين ، فكذبوا النبى صلى الله عليه وسلم ، فكف الله عنهم ما اعطاهم وهو سبب نزولها .

وأما قول الحق سبحانه ﴿ **غلت أيديهم** ﴾(١٥) فيحمل على المجاز على وجه الدعاء والمطابقة للفظ ، ولهذا قيل : انهم أبخل خلق الله . قال المفسرون(١٦) والحقيقة أنهم تغل أيديهم فى الدنيا بالاسار وفى الآخرة بالعذاب واغلال النار .

وقوله عز شأنه : ﴿ **بل يداه مبسوطتان** ﴾(١٧)، كناية عن كرمه ، وثنى اليد — وان أفردت فى أول الآية — ليكون أبلغ فى السخاء والجود .

ومنها :

قصد الاختصار :

كالكناية عن الفاظ متعددة بلفظ (فعل) نحو قوله تعالى : ﴿ **لبئس ما كانوا يفعلون** ﴾(١٩) وقوله : ﴿ **فان لم تفعلوا ولن تفعلوا** ﴾(١٩) أى فان لم تأتوا بسورة من مثله .

ومنها :

أن يعمد الى جملة ورد معناها على خلاف الظاهر ، فيأخذ الخلاصة منها من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة أو المجاز ، فتعبر بها عن مقصودك ، وهذه الكناية استنبطها الزمخشرى ، وخرج عليها قوله تعالى : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾(٢٠) فانه كناية عن الملك ، لأن الاستواء على السرير لا يحصل الا مع الملك ، فجعلوه كناية عنه ، وان لم يقعد على سرير البتة(٢١) .

وكقوله تعالى : ﴿ **والأرض جميعا قبضته يوم القيامة** ﴾(٢٢) .. الآية ، انه كناية عن عظمته وجلالته من غير ذهاب بالقبض واليمين الى جهتين حقيقة ومجاز . وقد اعترض الامام فخر الدين على ذلك بأنها تفتح باب تأويلات الباطنية ، فلهم ان يقولوا : المراد من قوله : ﴿ **فاخلع نعليك** ﴾(٢٣)

---

(٧) المدثر ٤ .
(٨) الصافات ٤٩ .
(٩) ديوانه ١٣ .
(١٠) البقرة ١٨٥ .
(١١) الزخرف ١٨ .
(١٢) البرهان ٢/٣٠٨ .
(١٣) المائدة ٦٤ .
(١٤) الاسراء ٢٩ .
(١٥) المائدة ٦٤ .
(١٦) انظر تفسير الشوكانى فى تفسير الآية .
(١٧) المائدة ٦٤ .
(١٨) المائدة ٧٩ .
(١٩) البقرة ٢٤ .
(٢٠) طه ٥ .
(٢١) انظر الكشاف .
(٢٢) الزمر ٦٧ .
(٢٣) طه ١٢ .

الاستغراق فى الخدمة من غير الذهاب الى نعل وخلعه، وكذا نظائره(٢٤).

وهذا الأمر مردود – لأن هذه الكناية انما يصار اليها عند عدم اجراء اللفظ على ظاهره، كما سبق من الأمثلة.

ومن هذه الأسباب ايضا – **أن يكون الصريح مما يستقبح ذكره، أو يفحش وقعه فى السمع.** فيكنى عنه بما لا ينبو عنه الطبع، وهنا نصل الى قمة البلاغة القرآنية حين نجد أن القرآن الكريم يقصد قصدا الى الرمز والتلميح لأن هذه المواطن لا يجمل فيها التصريح.

فعندما اراد القرآن العظيم أن يعبر عن الغاية من المعاشرة الزوجية – وهى التناسل – رمز الى ذلك بلفظ «الحرث» فى قوله سبحانه: **(نساؤكم حرث لكم، فاتوا حرثكم أنى شئتم)**(٢٥)، ويكمل وصف تلك العلاقة الزوجية، بما فيها من مخالطة وملابسة، بأنها لباس من كل منهما للآخر **(هن لباس لكم وأنتم لباس لهن)**(٢٦).

ومن هذا الأسلوب الرمزى.. تلك الايماءات اللطيفة التى تعلمنا أدب التعبير.. قال الراسخون فى العلم: من أدب القرآن أنه يكنى عن العلاقة الزوجية بالملامسة والمباشرة والافضاء والرفث، والدخول والسر، من مثل قوله عز وجل:

(ولكن لا تواعدوهن سرا)(٢٧) فكنى عن اللقاء الزوجى بالسر، وفى هذا التعبير لطيفة، لأنه لا يكون بين الآدميين الا سرا.

وقوله **(فالآن باشروهن)**(٢٨) فكنى بالمباشرة عن الجماع لما فيه من التقاء البشرتين قال ابن عباس – رضى الله عنهما – المباشرة: الجماع ولكن الله يكنى.

وقوله عز شأنه **(أو لامستم النساء)**(٢٩). اذ لا يخلو من الملامسة. وقوله سبحانه **(احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم)**(٣٠).

(٢٤) انظر البرهان فى علوم القرآن ٢/٣٠٩.
(٢٥) البقرة ٢٢٣.
(٢٦) البقرة ١٨٧.
(٢٧) البقرة ٢٣٥.
(٢٨) البقرة ١٨٧.
(٢٩) النساء ٤٣.
(٣٠) البقرة ١٨٧.

أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس، قال: ان الله كريم يكنى ما شاء، وان الرفث هو الجماع.

وقوله تعالى: **(وقالوا لجاودهم لم شهدتم علينا)**(٣١). أى قالوا لفروجهم، فكنى عنها بالجلود.

فان قال بعض الواهمين: ولكن القرآن الكريم حين قال: **(ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها، فنفخنا فيه من روحنا)**(٣٢) فانه قد صرح بالفرج.

قلنا.. اخطأ من توهم هنا الفرج الحقيقى، وانما هو من لطيف الكنايات وادقها وأحسنها، وهى كناية عن فرج القميص.. فأحصان فرجها كناية عن طهارة ذيلها وعفتها الكاملة، وكان النفخ فى جيب درعها. كما ورد تأكيدا لهذا المعنى الرمزى الذى يجمع الى أدب التعبير اشارة لا نظير لها بعفة السيدة مريم، التى فضلها الله على نساء العالمين.

قال السهيلى(٣٣): **«فروج القميص اربعة: الكمان والأعلى والأسفل، وليس المراد غير هذا، فان القرآن أنزه معنى، وألطف اشارة، وأملح عبارة من أن يريد ما ذهب اليه وهم الجاهل، لاسيما والنفخ من روح القدس بأمر القدوس، فأضيف القدس الى القدوس، ونزهت القانتة المطهرة عن الظن الكاذب والحدس.. وكيف يظن أن نفخ جبريل وقع فى فرجها، وانما نفخ فى جيب درعها، ونظيره أيضا: (ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن)**(٣٤).

قال العمرى: وعلى هذا. ففى الآية كناية عن كناية.

وقد يستخدم هذا الأسلوب الكنائى الرمزى لاختصار مقدمات لا اهمية لها.. كالتنبيه على النتيجة الحاسمة التى يتقرر فيها المصير.. كقوله تعالى عن مصير ابى لهب: **(تبت يدا أبى لهب وتب)**(٣٥).. فهذه كناية عن انه جهنمى، وان مصيره الى اللهب، وقوله (حمالة الحطب) أى نمامة، ومصيرها أن تكون حطبا لجهنم،

للمقال بقية ص ٢٦

(٣١) فصلت ٢٢.
(٣٢) الأنبياء ٩١.
(٣٣) التعريف والاعلام ص ٨٤.
(٣٤) الممتحنة ١٣.
(٣٢) المسد ١.

مقام ومقال

فى لكهنو .. الوا[...]
عائلة الند[...]
فى ا[...]

شعور الأخوة مسلمى الهند بالغربة وسط الملايين الكثيرة من الهندوس والبوذيين والسيخ وغيرهم من أهل الأديان والقوميات العديدة فى المجتمع الهندى ، واحساسهم ببعد ديارهم عن الوطن الاسلامى الأم فى بلاد العرب : والياس - كما يقول الشيخ أبو الحسن الندوى - من وصول المدد اليهم فى ذلك المزار البعيد .. البعيد ، وقلة عددهم واعتمادهم على الله وحده ، وايمانهم برسالتهم ودورهم ، وأنهم هناك مرابطون على ثغر من ثغور الاسلام .

كل هذا يجعلهم يقبلون بلهفة على اى قادم من بلاد العرب مهد الاسلام ومنطلق الرسول صلى الله عليه وسلم ، فاذا كانوا يعرفون هذا القادم وخالطوه من قبل وكانوا على ثقة منه وحب له ، فان حرارة اللقاء ، وصدق المشاعر لا يمكن أن يوصف .

ولا أظننى سوف أنسى فرحة مسلمى الهند بفضيلة الدكتور عبد المنعم النمر الذى عرفوه من قبل حين كانوا يجتمعون حوله بالعشرات وفيهم مندوبو الاذاعة والتليفزيون ولا أنسى فرحة الشيخ « أبى الحسن الندوى » والعلماء الشباب الذين حوله عند استقبالهم لفضيلة الدكتور النمر والوفد المرافق له ، الرجل بكهولته الطيبة المضيئة يقف على أول ساحة المطار بكل ما يبدو عليه الصدق والحب والفرح .

واذا كان من حق القارىء على أن أصف له الشيخ أبا الحسن الندوى فاننى لا أبالغ أن قلت : ان هذا الرجل ذكرنى بالسلف الصالح فهو خفيف الملبس خفيف الجسم ، خفيف الروح ، شديد التواضع، شديد الثقة فى مستقبل الاسلام لأنه قوى الايمان بفاعلية هذا الدين وضرورته للحياة .

وبعد رحيل الشيخ أبى الأعلى المودودى فان الشيخ ابا الحسن الندوى بقى وحده على لسان مسلمى الهند والباكستان يحظى بالكثير من احترام المسلمين ويتمتع بكثير من التأثير فى شبه القارة الهندية ويبلغ عدد المسلمين هناك قرابة مائتين وخمسين مليونا .

ولعل سبب ما يتمتع به الشيخ الندوى من سمعة وتاثير هو ان الرجل حياته هى كلماته ، وقد عرفه الناس بانه لا يظهر الا ما يبطن ولا تحمله المجاملة على اظهار خلاف ما يعتقد .

...ــة الإسلامية
...وى العربيــة
...هــنــد

بقلم : رئيس التحرير

ذهب الى دولة عربية من ذوات البترول ، واحاطوه فيها بكل ما يمكن أن يحاط به من تكريم وحفاوة ، ووقف الرجل فى محاضرته ليذكر العرب بعبرة التاريخ وسنن الله فى الأمم والشعوب،ويعيب على العرب الذين رأوا الأباطرة الكبار يخرجون من فوق عروشهم خارج بلادهم ، ثم لا يعتبرون ولا هم يذكرون .

• أعطى جائزة عربية كبيرة ، ومع ذلك سمعنا أنه بعث يرجو أن توزع هذه الجائزة على جهات علمية وخيرية ولم يصله منها شىء بل لم يخرج منها شىء خارج البلد الذى منحت فيه الجائزة .

وسمعنا الرجل يسترسل فى محبة فى حديث الذكريات والصداقة التى تربط بينه وبين فضيلة الدكتور النمر ، وسمعناه يقول له ان تعيينكم وزيرا للأوقاف دليل على صدق الاتجاه فى مصر الى خدمة الدعوة ويعقب قائلا اننى عندما سمعت بالقرار عرفت معناه ومدلوله .

وفى خطابه الذى القاه فى اتحاد الطلاب بندوة العلماء أثار مولانا الندوى بعض هذه الذكريات عندما جمعت الشيخين معاهد العلم فى الهند ، وعرف كل منهما الآخر وأعجب به .

وفى مساء التاسع من جمادى الأولى ١٤٠٠هـ كان علينا أن نتوجه الى أكاديمية ازاد التى أقامت مهرجانا كبيرا حضره عدة مئات من الناس وطلاب العلم وكانت قد وجهت الدعوة الى الدكتور عبد المنعم النمر وهو فى مصر ليفتتح هو هذا المهرجان **ويعتبر المسلمون فى الهند وباكستان الدكتور النمر متخصصا فى شئونهم ومتخصصا فى أبى الكلام أزاد على وجه الخصوص** ، فقد ألف ما يمكن أن يسمى بمكتبة تاريخ الاسلام فى الهند من عدة كتب كبيرة ، كما ألف كتابا كبيرا فى مجلدين عن ابى الكلام ازاد ابرز فيه كفاحه فى تحرير الهند ودوره فى تفسير القرآن الكريم ، وعلوم الفكر الاسلامى الأخرى .

وقد كشف الدكتور الوزير فى كلمته التى افتتح بها مهرجان الأكاديمية عن وقائع تؤكد دور المسلمين عامة فى تحرير الهند ، ودعاهم الى مواصلة هذا الدور واستمرار جهودهم فى خدمة الدين والوطن ، والمشاركة الايجابية القوية فى النهوض بمجتمعهم فالمسلم دائما سباق الى الحرية والكرامة وسباق الى العلم والتجارة والصناعة والزراعة لأن المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف .

مندوب اذاعة الهند يجرى حديثا مع فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الاوقاف

وفى اليوم التالى كانت لنا جولة واسعة فى جامعة دار العلوم ندوة العلماء فى لكهنو اصطحب فيها الشيخ ابو الحسن الندوى فضيلة الدكتور النمر والوفد المرافق له حيث راى الوفد المنشآت الجديدة واروقة الطلاب واطلعوا على مناهج الدراسة والمكتبة الكبيرة الخاصة بندوة العلماء وهى حافلة بالكثير من المراجع النادرة.

ولندوة العلماء ودورها فى المجتمع الهندى تأثير كبير فى تدعيم الوجود الاسلامى ومحاربة التيارات السياسية والفكرية ، المضادة للاسلام بل انها تعتبر بحق احدى ركائز الاسلام فى شبه القارة الهندية واحدى المعاقل الحصينة التى استطاعت بكفاءة واقتدار أن تقف فى وجه الطغيان المادى والحضارة الغربية .

ويرجع تاريخ هذه الندوة الى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى عندما طغت الحضارة المادية الغربية على بلاد الهند ، واجتاحت الكثير من تقاليد المجتمع الهندى وهددت قيم الاسلام والمسلمين هناك بما لها من اغراء وبما كان لها من سطوة مستمدة من سطوة الاستعمار الانجليزى .

عندئذ تنادى فريق من علماء الاسلام على راسهم الشيخ محمد على المونكيرى رضى الله عنه **ورأوا أن الخطر الكبير الذى يؤثر على الفرد والمجتمع ويهز القيم من جذورها انما هو فى نظام التعليم الذى أفسده الاستعمار وحاول أن يفسد الناشئة به ورأوا أن العلاج يكمن فى محاربة هذا الخطر بنفس السلاح وباقامة نظام تربوى تعليمى متزن يجمع بين أصالة العلوم الاسلامية وجدة العلوم التجريبية .**

وفى مدينة «كانفور» وفى سنة ١٣١٠هـ (١٨٩٣م) عقدت الجلسة الأولى لتأسيس « ندوة العلماء » وتحدث الشيخ محمد على المونكيرى فقال :

« أسفا على أفواج المتخرجين من المدارس الاسلامية التى لا تستطيع الدفاع عن الاسلام والرد على الشبهات التى أثارتها الفلسفة الجديدة وطبقة الملحدين ، الأمر الذى عم العالم كله .

وان علماء الاسلام هم المسئولون عن ازالة هذا الوضع باى طريق ممكن .

اننى أرى ان هؤلاء المتخرجين لم يتعمقوا فى العلوم الدينية ولا فى العلوم الفلسفية رغم أنهم درسوها ، فمن الذى سيقوم بواجب هذا الدين ؟ !

ومما يبعث على الأسف الشديد ان هؤلاء لا يستطيعون ان يقوموا بواجب

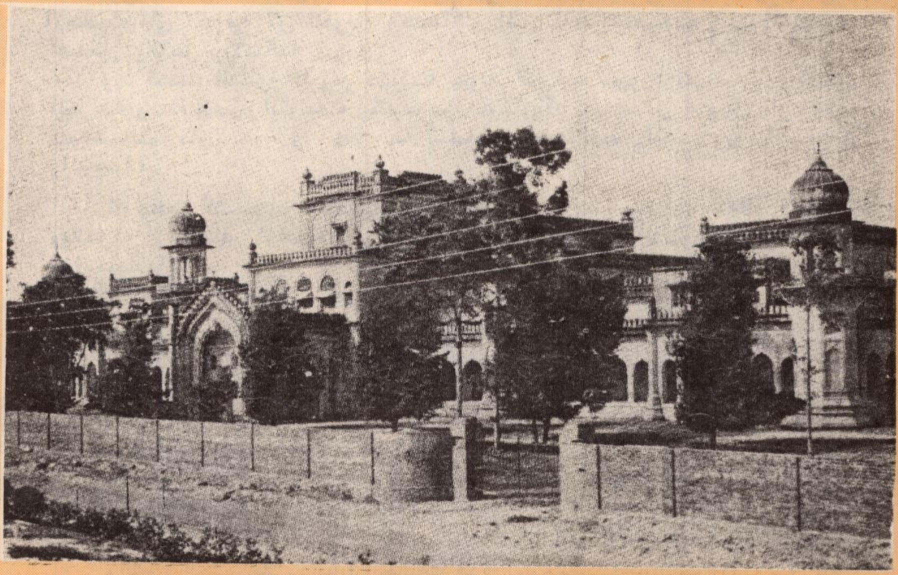

جامعة دار العلوم « ندوة العلماء » فى لكهنو

من الدين ولا ان يتولوا امرا من أمور الدنيـا ، بينما يتطلب العصر الحاضر رجالا جامعين بين الدين والدنيـا » ..

وبعد ثلاث سـنوات عقدت فيهـا اجتماعات ندوة العلماء استقر رأى الندوة على تأسيس مدرسة يكون هدفها تخريج طلاب « يتحلون بالأخلاق الفاضلة والاهتمام بأمور الدين بحيث يؤثرون فى غـيرهم ، ويتربون على الشجاعة وعلو الهمة والطموح والسمو الفكرى ومعلوم ان هذه الأمور لا تتحقق بصورتها الواقعية ما لم تكن هنـاك دار علوم ، ولابد من البراعة فى جميع العلوم الاسلامية ، لا سيما فى علم الكلام حتى نتمكن من محاربة الالحاد والردة الفكرية بكل قوة .

وفى ١٤ من جمادى الأولى سنة ١٣١٣ اقرت ندوة العلماء مشروع انشاء دار العلوم المنشودة وتولى ادارتها الشيخ محمد على المونكيرى واخوانه فى ندوة العلماء خاصة المفكر الاسلامى الكبير شبلى النعمانى .

وتطورت دار العلوم تلك المدرسة الناشئة فى رحاب ندوة العلماء حتى أصبحت جامعة كبيرة يؤمها العدد الضخم من طلاب العلم .

وتقوم مناهجها كما ارادها الرواد الأوائل ويسهر عليها الآن الشيخ أبو الحسن الندوى الأمين العام على دراسة العلوم الاسلامية وبعض العلوم التطبيقية والعلوم الفلسـفية

وقد استطاعت أن تخرج أجيالا من العلماء والمفكرين بعد أن ربتهم على اللغة العربية الصحيحة والقرآن الكريم وعلومه ، وعلوم العصر ، وينتسب اليها خريجوها الذين يبدو وكأنهم عـرب لطلاقة لسانهم باللغة العربية فيقال لكل منهم «ندوى» حتى أن الشيخ رشيد رضا رحمه الله عندما زار الهند تعجب فى البداية من عائلة الندوى العربية هذه فلما قيل له أنها ليست عائلة بالمعنى المعروف وانما هى نسبة الى ندوة العلماء ، تعجب أكثر من براعـة وقدرة وعبقرية هذه الجامعة التى جمعت خريجيها على لغة القرآن الكريم فهى عائلة فعلا وان لم تجمع بين أبنائها رحم النسب ، فقد جمعتهم رحم الدين واللغة والعلم .

والواقع اننا احسسنا بما أحس به الشيخ رشيد رضا عندما كنا نتجـول فى أفنية « ندوة العلماء » ولم نسمع كلمة أجنبية أو هندية واحدة فقد كانت اللغة العربية وحدها هى التى تسمع .

وفى احتفال اتحاد طلاب دار العلوم ندوة العلماء لم يكن هناك مترجم يترجم الأحاديث الى العربية لأن العربية وحدهاهى التى كانت تتحـدث ويفهمها الطلاب الصغار والكبار والأساتذة .

وقد تحدث الدكتور الوزير حديثـا طويلا أكد فيه ضرورة المواءمة بين العلوم الشرعية وتعلم العلوم الكونية ، وكشف عن انه كان قد قدم لمجلس شورى دار العلوم ديوبند عندما كان مبعوثا فى الهند خطة شاملة لاصلاح التعليم ليجمع بين علوم الدين والدنيـا .

ثم تحدث الشيخ أبو الحسن الندوى فاشاد بدور مصر وقيادتها للعالم الاسلامى وبالحركة الاسلامية المعاصرة التى نشأت فى مصر ، فشكره الدكتور الوزير بكلمـة ابرز فيها ما قامت به مصر وما تقوم به فى خدمة الدعـوة الاسلامية فى العالم كله والعالم الاسلامى خاصة .

وقبل صلاة الجمعة (١١ من جمادى الأولى ١٤٠٠هـ) كان الاحتفـال الكبير الذى اقامته كلية البنات الاسلامية التابعة لندوة العلماء حيث القى فضيلة الدكتور النمر محاضرة عن أهمية تربية البنات فى الاسلام واثرها على المجتمع الاسلامى .

وتعتبر كلية البنات فى لكهنو معجزة من معجزات الاصرار على التمسك بعقيدة الاسلام ، وآية من آيات القدرة فى مواجهة المسلمين للتحديات .

وقد كانت هذه الكلية فى البداية مدرسة صغيرة لتعليم البنات المسلمات سنة ١٩٢٩م ، وظلت تكافح فى سبيل التوسع حتى اصبحت كلية تتعلم فيهـا الآن الف واربعمائة طالبة .

والشىء الجدير بالاعجاب ان طالبات هذه الكلية يتمسكن بآداب الاسلام فى تلقى العلم ومعايشة مبادىء الاسلام منذ الصغر وكن يحضرن احتفال الكلية من وراء ستار حاجب .

ويؤثر فى النفس ان هذه الكلية وأمثالها فى المجتمع الهندى تحتاج الى دعم مادى كى تواصل رسالتها وتحقق طموحها وتكمل منشآتها وكثير من أغنياء العرب غافلون لا يعرفون ما يجرى هناك وهم ينفقون الكثير من الأموال فى اوربا فيما لا يفيد .

ولذلك كان للدعم الذى قدمه فضيلة الدكتور الوزير لهذه الكلية بمبلغ ١٠٠,٠٠٠ مائة ألف روبية هندية (حوالى خمسة آلاف جنيه مصرى) أثره البـالغ فى نفوس الحاضرين والحاضرات .

وقد أرسلن من وراء الحجاب رسالة شكر وتحية للدكتور الوزير والوفد المرافق لفضيلته يناشدنه أن يتبنى فضيلته قضيتهن وجهادهن فى العالم الاسلامى بما له من قدرة وتأثير .

وقبل الصلاة أيضا كان هناك لقاء مغلق استمر وقتا طويلا بين فضيلة الدكتور الوزير والشيخ الندوى .

والمعروف أن مولانا الندوى لم يزر مصر ولم يطلع على أحوالها عن قرب منذ سنة ١٩٥١ ولم يعرف مصر فى عهدها الحاضر الا عن طريق ما يقرأ ولذلك استقبل تلاميذ الشيخ الندوى دعوة الدكتور الوزير له لزيارة مصر استقبالا حسنا ونعتقـد أن مولانا الندوى سيزداد اعجابا بمصر عندما يراها فى الخريف القادم ان شاء الله . ويطلع على ما يتمتع به أبناء الشعب المصرى من حرية لا تتوفر فى كثير من البلاد .

وفى صلاة الجمعة رغب المسلمون فى مسجد ندوة العلماء وعلى رأسهم مولانا الندوى أن يكون الشيخ الوزير هو الخطيب لأنهم يريدون أن يصلوا خلفه ويسمعوا منه فكان لهم ما أرادوا .

وخطب الدكتور الوزير عن واجب المسلم فى انهاض نفسه ومجتمعه واحرازه أسباب القوة .

وبعد الصلاة ومادبة الغداء التى حضرها اساتذة الجامعة كان الجميـع فى وداعنا بمطار لكهنو عائدين الى نيودلهى فى انتظار الطائرة التى تقلنا الى باكستان ، تلبية لدعوة حكومتها لفضيلة الدكتور الوزير .

وفى باكستان ومع أخوتنا المسلمين هناك ومع الرئيس الباكستانى المؤمن العامل باخلاص على تطبيق الشريعة الاسلامية .. كانت هناك لقاءات أخرى وأحاديث . ومقامات جديدة ومقالات ..

رسالة من كلية البنات الاسلامية فى لكهنو بالهند الى العالم الإسلامى تنقلها منبر الإسلام

من وراء الحجاب بعثت مشرفات وطالبات كلية البنات الاسلامية فى لكهنو بالهند ، هذه الرسالة يوصين فيها فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف والوفد المرافق لفضيلته أن ينقل للاخوة المسلمين فى العالم مايواجههن من صعاب وما يأملنه من طموحات وقدرات « منبر الاسلام » أن تنقل الرسالة مباشرة منهن الى العالم الاسلامى ، فرسالتهن تكشف صدق المعاناة ونبض الأمل وبراعة التعبير بالعربية .

حضرة صاحب المعالى فضيلة الدكتور الشيخ عبد المنعم النمر وزير الأوقاف بجمهورية مصر العربية والسادة حضرات أعضاء الوفد الموقرين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

حضرات السادة . نحن مسرورون بقدومكم هنا فى بلدة لكهنو وتشريفكم ايانا فى هذه المؤسسة التى هى كلية للبنات المسلمات ونقدم اليكم أحر التهانى واخلص التحيات . كمعلمات وعضوات للادارة وطالبات .

ان هذه المؤسسة التعليمية كانت قد أنشئت كمدرسة صغيرة ابتدائية سنة ١٩٢٩ م وهى الآن اصبحت كلية يتعلم فيها ألف واربعمائة طالبة وهن متحجبات ، وان ميزتها الخاصة التى تخصها هى أنها تدرس فيها اللغة العربية مع المعارف الجديدة ومواد علمية وادبية مختلفة ، مع أن المدارس المدنية التى ندرس فيها اللغة العربية فى الهند قليلة جدا بالنسبة الى عدد سكان الهند .

ان حضراتكم أيها السادة فرسان العلم والتحقيق ورجالات العلم والأدب ، لغتكم لغة عربية وبيئتكم بيئة اسلامية ، **انى أستاذنكم أن انقل عن طريقكم العواطف التى نحسها الى اخواتنا المسلمات واخواننا المسلمين فى العالم ، ان بقاءنا وتمسكنا بالاسلام معجزة من المعجزات** لأنه لابد لطالباتنا أن يتعلمن عدة لغات ، وهى العربية لأنها لغة القرآن ولغة الاسلام ، والهندية لأنها اللغة الرسمية الحكومية ، والأردية لأنها لغتنا الام ، والسنكرتية لأنها مفروضة ومقررة فى المناهج التعليمية .

لله المن والفضل على أننا عشنا مسلمين فانه أبقانا على الاسلام فهل تستطيع اخوتنا واخواننا أن يتعرفوا على هذه المشكلة التى نواجهها ؟

ان مدارسنا الدينية وعلماءنا الأخيار هم الذين بذلوا جهودهم وطاقاتهم فى سبيل نشر تعاليم الاسلام وابقائها على مر الدهور ، فنحن نشكرهم ونقدر لهم هذه المجهودات التى لا يستهان بها ، وعلى رأسهم فى الزمن المعاصر الشيخ أبو الأعلى المودودى رحمه الله والشيخ أبو الحسن الندوى حفظه الله .

صاحب المعالى والسادة العلماء . نحن نرجو منكم أن تسمعوا دقات قلوب اخواتكم المسلمات اللاتى عليهن مسئوليات ضخمة فان هذه البلاد تحتاج الى أن تؤسس فى كل ناحية من نواحيها مثل هذه الهيئات التعليمية والمدارس الدينية كى تتعلم بناتنا فى بيئة صالحة اسلامية تقوم بارسال أشعة الايمان الى قلوبهن وابقائهن على العقيدة النقية الصافية والشريعة الاسلامية الغراء .

فان هذه المؤسسة تستطيع ان تلعب دورا هاما فى هذا المجال ولقد مست الحاجة الى أن تزيد فى مشروعاتها البنائية حسب المقتضيات العصرية وهى تقدر بمليون روبية فانها فى فقر من جهة أبنيتها وسعة مقر أعمالها وفى فقر من جهة الوسائل الجديدة لرفع مستويات مختلفة من نشاطاتها وفى الله الثقة والأمل لتحقيق كل ذلك وفى المسلمين الأمل للتعاون معنا فى جهودنا فى خدمة الاسلام والمسلمين .

نرجو أن تتكرر هذه الزيارات ونستفيد منكم ونحن نشكركم من صميم قلوبنا على تشريفكم ايانا فى هذه المدرسة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وواضح هنا — أن الكناية لخصت فى ومضة واحدة المصير الذى يراد تصويره .

قال بدر الدين بن مالك : « وانما يعدل عن الصريح الى الكناية لنكتة ، كالايضاح ، أو بيان حال الموصوف ، أو مقدار حاله ، أو القصد الى المدح أو الذم أو الاختصار ، أو الستر أو الصيانة ، أو التعمية ، أو الالغاز ، أو التعبير عن الصعب بالسهل ، أو عن المعنى القبيح باللفظ الحسن » .

والباحث المتأمل — يستطيع أن يدرك مدى حرص القرآن العظيم على استخدام هذا الأسلوب الرمزى — عندما يتعرض للحقائق الدينية الكبرى ، المتعلقة بذات الله وصفاته فنراه يكنى عنها بأسلوب تزيده المبالغة حسنا ، لأنه يقرب الفكرة المجردة من الصورة المحسوسة ، فتتحول المبالغة فيه بلاغة ، ويصير التهويل فيه تخييلا ، فالحق سبحانه وتعالى يقول فى سعة كرمه وجوده : **﴿ بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ﴾**(٣٦) ويؤثر للتعبير عن هذا المعنى اللفظ نفسه ، الذى يكنى به عن اسراف العبد وتبذيره فى قوله : **﴿ ولا تبسطها كل البسط ﴾**(٣٧) أى لا تبالغ فى الانفاق والعطاء كمن يبسط يده ، فلا يردها عن الانفاق .

وفى هذا الجو الرمزى — ايضا — نستطيع أن نتملى جمال الكناية عن الشئون الغيبية « بالمفاتيح » **﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ﴾**(٣٧) .

وجمال الكناية عن أزلية الأرزاق والمقدرات بالخزائن **﴿ وان من شىء الا عندنا خزائنه ، وما ننزله الا بقدر معلوم ﴾**(٣٩) .

الارداف أسلوب ايمائى :

ويشبه هذا الأسلوب الكنائى الرمزى ، ويرتبط به من حيث جمال وقعه ، وبراعة ايحائه، وعمق مضمونه .. ما جاء فى القرآن العظيم على وجه الارداف ..

فالارداف أسلوب ايمائى يشبه الأسلوب الرمزى كثيرا من حيث الغرض والتأثير . والارداف — كما عرفه البيانيون — أن يريد المتكلم معنى ، فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له ، ولا بدلالة الاشارة ، بل لفظ يرادفه ، كقوله تعالى : ﴿ وقضى الأمر ﴾(٤٠) .

والأصل : وهلك من قضى الله هلاكه ، ونجا من قضى الله نجاته ، وعدل عن لفظ ذلك الى الارداف ، لما فيه من الايجاز ، والتنبيه على أن هلاك الهالك ، ونجاة الناجى كان بأمر آخر مطاع ، وقضاء من لا يرد قضاؤه ، والأمر يستلزم آمرا . فقضاؤه يدل على قدرة الآمر به وقهره ، وأن الخوف من عقابه ورجاء ثوابه يحضان على طاعة الآمر ، ولا يحصل ذلك كله من اللفظ الخاص .

وكذلك قوله سبحانه **﴿ واستوت على الجودى ﴾**(٤١) .

وحقيقة ذلك ، جلست ، فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى الى مرادفه ، لما فى الاستواء من الاشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل ، وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس . وكذلك قوله عز شأنه : **﴿ فيهن قاصرات الطرف ﴾**(٤٢) اى عفيفات ، وعدل عنه للدلالة على انهن مع العفة لا تطمح اعينهن الى غير ازواجهن ، ولا يشتهين غيرهم ، ولا يؤخذ ذلك من لفظ العفة .

قال العلماء .. والفرق بين الكناية والارداف أن الكناية انتقال من لازم الى ملزوم ، والارداف من مذكور الى متروك ، ومن أمثلته قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ ليجزى الذين اساءوا بما عملوا ، ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ﴾(٤٣) .

فهنا عدل فى الجملة الأولى عن قوله (بالسوءى) مع أن فيه مطابقة كالجملة الثانية، الى (بما عملوا) تادبا أن يضاف السوء الى المولى جل شانه .

وما دمنا نتحدث عن أدب التعبير الرمزى الايمائى فى القرآن العظيم .. الكناية .. فلايمكن أن نغفل ما يرتبط بها من أساليب بيانية ، وثيقة الصلة ، تجنح الى الرمز والايماء ايضا ، وأبرز هذه الأساليب التى تتصل بالكناية **«التعريض»** . وان كان العلماء يفرقون بينهما ، ولهم فى ذلك عبارات متقاربة .

قال الزمخشرى : الكناية ذكر الشىء بغير لفظه الموضوع له .

يتبع

---

(٣٦) المائدة ٦٤ .
(٣٧) الاسراء ٢٩ .
(٣٨) الانعام ٥٩ .
(٣٩) الحجر ٢١ .

(٤٠) البقرة ٢١٠ .
(٤١) هود ٤٤ .
(٤٢) الرحمن ٥٣ .
(٤٣) النجم ٣١ .

الحيــاة

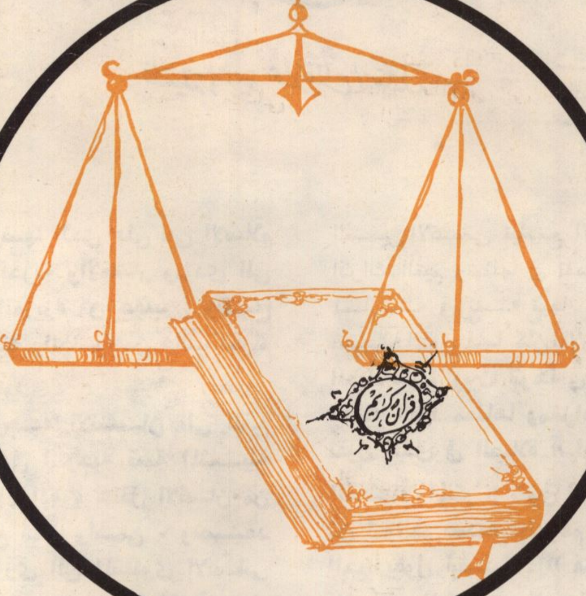

ظلال التشريع الإسلامي

العبادات وأثرها فى حياة الانسان

فضيلة الشيخ عبد الفتاح اسماعيل نصير

العبادات التى فرضها الحق على نبى الاسلام تؤدى مباشرة الى الحرية والاختيار وتؤدى الى التحرر من سيطرة الغريزة من جانب ، وتفسح المجال للارادة والمشيئة والخشية من جانب آخر.

وبهـذا نراها توجـه الانســان الى القيم والمعنويات ، وتؤكد فى التوجيه قيمة المشيئة والاختيار والحرية والارادة ، فتنقل الانسان من وضع أدنى الى وضع أعلى وأسمى . وتصـعد به من المستوى الفرزى الى المستوى الانسانى الرفيع . فيتحرك ويمشى بنور هذا المستوى فى الناس . والانسان الذى لم ينقل نفسه بالعبادات الى المستوى الانسانى الفاضـل هو انســان ميت ، ليست له حياة الانسان ، لهذا يقول الحق تبارك وتعالى « أو من كان ميتا فأحييناه . وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها » ؟

لمــاذا شرعت العبادات

على أن العبـادات ليست نظاما توجيهيـا فحسب ، بل هى دين يدفع الانسان عن طـريق الايمان بالله الى الخشـيـة من الله .. فيتكون الضمير الانسانى فيندفع الانسان دفعا ذاتيا الى ادراك القيم وتمثلها فى نفسه ، ثم يعمل طبقـا لمـا تمثله فى نفسه فيها . فيكون عمله عمـلا صـالحا . **ولمـا كان الأمر كذلك ، شرع الله العبادات . وبين أثرها فى الحياة الانسانية .. ليدرك الفرد معناها ومغزاها ففى كتاب الله .. يقول الحق فى الصلاة « ان الصـلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » . وفى الزكاة يقول الله : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بهـا » وفى الحج يقول أيضـا : « فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمـه الله وتزودوا فان خـير الزاد التقوى » وفى السنة يقول رسول الله صـلى الله عليه وسلم « يا أنس اسبغ الوضوء ، يزد فى عمرك ، وسلم على من لقيك من الناس .. تكثر حسناتك .. واذا دخلت فسلم على بيتك يكثر خير بيتك ، وصل صلاة الضحى فانها صلاة الأوابين من قبلك .. يا أنس ارحم الصغير . ووقر الكبير تكن من رفـقائى يوم القيـامة » ويقول عليه السلام أيضا : الطهور شـطر الايمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين الســماء والأرض .. والصلاة نور ، والصدقة برهان . والصبر ضياء.**

والقرآن حجة لك او حجة عليك .. كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها او موبقها » ويقول فى الصوم مبينا اثره فى السلوك الانسانى « الصوم نصف الصبر . والصبر نصف الايمان » ويقول «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه» .

وكثيرا ما قال الماديون الملحدون ان الاسلام دين صالح للبدائيين من الناس فهو يعينهم على الانتقال من حالهم الى مستوى أفضل . ولذا صلح لقبائل الصحراء . ولكن المجتمع المتحضر ليس فى حاجة اليه . انه مجتمع الحضارة المادية الصناعية . مجتمع العلم الطبيعى والرياضى . الا يعلم هؤلاء أن الحضارة المادية الصناعية تعين على تبليغ الانسان مستوى رفيعا فى المعيشة فحسب . ولكنها لا تستطيع أن تبلغه مستوى انسانا رفيعا فى القيم والمثل . لانها لا تمارس مهمتها فيهما . وانما تباشرها فى المادة والآلة . والعلم الطبيعى الرياضى يلعب دوره فى الكشف عن القوى الكونية . ولكنه لايعالج القيم الانسانية بل ربما حمل الناس على الاغراء بالقوة المادية . والسخرية بالقيم المعنوية .

فليس هناك تلازم بين مستوى الحضارة المادية والمستوى الفاضل للانسانية . ولا بين العلم الطبيعى الرياضى من جانب والقيم الانسانية من جانب آخر . ان الذى يبلغ الى المستوى الفاضل فى الانسانية . وادراك القيم الانسانية هو التوجيه . والذى يوصل الى القيمة العليا وهى « الله » هو الدين . والعبادات دين وتوجيه معا .

قد يرتفع المجتمع الانسانى فى الحضارة المادية . ومع ذلك ينخفض فى المستوى الانسانى .. وقد يتقدم العلم فى مجال الطبيعة والرياضة ومع ذلك يتأخر وضع العلماء ووضع مجتمعهم فى القيم الانسانية .

فاذا طغت الانانية والفردية ووهنت روابط المجتمع . وضعف الايمان بالله أو انعدم .. فلا يوجد خصائص المستوى الانسانى الرفيع . واذا دفعت الحضارة المادية الصناعية الى الاحتكاك والاصطدام . أى اذا دفعت الى الاعتداء على البشرية انعدم المستوى الفاضل للانسانية بين أصحاب هذه الحضارة .

واذا استخدم الانسان العلم الطبيعى والرياضى للقلق والاضطراب والابادة أو التشريد . فأصحابه ليسوا ذا مستوى فاضل فى الانسانية .

ان الانسانية غير الآلة . الانسانية حرة لها مشيئة . والآلة عديمة المشيئة والاختيار . فلا يكفى أن تدار الآلة . بل لابد لها من قيادة وقيادتها فى الانسان . وقيادة الانسان لنفسه والآلة معا قيادة صالحة يوم يدرك القيم . يوم يدرك معنى العبادة .. يوم يدرك الخير والشر .

ما المعنى لكلمة التقوى فى الآية الكريمة ؟

ان التقوى فى قول الحق : « **لعلكم تتقون** » **والتى اختتم بها أول آيات الصيام هى تقوى الله. وهى البر والتعاطف والصبر والمثابرة . والعفو والبذل والعطاء والسخاء والعدل .. وهذه غير العلم الطبيعى والرياضى . والعلم الطبيعى والرياضى لاينفع الا اذا صحبته التقوى .**

ولهذا كانت العبادة ــ أى عبادة ــ توجيها نحو المستوى الفاضل للانسانية اينما وجد الانسان فى بادية أو مدينة . سواء كان المجتمع عديم الحضارة المادية أو فى آخر ، له حضارة صناعية، ذلك لأن الاسلام كما وصفه الله تعالى رسالة التزكية والطهر من طغيان الحيوانية فضلا عن انه مطلقا رسالة الحكمة الممثلة فى ادراك القيم والمثل ورسالة الانتقال من الانحراف الى الاستقامة فى السلوك الانسانى لمن جاء القرآن بلغتهم وقت مجيئه أو لمن كان معهم بغير لغة العرب أو لمن يجيئون بعدهم من جميع الأجناس فى الأجيال القادمة فى أى مكان وأى زمان.

« هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ، وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم » . ولكن ربما يقال : ان نظام التربية قد يقوم بهذه الرسالة التى يؤديها الصوم وغيره من العبادات نحو تبليغ

الانسان الى المستوى الفاضل فى الانسانية .. انه قد يوجه الانسان الى القيم الرفيعة .

أى قيمة رفيعة . ؟ الى المشيئة والاختيار .. أو الى المجتمع . أو الى وحدة الالوهية أو الى الصبر والخشوع وتربية الضمير وتربية الارادة . أو الى الترابط بين الأفراد . ان كان هذا النظام يبلغ الى ذلك . فهو الاسلام أخذ اسم نظام التربية وان أوصل الى القيم عد الالوهية ، ووحدة الله فيها . فهو لم يوصل الانسان الى منتهى القيم ! ولذا يقصر عن أن يوصل الى المستوى الفاضل الكامل فى الانسانية . واذا كانت العبادات توجه المسلم الى المعنويات . وتلفت نظره الى القيم وترغبه فيها . وتخفف بذلك الاندفاع فى الاتجاه الغريزى . والاتجاه الفردى الأنانى . فان من هذه المعنويات والقيم معنى المجتمع ، وقيامه وبقائه .. ومعنى المجتمع هو فى الترابط بين جملة من الأفراد على أساس من الاعتراف بالوجود المشترك والغاية المشتركة. وقيام المجتمع لا يكون الا عند ظهور الوعى القوى للترابط بين الأفراد . وعند الايمان بالله ايمانا يكفل أبعاد الاحتكاك والاصطدام أو النفرة ... **اما بقاء المجتمع فرهن ببقاء هذا الوعى والايمان معا . لهذا كانت الآيات الكثيرة فى القرآن تخاطب المؤمنين فى قول الحق « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام » وغاية المجتمع هو الايمان بالله خالصا والحياة من اجل الله وفى سبيله .. وهى أعلى قيمة فى الوجود كله .. والمجتمع المؤمن بهذه الصورة وبامتثاله الى عبادة الله يدفع الأفراد** فيه الى المستوى الانسانى الخالص فى ذاته ، ومعناه غير المادى البحت .. فالشباب فى سن المراهقة تنتصر انسانيته بالعبادات على سيطرة الغريزة فى الصراع الدائر فى نفسه فى هذه الفترة وتجعله ذا حرية ومشيئة وانسانا متمثلا فى نفسه المعانى الانسانية .. الأمر الذى يدفعنا الى فهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم . فانه له وجاء » .

والشيوخ يغرس الصوم فيهم حب الخير فضلا عن الحلم والعفو عند المقدرة .. وغير ذلك من العدل والاحسان وتجنب الفحشاء والمنكر ... فيدخلون بذلك فى دائرة الانسانية الخالصة وهى دائرة المعانى والقيم . **« من لم يدع قول الزور والعمل به . فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه»** وفقنا الله الى العمل بشرعه وشريعته فى ظل بطل السلام محمد أنور السادات ..

قول :

فلما قسا قلبى وضاقت مذاهبى
جعلت رجائى نحو عفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته
بعفوك ربى كان عفوك أعظما
فمازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منة وتكرما

الإمام الشافعى رضى الله عنه

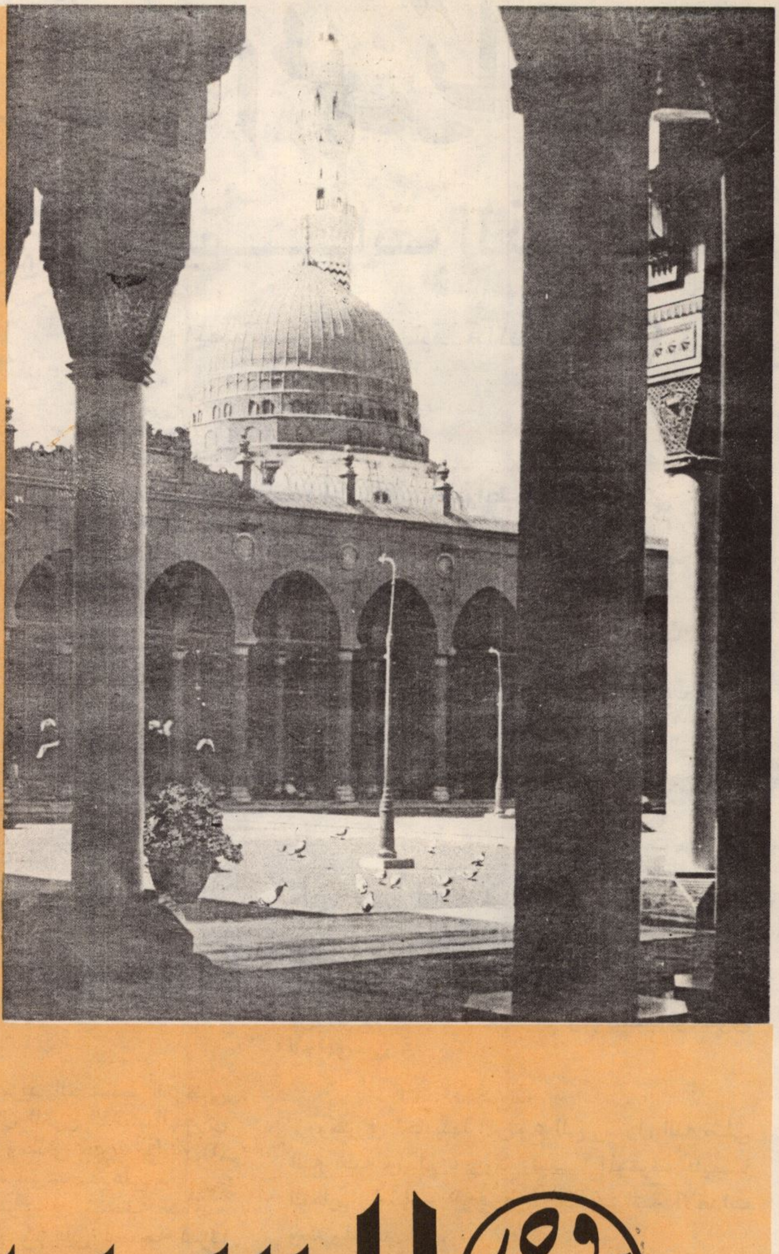

السيرة

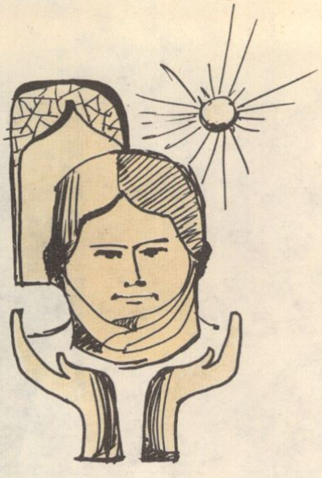

المحدثات

طبقات النساء

الطبقة الأولى : طبقة الصواحب ٢

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

ارجو أن أنبه القراء الأعزاء الى اننى لا أقصد أن استوعب صواحب الطبقات ، ولكن المشهورات منهن ، الا اذا ضاق عددهن فى الطبقات الأخرى فاذكرهن جميعا .

ولما كانت طبقة الصواحب أغنى الطبقات فى الاحصاء وعناية دواوين الاسلام بهن فاننى أكتفى بما يشبه الاشارة ، وما يشبه أن يكون توصيفا لشكل الطبقة دون استيعاب الأسماء وأعداد الأحاديث وصنوف النصوص .

صاحبة الألوف :

ليس غير عائشة الصديقة – رضى الله عنها – من حدث بالألوف من الصواحب جميعا . وقول ابن شهاب الزهرى – رحمه الله – : لو جمع علم عائشة الى علم جميع أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وجميع النساء كان علم عائشة اكثر – ليس قول الزهرى هذا مجازفة ولكنه مقول من علم اكيد .

ولما كنا ها هنا بازاء الحديث وروايته فقد كانت أعداد أحاديثها مسايرة للكثرة العلمية التى شهد لها بها ابن شهاب .

وبقى بن مخلد بن يزيد الحافظ القرطبى الأندلسى الرحالة من رجال القرن الثالث الهجرى أحصى لها عشرة أحاديث ومائتى حديث والفين(١) ثم أيد هذا الاحصاء وأكده أبو محمد على بن حزم الحافظ الفارسى الظاهرى فى كتابه جوامع السيرة(٢) ، فالتقى الاحصاء على الصحة شرقا وغربا .

ومن احصائهما كان عدد أحاديث الصواحب جميعهن أربعة أحاديث وستمائة حديث وثلاثة آلاف ، من راويات عددهن أربع وعشرون ومائة صحابية راوية ، فتكون عائشة الصديقة قد روت أكثر من الصواحب جميعهن بما فيهن الزوجات أمهات المؤمنين بستة عشر حديثا وثمانمائة حديث .

ولا محالة أن تكون كثرة أحاديثها من أدلة علمها ، فقد أظلت هذه الأحاديث ساحات كثيرة من التفسير والقراءات وفرائض الدين ونوافله وآدابه وتحذيراته وأحوال البيوت والمسجد والغزوات والأحداث والناس ، بحيث لم يبق باب من أبواب الحياة الدينية الا وفيه خبر أو فتوى لأم المؤمنين .

وكثر فى أحاديثها المرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووقع فيها الموقوف عليها للتعليم واصلاح الوهم والخطأ ومراقبة الأحداث وصروف الزمان .

وقد بلغت الصديقة قمة الفصاحة وحسن البيان ، وضربت فى فنون من العلم بأسهم نافذة ، حتى عجب لها ابن أختها عروة بن الزبير أحد الفقهاء ، ولم يكن عجبه لها الا تعبيرا عن كل فقهاء زمانه فى كل البلدان وفى مقدمتهم الفقهاء السبعة المدنيون .

---

(١) هداية العارفين للبغدادى ص ٢٣٣ .
(٢) جوامع السيرة ص ٢٧٥ – ٣١٥ .

قال لها عروة :

يا امتاه ، لا اعجب من فقهك ، اقول زوج نبى الله . ولا اعجب من علمك بالشعر وايام الناس ، اقول ابنة ابى بكر — وكان اعلم الناس بالأيام والأنساب — ولكن اعجب من علمك بالطب ، أين هو — أو — ما هو ؟

قال : فضربت على منكبه وقالت :

اى عرية ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم فى آخر عمره ، وكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنعت له الأنعات وكنت أعالجها فمن ثم(١) .

واذا ذهبنا وراء التفصيل طال بنا المسير وراء حديثها المرفوع قولا وفعلا وتقريرا . وكل دواوين الحديث حافلة به ، وقد جمع لها احمد بن حنبل الامام اكثر حديثها فى مسنده ، وكان خلاله آيات بينات(٢) .

واننا لنضرب هنا امثلة للفنون التى اقرها لها عروة ابن اختها . ثم الى علمها بالطب الذى اشارت اليه .

وفى المقال السابق ضربنا لها مثلا فى تعليمها القصاص آداب التحديث فى المسجد وقولها لابن ابى السائب قاص اهل المدينة : ثلاثا تبايعنى عليهن او لأناجزنك — اى أخاصمنك وأحاربنك . .

اما الفقه فعندها فيه القول الحاسم ، فاذا لم يكن عندها بمسألة منه علم يكفى للفتوى صرفته الى العالم به — وهذا من العلم ايضا — وذلك كصرف من سألها عن المسح على الخفين ، فأحالته الى على بن ابى طالب — كرم الله وجهه — لأنه اعلم به حيث كان رفيق اسفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد حسمت كثيرا من الخلاف بفتاواها ، ومنه الفتوى فى الأكل من لحوم الأضاحى(٣) وفيها الدقة فى استنباط الحكم من العلة وجمع اطراف الأحاديث .

ولعلها تكون قد قضت على المفهوم الخاطىء من ظاهر حديث الغسل ، وفهمه صعب على غير الخواص ، وقد ورد الحديث موجزا فى عدد من الصحاح والسنن ، ولكن عائشة — رضى الله عنها — سدت آفاق الظنون كلها بما رواه عنها احمد فى مسنده — بعد سلسلة من الرواة الثقات قال :

... عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت :

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم الا وهو يطوف علينا جميعا امرأة امرأة فيدنو ويلمس من غير مسيس حتى يفضى الى التى هو يومها فيبيت عندها »(٤) .

واما علمها بالشعر فمنه ما قيل انها روت للبيد بن ربيعة وحده الف بيت(٥) . بل ان لها لشعرا يملك القلوب ويهز النفوس :

قال الأحنف بن قيس ابياتا يلومها لوقعة الجمل لوما رفيقا ، منها :

ولو كانت الأكنان دونك لم يجد
عليك مقالا ذو أناة يقولها

فبلغها كلامه وشعره فقالت :

سبحان الله ! لقد استفرغ حلم الأحنف هجاؤه اياى . الى كان يستجم مثابة سفهه ؟ وما للأحنف والعربية ؟ وانما هم موال لآل عبيد الله سكنوا الريف . الى الله أشكو عقوق أبنائى ! ثم قالت :

بنى اتعظ ان المواعظ سهلة
ويوشك أن تكتان وعرا سبيلها
ولا تنسين فى الله حق امومتى
فانك اولى الناس ان لا تقولها
ولا تنطقن فى أمة لى بالخنا
حنيفية قد كان بعلى رسولها

ومذ شاع هذا القول عنها طلب اليها بنو تيم ان يقتلوا الأحنف ، فأبت عليهم الا أن يكونوا مثله فى الحلم والتقوى . وكان هذا من عائشة حلما أبلغ من حلم الأحنف ، ثم كان منها غاية الانصاف(٦) .

وأما اصلاح ما وهم فيه الصحابة فهو مع كثرته دليل على يقظتها ودقة حفظها وحرصها ، وقد جمع مسائل منه الزركشى فى كتابه « الاجابة فيما استدركته عائشة على الصحابة » ومنهم صحابة كبار .

---

(١) صفة الصفوة ٢ : ١٦ ، البداية للمؤلف ص ١٣٩ .
(٢) انظر مسند عائشة فى المجلد السادس فى مسند أحمد .
(٣) الجهابذة ص ٥٢ — ٥٧ — الفقيه المتفقه ص ١٢٤ — ١٢٦ .

(٤) المسند ٦ : ١٠٨ .
(٥) مقدمة الاصابة ص ٣١ ، ٣٢ .
(٦) النهاية لابن كثير ١ : ٣٠١ ، ٢ : ٨٥ ، ٨٦ — البداية ص ١٤١ ، ١٤٢ .

واما قولتها فى الطب فهى قولة حاسمة ، ومن المستطاع أن تكون تفسيرا للطب النبوى ، وهو من التجارب المختلفة التى وقعت من القوم ولهم ، كما أن الناظر فيه يراه مائلا الى العلاج بالأدوية المفردة لبساطة الأطعمة ، فلما تركبت الأطعمة احتاج العلاج الى الأدوية المركبة من مختلف العناصر المناسبة ، كما انه يختلف باختلاف الأماكن والجواء ، فهو من علوم الدنيا وعلى الناس النظر فيه(١) .

وذلك فيما سوى ما أقره الكتاب الحكيم واقرته السنة المهدية من الدواء كالعسل الذى فيه شفاء للناس ، ثم جعلته الآية فى مراتب من الجودة والنفع ، وأعلاها ما كان من بيوت النحل فى الجبال ، ودونها ما كان من بيوتها فى الشجر ، ثم ما كان منها فيما يعرش الناس . وكما ورد فى الآية الكريمة بترتيب المعطوفات .

وهذه الأمثلة من روايات الصديقة وعلومها لم تكن غير اشارات تضعف أن تشير الى قمة عالية شماء ، وليس فى الطاقة أن يجمع فضل عائشة وعلمها فى كتاب . وحبذا لو اهتمت الأمة فانشأت لها دراسات موسعة فى معاهدها العليا ، فان الأمة فى أشد الحاجة الى بيان هذا العلم وتفصيل أبوابه وترتيب فصوله ، ومن ورائه نفع كثير وفخر كبير .

صاحبة المئات :

وكأنه لم يقدر لأحد من النساء ومنهن الزوجات أمهات المؤمنين ان يلحق بعائشة ، بل ان يصعد الى رواية الف حديث أو نصفه ، ولم يقدر لواحدة أن تصعد فى درجات السلم مئات قليلة الا لأم سلمة هند بنت ابى امية بن المغيرة المخزومية الملقبة ببنت زاد الراكب .

فقد أحصى لها بقى بن مخلد وابو محمد بن حزم ثمانية أحاديث وسبعين حديثا وثلاثمائة ، وهذا فى أعداد الرواية ، أما منزلتها فى البلاغة والعلم والعقل والرأى الصائب ودقة النصوص ، فانها كانت فى كل ذلك ذات منزلة تقرب من أم عبد الله(٢) .

وكان من صائب رأيها اشارتها على النبى صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية أن يتقدم الناس بنحر الهدى والحلق لما امتنعوا ان ينحروا ويحلقوا ليحلوا من الاحرام ، رغبة منهم فى أن يدخلوا مكة غازين ، فلما فعل النبى ما أشارت

(١) البداية ص ١٣٩ ، ١٤٠ .
(٢) هى كنية عائشة وانظر ترجمتها فى الاصابة .

به أم سلمة قام الناس فنحروا وحلقوا(٣) .

وقد روت أم سلمة رضى الله عنها حديث أصحاب الكساء عند مباهلة أهل نجران ، قالت : فى بيتى نزلت : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » .

قالت : فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فاطمة وعلى والحسن والحسين فقال : « هؤلاء أهل بيتى » فقلت : يا رسول الله ، أنا من أهل البيت . قال : « بلى ان شاء الله »(٤) .

ولقد أغرمت أم سلمة بفاطمة الزهراء وأولادها فتعقبت سيرتهم واحوالهم . وعاشت حتى بلغها مقتل الحسين فوجمت له وغشى عليها وحزنت عليه ولم تلبث بعده الا قليلا .

وعاشت أم سلمة تراقب ما حولها من الأحداث من قريب ومن بعيد ، وكانت تغضب أشد الغضب لتغير الناس ، ولما لم تكن فصاحتها بأدنى من فصاحة عائشة فقد أقدمت على عتابها حين أرادت الخروج الى البصرة ، وكررت عتابها بأقوال هى غاية فى بلاغة القول ، ومنها قولها :

« انك سدة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين امته — اى باب — فمتى أصيب ذلك الباب بشىء فقد دخل — بالبناء للمجهول — على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى حريمه وحوزته واستبيح حماه ، فلا تكونى أنت سبب ذلك الخروج الذى لا يجب عليك فتحوجى الناس الى أن يفعلوا مثلك »(٥) .

— هذا من قول أم سلمة فى العتاب — وينبغى أن يفهم أن هذه أقوال أباحها كبار الصحابة فى الاجتهاد ، ولا يقصد بها أن توضع فى موازين أهل الأخبار لتخف أو ترجح . وحيث غض جهابذة الحديث كأحمد بن حنبل من مكانة الأخباريين والقصاص وأصحاب المغازى ، فانما كان ذلك منصرفا الى الخوف على المتون ، أما فى الاسناد ومعرفة الأعيان والأنساب فكانت الحاجة اليهم ضربة لازم ، ومن أجل ذلك حث أحمد أهله على النقل منهم مع الحذر فى توثيق النصوص .

واما مراقبة أم سلمة للأحداث فمنه ما حدثت به مرفوعا : « ان من أصحابى من لا يرانى بعد أن يفارقنى » فقال لها عمر — رضى الله عنه : بالله أنا منهم ؟ قالت : لا ، ولن ابلى أحدا بعدك . أى لا أخبر بعدك أحدا(٦) .

(٣) زاد المعاد ٢ : ١٢٥ — الاصابة ٤ : ٤٤٠ — البداية ص ١٤٣ .
(٤) تفسير ابن كثير ٦ : ٤٠٨ — ٤١٠ ، أسد الغابة ٧ : ٢٤٣ — المسند ٦ : ٢٩٢ ، ٢٩٦ .
(٥) النهاية ٢ : ٢٥٢ .
(٦) المسند ١٦ — ٢٩ .

وحسب أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خصها بقدر من طيب المسك أكثر من الزوجات ، وذلك حين رجع رسوله بالمسك الذى كان هدية منه للنجاشى ، اذ عرف بموته وهو فى طريقه اليه ، فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين نسائه ، كل امرأة منهن أوقية أوقية ، وأعطى أم سلمة سائره — أى بقيته — مع حلة كانت مع الهدايا ، وذلك لأنها كانت عروسا(١) .

— والواجب أن يلحظ هنا أنه لما كانت الحلة لا تقسم فقد أهديت للعروس ، ولو لم تكن أم سلمة حينذاك عروسا لأجريت عليها القرعة بين الزوجات لتساويهن فى الحقوق .

تباعد الدرجات :

واكثر مما كان التباعد فى أعداد الحديث بين عائشة وأم سلمة كان التباعد بين هذه ومن بعدها من الصواحب ، فقد هبطت الأعداد الى ما دون المائة ، وتساوت بقية الزوجات مع غيرهن فى أعداد المروى من الحديث .

وما بين الثمانين والعشرين من الأحاديث كان حظ اثنتى عشرة من الصواحب ، وهن خليط من الزوجات : ميمونة وأم حبيبة وحفصة ، وممن أسلمن قديما : أسماء بنت أبى بكر وأسماء بنت عميس وأختها من أمها أم الفضل بنت الحارث ، ومن أنصاريات كن ألصق النساء ببيوت الزوجات : أسماء بنت يزيد بن السكن الأشهلية خطيبة النساء وأم عطية والربيع بنت معوذ بن عفراء ، وقد لحق بهؤلاء بعد فتح مكة أم هانىء بنت أبى طالب — رضى الله عنهن أجمعين — .

ثم أخذت الأعداد فى النزول حتى صارت الى الحديث الواحد ، وكان صواحب الوحدان خمسا وأربعين منهن خديجة بنت خويلد أقدم الزوجات وأول من أسلم من النساء .

(١) الطبقات ٨ : ٩٥ .

ولا بدع فى أن تكون الكثرة والقلة والغزارة والضحولة انما كانت من طول الصحبة أو قصرها ، ومن القرب من دار النبوة والمسجد أو البعد عنهما ومن الأمن أو الخوف ، مع تفاوت الحفظ والذكاء وحضور الأحداث أو الغياب عنها .

وقد ذكرنا من قبل أن عائشة كانت فى سن الحفظ حين بنى النبى بها ثم لحقت بها أم سلمة ، أما حين فاتت القدرة على الحفظ فقد قلت الرواية ، وكذلك أدى الانصراف عن السماع لبعد المنزل عن المسجد الى الاقلال منها فلم ترو من قل حظها غير أحاديث قليلة أو حديثا واحدا ، أو لم ترو حديثا قط ، وكثيرا ما قال المصنفون عن أمثال هؤلاء : انها أسلمت وبايعت .

ولما كان البحث عن الصحابة من رجال ونساء قد جاء متأخرا وفى العصر الذى يقولون عنه انه عصر سيلاء الحديث(٢) وكانت سورته وشدته فى أواخر القرن الثانى للهجرة والقرن الثالث كله ، فقد صعب الأمر على الباحثين .

ومهما كانوا قد حصلوا أكثر ما غاب من الأخبار ، وكأنهم لم يفتهم شىء ، فقد فاتتهم أسماء وغابت عنهم نسب كثير من الرجال والنساء ، فلم ينسبوا الا لمن اشتهر منهما .

وماذا يغنى قولهم : سلامة أو السوداء أو أميمة ، من غير وصف للعين وذكر للنسب ، اللهم الا ما القى على الرواة من أحمال التوثيق والتضعيف ! وهو بصيص ضئيل من النور وشعاع خافت من الضياء .

والى الطبقة الثانية من المحدثات فى العدد القادم ان شاء الله .

(١) انظر باب عصر ميلاد الحديث بكتاب البداية للمؤلف ص ١٦٥ وما بعدها .

استدراكات :

وقع فى العدد السابق من هذه المجلة ما يرجى أن يستدرك فيما يلى :

١ — فى العمود الاول وفى السطر ١٩ من الصفحة ٣١ وقعت كلمة فرج وصحتها مزج . وفى العمود الثانى فى الصفحة والسطر ٣١ لأنا جزنك .

— وفى العمود الثانى فى السطرين ٢٥ ، ٢٦ من الصفحة ذاتها تكون صحة كلام أم معبد : خرزات عقد يتحدرن — بالزاى فى خرزات والراء فى يتحدرن.

٣ — وفى هامش الصفحة ٣١ تكتب كلمة الجهابذة مكان الجابذة .

٤ — وفى هامش الصفحة ٣٢ كثر مكان كثير وكلمة الفلس مكان كلمة الناس .

هذا ، وفى قدرة القارىء الفهم استدراك ما وقع غير هذه من أخطاء .

إنها النبوة حقاً

الأستاذ زكريا خورشيد

لم تعرف الانسانية فى تاريخها الطويل الممتد سجلا أحفل بالوقائع ، ولا أمجد فى البطولة ، ولا أقدس فى الغاية من السيرة النبوية العطرة ، لا ينقطع بها المسلم عن دينه ، بل يعيش فيه دواما كأنه يحيا بين يدى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيحس أنه أبداً كالمسلم الأول تضىء نفسه انوار النبوة ، ويشرق على وجوده سنا الرسالة ، ويستقر فى روحه جلال هذه المعجزة الربانية ، التى ارست للانسانية اساس وجودها لتقيم عليه بناء امجادها ليسع الجنس البشرى بالاخاء ، ويقود مسيرته بالتوحيد ، ويحكم افراده بالعدل ، وتلك هى حقيقة الاسلام الذى جاء به « محمد » صلى الله عليه وسلم : فهو يعطى الحياة قوية فى غير تجبر ، عزيزة فى غير استعلاء ، سخية فى غير سرف ، ويكون من هذا كله الوجود المسلم الذى يحيا دائما فى حقيقته الالهية الخالدة .. ظاهرها كباطناه ، نور على نور ، لا تعرف الدنيا أكمل منها ولا أمجد ولا أصدق !! ..

الدروس المستفادة من السيرة العطرة :

أن السيرة النبوية الشريفة تعطى فى وقائعها الحافلة البيان العملى الذى صحح مسيرة الانسانية ، وفى بطولاتها الشامخة الدروس الباقية التى لا تبلى معانيها وتثبت بالبرهان القائم أن حياة المسلم فى الايثار الذى يفدى ، وليس فى الأثرة التى تقتل ، لأن الايمان .. منبع هذه البطولة .. يعطيه مددا ربانيا لا ينقطع عطاؤه ، فيكون المسلم .. بهذا .. قد حقق الغاية القدسية التى تفرد بها الاسلام وهى ان كل مسلم ارادة الهية تسعى الى توجيه الانسانية نحو كمالها الممكن بالاسوة النبوية التى لا تنطق عن الهوى ، فلا يأس على شىء ، ولا يخاف من شىء لأن الاسلام هو قانون سلوكه ، وميزان تصرفه ، وهو بهذا كله روح وجوده .

والمسلم الأول كان يحيا هذه المعانى جميعا ، تدور عليها حياته ، فيشرق بها صباحه ، وينير بها مساؤه ، لا ينقطع منها ما دام فيه نفس يتردد ، ولا تغيب عن وجوده لانها سر وجوده ، تملك عليه نفسه ، وينقاد اليها فى المنشط والمكره ، يصحبها فى كل طريق ،ويرعاها فى كل عمل ، فيحيا معها دائما بروح المسجد ، فلا يدعو معها ما يلفته عنها ، ولا يولى قلبه شطر سواها بل هى قبلته التى يقبل عليها فيجد فيها السلام لانه أنس فيها الاطمئنان والاستقرار والرحمة .

كيف تم فتح مكة ؟

ولعلنا ونحن نفتح كتب السيرة يستوقفنا ويبهر قلوبنا ذلك الفتح الربانى الأقدس .. فتح مكة .. فقد أتى بعد صلح الحديبية .. وكان هذا الفتح فى شهر مضان من السنة الثامنة من الهجرة ..

وتحدثنا كتب السيرة ان القتال بين قبيلتى بنى بكر وخزاعة لا تهدأ قعقعة سيوفه ، ولا يكاد

يسكت طحنه ، وكانت العداوة بينهما رابضة ليلها ونهارها تبدى اصرارها على ان تقضى كل قبيلة على الأخرى ،وعلمتهم بسلطانها وشراستها كيف يستجيبون لها حتى توسوس فى قلوبهم المظلمة فليس لهم الا عمل واحد هو أن يسلموا انفسهم للهلاك !! ..

وبينما بنو بكر وخزاعة على ذلك حجز بينهم الاسلام وتشاغل الناس به ثم كان صلح الحديبية بين رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وبين قريش وكان من شروطه انه من أحب أن يدخل فى عقد رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وعهده فليدخل فيه ، ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه ، فدخلت بنو بكر فى عقد قريش وعهدهم ، ودخلت خزاعة فى عقد رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وعهده .

واغتنم بنو بكر الهدنة ، واستيقظت العداوة والبغضاء ووسوس لهم حقدهم ووقع القتال بينهم وبين خزاعة ورفدت قريش بنى بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا ، حتى حازوا خزاعة الى الحرم ، وكان فى هذا من بنى بكر وقريش نقض ما كان بينهم وبين رسول الله « صلى الله عليه وسلم » من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة وكانوا فى عهده وعقده فخرج عمرو بن سالم الخزاعى حتى قدم على رسول الله «صلى الله عليه وسلم» المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة ، فوقف عليه وهو جالس فى المسجد بين ظهرانى الناس وانشد شعرا فيما وقع من نقض الميثاق المؤكد وقتلهم الركع السجود ، فقال رسول الله «صلى الله عليه وسلم » : نصرت يا عمرو بن سالم !!

وخرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله « صلى الله عليه وسلم » المدينة ، ليشد العقد ويزيد فى المدة ، ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يرد عليه شيئا ، ثم ذهب الى ابى بكر : ثم عمر ابن الخطاب رضى الله عنهما ليشفعا لقريش الى رسول الله « صلى الله عليه وسلم » فلم يحفلا به ،ثم توجه الى على بن ابى طالب رضوان الله عليه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفعا له الى رسول الله ، وقد اشتدت على ابى سفيان الامور ، فابيا عليه ذلك وطلب من على النصيحة فنصحه قائلا : انت سيد بنى كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك ، ففعل ثم ركب بعيره عائدا الى قومه فى مكة !! ..

وامر رسول الله « صلى الله عليه وسلم » بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه ثم مضى لسفره واستخلف على المدينة أبا ذر الغفارى .

فلما نزل رسول الله « صلى الله عليه وسلم» مر الظهران قال العباس بن عبد المطلب وأصباح قريش ! والله لئن دخل رسول الله « صلى الله عليه وسلم » مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه أنه لهلاك قريش الى آخر الدهر !!

ثم جلس العباس على بغلة رسول الله «صلى الله عليه وسلم » (البيضاء) وخرج عله يجد من يأتى مكة فيخبرهم بمكان رسول الله «صلى الله عليه وسلم » ليخرجوا اليه ويستأمنوه ، ولقى أبا سفيان واخبره بمكان الرسول « عليه الصلاة والسلام » ثم أمره ليركب معه حتى يستأمن له رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وأمر الرسول العباس أن يذهب به الى رحله ويأتيا صباحا ، فلما رجعا الى رسول الله «صلى الله عليه وسلم » قال : ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا اله الا الله ؟ قال : بأبى أنت وأمى ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد اغنى منى شيئا بعد ! قال : ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله ؟ قال : بأبى أنت وأمى ، ما احلمك وأكرمك وأوصلك ! اما هذه والله فان فى نفسى منها حتى الآن شيئا ! فقال له العباس: ويحك!أسلم وأشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، قبل أن تضرب عنقك.. فشهد شهادة الحق فاسلم وما كاد !!

وكان ابو سفيان رجلا يحب الفخر فطلب العباس ان يجعل له الرسول الكريم شيئا ، فقال صلوات الله وسلامه عليه : نعم ، من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن .

ولما ذهب العباس لينصفه أمره ان يحبس أبا سفيان بمضيق الوادى حى تمر به جنود الله فيراها .

ومرت القبائل على راياتها وأبو سفيان يسأل والعباس رضى الله عنه يجيب حتى مر به رسول الله «صلى الله عليه وسلم» فى كتيبته (الخضراء) فيها المهاجرون والانصار رضى الله عنهم ، لا يرى منهم الا الحدق من الحديد ، فقال أبو سفيان : سبحان الله يا عباس ، من هؤلاء ؟ قال : هذا رسول الله فى المهاجرين والانصار. قال : ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة !! والله يا أبا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك الغداة عظيما !! قال العباس : يا أبا سفيان ، انها النبوة نمانج ويحك فادرك قومك قبل أن يدخل عليهم .

واقبل رسول الله « صلى الله عليه وسلم » فى كتيبته الخضراء على ناقته القصواء حتى وقف بذى طوى وتوسط الناس وانه ليضع راسه تواضعا لله تعالى حين راى ما راى من فتح الله وكثرة المسلمين حتى ان عثنونه ليكاد يمس واسطة الرحل ، ثم قال : العيش عيش الآخرة.

وقام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على باب الكعبة وكان ما قاله : يامعشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم ، وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية : (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير) .

العفو العام :

ثم قال : يا معشر قريش ، ما ترون انى فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا ، اخ كريم ، وابن اخ كريم . قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء !! ..

ذلك اجمال لما تحدثنا به كتب السيرة وان المسلم ليقف بازاء جماله وجلاله فلا يملك الا أن يهتز من خشوع ، ويخشع من جلال ، وتتدفق فى روحه وقلبه وكيانه اشراقات الايمان ، ويغدو تاريخ المسلم الأول حيا فى بصيرته وبصره ، ويشعر أنه موجود مع أسلافه بمقدار الايمان الذى ينبثق فى كيانه نورا وعزة وقوة ...

فليست السيرة الا التقاء المسلم بالنبى الكريم يتلقى منه الزاد الروحى ، والأسوة الحسنة ، والدرس الذى يتحقق به أن الاسلام جاء ليحقق للانسان ذاتيته ويؤكد أن القوة كما تكون فى السلاح فانها تكون كذلك فى الأخلاق ، وان الجمع بين القوتين هو طبيعة هذا الدين الذى يصحح للانسانية أغلاطها ويحرس بذلك مسيرتها ، ويجعل فى قلب كل مسلم رقيبا يستقيم به على النهج فلا يضل بعد هدى ، ولا يذل بعد عزة ، ولا يظلم بعد عدل ، بل هو دائما فى كل أعماله يكون بين يدى ربه متيقظ الفؤاد ، لأنه متصل بالسماء تجدد فى نفسه دائما معانى الفضيلة التى لا تنحرف ، والقوة التى لا تطغى ، والعزة التى لا تذل !! ...

ان فتح مكة انما كان فتحا لابواب الخير دخل منها الاسلام الى كل قلب ، واستعلنت به للدنيا حقيقة المسلم لأنها حقيقة الاسلام .. وتغير به وجه الدنيا المتكلح فقد نبضت فيه عروق الهدى والحق والجمال !!

وكما قال العباس رضى الله عنه « انها النبوة » .. تجلت فى فتح مكة كما تجلت دواما فى أعمال رائد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه !! .. وقد أدرك العباس ذلك باشراق الايمان فى قلبه ومعايشته لنبى الاسلام يرى فى أعماله وسلوكه برهان النبوة الخاتمة : فلم ير فى الكتيبة الخضراء من المهاجرين والانصار وفيهم رسول الله « صلى الله عليه وسلم » ابهة ملك ، أو قوة بطش ، أو آية تسلط كما رآها أبو سفيان .. وانما كان يراها ارادة الله تتمثل فى هذه النجوم الزهر يتقدمها النجم الاكبر يشرق على الدنيا بنور الهداية الذى يتمثل فى جلال النبوة !!

انها النبوة التى تخاطب الدنيا فى حاضرها ومستقبلها حين استجابت للوفاء بالعهد والحفاظ على العقد حتى قالت رائدة معلمة : نصرت يا عمرو بن سالم !

عظمة الحبيب محمد :

انها النبوة التى تعلم الانسان الاخلاق النبوية ، فبينما يرى المنتصر فى انتصاره مادة يتحكم بها فى العباد ليجعل منهم عبيدا لقوته وبطشه يصنعون له ما يشبع شهواته ونزواته انطلاقا من أوهامه التى تصور له أنه الرب الاعلى لانه فرعون الارض المعبود .. ترى النبوة .. نبوة محمد « صلى الله عليه وسلم » أن النصر من عند الله ربه ورب الوجود ، فيتوسط الناس ويضع رأسه تواضعا لرب النصر ، فلم يأخذه الزهو ، أو تتملكه العظمة حينما رأى من فتح الله وكثرة المسلمين ثم يقول : العيش عيش الآخرة !! ليثبت بهذا ويعطى الانسان فى كل زمان الدرس الخالد : أن الزهو يفتح الغرور ، وان الغرور يصنع الشهوة المسعورة التى تأكل اسباب الحياة !! فيخسر بذلك الدنيا والآخرة ! .

انها النبوة التى طرحت بعيدا باطل الدنيا ، وزهو القوة ، وغرور السلطان ، لان العيش انما يكون فى الحقيقة التى تعمل للآخرة .. لتكون كلمة الله هى العليا .. فلا تفرغ نفس المنتصر من اشواقها التى تشدها الى أعلى دائما .. الى الحقيقة الالهية التى يستوحيها القوة المتواضعة التى تفتح له أبواب الخير والرضا والنجاة ..

انها النبوة التى عفت عمن ظلمها فى مسيرة دعوتها الخالدة ، بالايذاء الحاقد والغل الحاسد ، والقلب الواجد .. عفت لانها طرحت زهو القوة ، وغرور النصر لتحقق للوجود كله بالبرهان ، التفسير النبوى لقوله صلوات الله وسلامه عليه : انما انا رحمة مهداة .. فلا يكون عذابا يحرق ، وقد اذاقوه من العذاب الوانا ، ولا يكون جبارا فى الأرض وقد ائتمروا به ليقتلوه ، « وما أنت عليهم بجبار » .. هو رحمة للعالمين .. خلقه القرآن ، أدبه ربه فأحسن تأديبه .. فاعطى الانسانية على امتداد مسيرتها الدرس النبوى من الانسان الكامل فى الكمال الانسانى .. أذهبوا فأنتم الطلقاء !! ..

انها النبوة .. ايها الناس فى كل زمان ، وفى كل مكان .. تعلموا منها .. خذوا عنها .. أن شمس النبوة حين تشرق على وجودكم لابد أن تمحو ليل النفوس المظلمة ، فتغدو مضيئة بالايمان ، جياشة بالرحمة ، موحدة بالاخوة ، لانها عرفت طريقها ، ومن يعرف طريقه فلن يضل ابدا ...

ابدا لن يضل ، وقد فاز من اهتدى .

حضارة

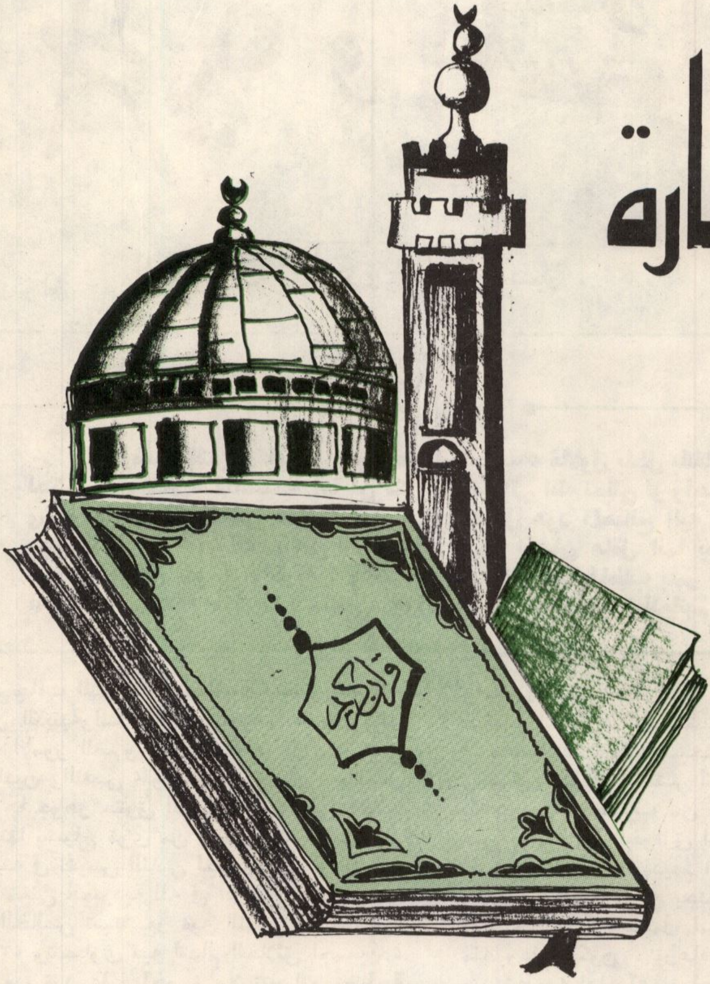

الإسلام

الحرية والمسئولية

الأستاذ عبد العظيم منصور

إن

ان وضع الشرائع اما أن يكون عبثاً او لحكمة ، فالأول باطل باتفاق ، وان كان لحكمة ومصلحة ، فالمصلحة اما أن تكون راجعة الى الله تعالى أو راجعة الى العباد، ورجوعها الى الله تعالى محال ، لأنه غنى ويستحيل عود المصالح اليه ، فلم يبق الا رجوعها الى العباد، وذلك مقتضى اغراضهم، لأن كل انسان عاقل انما يطلب مصلحته وما يوافقها فى دنياه واخراه : والشريعة تكفلت لهم بهذا المطلب بأمر الشارع وعلى الحد الذى حده ، لا على مقتضى اهواء البشر واغراضهم وتطلعاتهم .

وقد جاءت الشريعة الاسلامية لتحقيق مصالح المكلفين الدينية والدنيوية ، وتتحقق أعظم المصالح برعاية الأمور الضرورية المرعية فى كل ملة وهى حفظ الدين والنفس ، والنسل ، والمال ، والعقل باعتبارها جوهر حقوق الناس يترتب على حفظها واحاطتها بسياج قوى من الضمانات ، استقرار الطمأنينة فى نفوس الناس أجمعين فينصرفوا الى تحقيق معنى العبودية لله فى الأرض فى جو من الأمن الخالص تستشعر فيه النفس الانسانية حريتها ، وتتساوى فيه أقدام الخلائق أجمعين ، فلا يطغى فرد على آخر ، ولا تتصادم مصلحة مع أخرى .

وهذا ماراعته الشريعة الاسلامية فى بناء تكاليفها، اذ حفلت بكثير من التهديد والوعيد جزاء على الاخلال بها ، كما فى الكفر وقتل النفس ، والزنى والسرقة ، وشرب الخمر ، والقذف ، وغير ذلك مما يترتب على الاخلال به عدم اطمئنان الناس على حقوقهم وحرياتهم .

واذا كان الله تعالى قد وكل حفظ شريعته من التبديل والتغيير الى نفسه ، ولو فرض بقاء الدنيا من غير نهاية ، باعتبارها الشريعة الخاتمة واحكامها موضوعة أبدية تستجيب لحاجات البشرية حاضرها ومستقبلها كما استجابت لها فى ماضيها ، فانه سبحانه قد وكل اقامتها والتمكين لها الى البشر أنفسهم دون انتظار لأن ينصرهم الله بضرب من قدرته ودون اعتماد على خارقة من الخوارق أو معجزة من المعجزات تقيم لهم الدين أو تهديهم الى الصراط المستقيم .

وكان من الطبيعى أن يحدد الاسلام موقفه من الانسان الذى سيحمل أمانة اقامة الحق ماكان منه وما سيكون . يرعاه ويحافظ عليه لنفسه، ويستخلصه اذا رآه مضيعا لغيره .

فابتدأ الاسلام باعادة بناء الانسان من جديد، بعد أن حيل بينه وبين معرفة حقيقة وجوده — فاعترف له بالمركز الممتاز بين الخلائق أجمعين ، وأنه من نوع اختصه الله بالتكريم وخصه بالعقل.

((.. ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ..)) .

وجوهر التفضيل يتجلى فى ذلك السر الذى أودعه الله فيه والمشار اليه فى قوله تعالى :

« فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين » .

(الحجر : ٢٢)

وهذا السر هو معنى الانسانية الذى من اجله امر الله الملائكة ان يسجدوا لآدم اعترافا بفضله واذعانا لأمر الله ، والسجود هنـا هو التعظيم .. هو تعظيم الانسان على غيره من المخلوقات .

وهذا الاعتراف بقيمة الفرد قد عبر عن نفسه لأول مرة فى صـورة حاسمة فيما قرره القرآن فى قوله تعالى :

« .. اناعرضنا الأمانة علىالسموات والأرض والجبال فابين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا » ..

(الأحزاب : ٧٢)

بهذا ادرك الانسان انه هو المقصود من هذا العالم ، وانه هو اضخم الحقائق واعظمها ، وأن الله أوجد كل ما عداه لأجله ، واستخلفـه فى الأرض ، وحملة أمانة التكليف ، ليقوم بواجبات الخلافة ووظائف العبودية .

وعلى أساس فكرتى الاستخلاف والتكليف ، طلب الاسلام من الانسان أن يجرى شوطه المقدر له فى هذه الحياة،على أساس دستور واضح من المسئوليات والتبعات .

ولكى يقوم بالمسئولية طبقا لشريعة التكليف، يجب أن يكون حـرا وبذلك ارتبطت الحـرية بالمسئولية ، لذلك فان الوقوف على الطريقة التى حرر الاسلام بها الانسان وصاغه صياغة دقيقة غاية فى الدقة يلقى الضوء كاملا على موضوع البحث .

ومن اجل تحرير الانسان ، باعتباره نقطـة البدء ومركز الاشعاع فى موقف الاسـلام من الانسان والحكم النهائى بين ماكان عليه انسان الجاهلية ، وبين ما يجب ان يكون عليه انسان الاسلام سلك به مسـلكا غاية فى الاعتـدال ، يحرره من كل ما ينـال من كرامته او يغض من انسـانيته .

فابتدأ الاسلام يحرر الانسان من شـوائب الاعتقاد بعد أن اهتزت حقيقة الاله فى نفسه ، عاشت بسبب ذلك البشرية أحلك أيام حياتهـا فى بهم من الضلالة والاشراك لا تعرف لها ربا ، ولا تهتدى الى اله ، فعكفت على عبادة ماوجدت عليه الآباء وأملته الاهواء وسط سحب متراكمة من الأوهام وكشف من الأباطيل والخرافـات ، وتغلغل الشرك والوثنية فى الناس حتى أصـبح جزءا من كيانهم ، زادته السنوات المتعاقبة تمكنا فزاغت العقائد ، وفسدت الشعائر ونضب معين الحياة فى نفس الانسان وانحلت روابط النظام الاجتماعى فى كل أمة من أمم الأرض ومن بينها أمة الصحراء ، وقطع حبل المودة بين الأمم والجماعات والأفراد بسبب فقدان النفس ما يشعلها من مادة الدين .

لذلك كان اول ما حرص عليه الاسلام بعد ان سقط الانسان من عليائه ، اعادته الى فطـرته السـليمة مع اشراقة التوحيـد التى اظلته من جديد .

فطالب الاسـلام الانسـان بأن يرحـل من المخلوقات الى الخالق ومن الأكوان الى المكون ودوى التوجيه الالهى يفزع الآذان ، ويستفز العقول ، ويغزو القلوب والأرواح ، فى قوله تعالى « **وان الى ربك المنتهى** » اخراجا للعباد من عبادة العباد الى عبادة الله ، ومن ضـيق الدنيـا الى سعتها ، ومن جور ما صرفته يـد بمشرق الاسلام الى الأبد حاكمية البشر للبشر الانسان من أديان الى عدل الاسـلام ، لتنتهى وعبودية الانسان للانسـان لتنتقل العبـودية والتقديس لله وليس لأحد سواه فى عالم الملك والشهادة أو فى عالم الغيب والملكوت على حد سواء ، **ولترتفع راية « لا اله الا الله وان محمدا رسول الله » بكل مقتضـياتها من تصـورات اعتقادية وشرائع قانونية وشعائر تعبدية وقيم اخلاقية وعلاقات انسانية .**

ويستمر الاسـلام فى تحرير الانسـان وذلك بتعريفه بحقيقة القيم المادية والمعنوية التى يمكن أن تستذله أو تستعبده فيقع أسيرا لها ، الأمر الذى قد يخرجه من دائرة العبودية الحقة لله ، وكان مسلك الاسلام فى عملية التحرير غاية فى القصد والاعتدال ، وبطريقة مسـتأنية متمهلة نشير اليها فىجزئيات آتية موجزةغاية فى الايجاز.

بشرية الرسل :

لـما كان الأنبياء لما حباهم به الله من مواهب عظيمة تهيأت لهم بسببها بصيرة خارقة لم يألفها البشر فى عالم الشهادة ، الأمر الذى يخشى معه أن يتجه اليهم البشر بنوع من التقديس فيميلوا عن مرتبة العبودية الخالصة لله ، فقد أكد الاسلام للناس مرارا وتكرارا بشرية الرسـل ، وانهم كسائر الناس يخضعون لكل القوانين التى يخضع لها الناس ، اللهم الا ما اختصهم الله به من حمل أمانة هداية البشر ، فهم اناس اصطفاهم ربهم واختارهم من بين خلقـه كسفراء اليهم لتبليغ ما شرعه لهم مبشرين ومنذرين ، قال تعالى مبينا للبشر وظيفة الرسل :

« .. وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين .. » الكهف : ٥٦) .

وهذا ما أمر الله نبيه أن يصدع به ويعلنه الناس لتنتفى كل شبهة أو مظنة فى أن يتجه الناس اليه بشىء من القداسة والسيادة والملك يخرجون بها عن دائرة العبودية المحضة التى يشترك فيها الناس على قدم المساواة امام الاله الواحد ، قال تعالى :

« .. قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد ، فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا .. » (الكهف : ١١٠)

فليس على الرسل الا تلقى الرسالة والدعوة الى عبادة الله وحده والتحذير من مخالفة أمره وليس عليهم هدى الخلق ، انما عليهم البلاغ .

« .. انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين .. » (القصص : ٥٦) .

القضاء على سلطة رجال الدين :

ولكى يكون الدين كله خالصا لله عمد الاسلام الى القضاء على سلطة رجال الدين بكل ماكان لها من سلطان ونفوذ وما كانت تملكه من سلطة المنح والمنع فأتى على النظام الكهنوتى من القواعد قال تعالى :

« .. اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون .. » .

وفى الحوار الذى دار بين النبى عليه السلام وعدى بن حاتم وما يكشف عن معنى عبودية الرجال . وكان عدى قد قدم على الرسول ، وهو نصرانى ، فسمعه يقرأ هذه الآية . فقال للرسول : انا لسنا نعبدهم . فقال له النبى : أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ، ويحلون ما حرم الله فتحلونه . فقال عدى بلى ، قال : فتلك عبادتهم .

وقد أشار الى ذلك عمر بن الخطاب فى حديثه للمسلمين بقوله « .. ياأيها الناس : ان الله عظم حقه فوق حق خلقه فقال فيما عظم من حقه .. « ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون .. » (آل عمران : ٨٠)

تحرير الانسان من ضغوط القيم المادية :

واستمرارا فى تحرير الانسان اعتبر الاسلام أن كل قيمة دنيوية تصرفه عن عبادة الله شركا فعمل على تحرير الانسان من سيطرتها واعتبر الخضوع لها نوعا من الشرك والعبودية .

ويرسم الاسلام لذلك صورة واضحة ، اعتبر فيها الاعتزاز بقيمة المال شركا فيقول تعالى :

« .. واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا ، وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ، ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا ، وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربى لأجدن خيرا منها منقلبا . قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا . لكنا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا . ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لا قوة الا بالله أن ترن أنا اقل منك مالا وولدا . فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا . أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا ، وأحيط بثمرة فاصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول ياليتنى لم أشرك بربى أحدا .. » (الكهف : ٣٢ — ٤٢) .

فصاحب الجنة حرم السائل ، ورد القاصد ، واصم أذنيه عن أنة الفقير ، واغمض عينيه عن رؤية المسكين ، وبدلا من أن يؤمن ويشكر غير صاحبه بالفقر وتعالى عليه بالغنى ، وقال له أنا اكثر منك مالا واعز نفرا ، ودخل جنته وهو ظالم لنفسه ، فحلت عليه النقمة واصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول ياليتنى لم أشرك بربى أحدا .

فصاحب الجنة وان لم يكن من اهل الشرك الأكبر الذين يخلدون فى النار قد اعتبره الاسلام مشركا لاعتزازه بقيمة دنيوية صرفته عن طاعة الله .

ان ما يكرهه الاسلام هو أن يجمع الانسان المال ويطلب الكثرة الكثيرة منه استحلاء لجمعه وشغفا باكتنازه لما فى الجمع والاستكثار وطلب الزيادة من اضرار على من بلى بهما وعلى المجتمع بأسره .

الصوت اللغوى وسبق العرب في مجال دراسته

الدكتور عبد الغفار حامد هلال

يعد الصوت ظاهرة مهمة من ظواهر اللغة وعنصرا فعالا من عناصرها ، فلو تاملنا اللغة لوجدناها ذات عناصر ثلاثة :

١ – العنصر الأول : الأصوات المفيدة فهى اللبنات الأولى والاساسية للغة .

٢ – العنصر الثانى : الكلمة او الكلمات : وتتالف من الأصوات المفردة فكل كلمة مؤلفة من مجموعة من الأصوات .

٣ – العنصر الثالث : الجمل او التراكيب . وتتالف من الكلمات مجتمعة فهى عبارة عن مجموعة من الكلمات منظمة بطريقة خاصة ، وتخضع لنظم وقوانين ارتضتها الجماعة الناطقة بها .

ولا ريب أن عنصر الأصوات هو اهم هذه العناصر لأن اللغة – بكل عناصرها لا تقوم الا به ، وهى بدونه جثة هامدة ، فاللغة المكتوبة لا قيمة لها اذا لم تكن معروفة الأصوات، وطرائق النطق ، وقد ماتت لغات كثيرة عندما جهلت طريقة نطق الأصوات فيها .

وان اللغة التى يتخذها علم اللغة موضوعا له هى اللغة التى تقوم على ربط مضمونات الفكر الانسانى بأصوات ينتجها النطق . انها اللغة التى تقوم على اصدار واستقبال اصوات تحدثها عملية الكلام ، فالأصل فى اللغة أن تكون كلاما(١) .

وقد أصبحت دراسة الأصوات علما مستقلا له اهميته وخطره بين العلوم اللغوية وهو يقوم على دراسة الأصوات المفردة من حيث مخارجها من الحلق واللسان والشفة – وصفاتها – من جهر وهمس وشدة ورخاوة وغيرها – ويعرف هذا الاتجاه – عند الأوربيين – باسم (الفوناتيك) Phonatics ويعرف عند المحدثين بالدراسة الوصفية(٢) .

كما يقوم على دراسة مواقع الأصوات فى الكلمات فى حد ذاتها)١) وعرف هذا الاتجاه باسم (الفونولوجيا) Phonology او الدراسة التنظيمية أو علم وظائف الأصوات وهو يدرس الأصوات من حيث وظائفها فى الاستعمال اللغوى .

قيمة الدراسة الصوتية ومزاياها :

ينبغى أن نشير الى ان الدراسة الصوتية ذات قيمة حيوية كبيرة ، تخدم اللغة والمجتمع على سواء ، ونحن نشير الى أهم الجوانب التى تبرز فيها تلك القيمة فى اللغة – بمجالاتها المتعددة – المجتمع – بمتطلباته واهدافه .

اولا – فى مجال اللغة والبحث فيها

١ – للدراسة الصوتية اثر كبير يمكن استخدامه فى وضع أبجديات دقيقة للغات التى ليس لها كتابات

(١) د. محمود السعران : علم اللغة ص ٥٨ .

(٢) انظر : د. ابراهيم نجا : التجويد والأصوات ص٤ .

(٣) جان كانتنيو : دروس فى علم أصوات العربية ص ١٧

حتى الآن ــ وهى مئات ــ فالصوت يجعل من الممكن اعطاء رموز منفصلة لكل كلمة ــ فى اللغة كما هو الحال فى الصينية وان كان من الملاحظ أن ذلك يؤدى الى ايجاد عدد ضخم من الرموز لايسهل تعلمه»(٤) .

كما أن اللغة بمرور الزمن يصيبها التغير والتطور على حين تبقى الأبجدية على صورتها الأولى دون تغيير عادة ومن ثم يظهر فيها نوع من القصور(٥) .

وقد ذكر الدكتور كمال بشر نوعين لهذا القصور :

أحدهما : يتمثل فى عدم قدرة الأبجدية على تمثيل النطق تمثيلا صادقا بسبب التطور الذى يلحق أصوات اللغة علي مر الزمن وله امثلة فى لغات كثيرة .

ومن امثلته فى الانجليزية الصوت القصي الانفجارى المهموس (K) حيث تصوره الأبجدية الاملائية مرة بحرف (K) ومرة ثانية بالرمز (C) وثالثة بالرمز (q) ورابعة بالرمز (Ch) وامثلة هذه الحالات بالترتيب

Character, queen, cat, kill

ومن امثلته فى العربية كتابة الفتحة الطويلة برمز الياء فى مثل (رمى) فطبيعة الصوت توجب كتابته بالألف أى (رما مثل : غزا) ومثل ذلك الأصوات التى تنطق ولا تكتب مثل الف هذا وهذه .

ثانيهما : وجود رموز أبجدية فى اللغات دون مقابل صوتى لها فى الكلام المنطوق .

ومن أمثلة ذلك فى الانجليزية الرمز فى الكلمة talk فلا يوجد مقابل صوتى لها .

وفى العربية لا يوجد مقابل صوتى للألف التى تكتب بعد واو الجماعة فى مثل قضوا ورموا وكذلك الواو فى مثل عمرو(٦) .

وعلى هذا فعن طريق الدراسة الصوتية يمكن اصلاح الأبجديات التقليدية لتكون ادق تمثيلا للنطق(٧) .

٢ ــ دراسة الأصوات مهمة جدا لصرف اللغة ونحوها ، فالأبواب الشكلية أصواتية تنغيمية موقعية ، وان كانت هناك أبواب عامة نحوية فى طبيعتها ، كالجملة المؤكدة ، وغير المؤكدة ، والطلب والتقرير ، والتمنى والاستفهام وما الى ذلك .

ولا يمكن دراسة الصرف دراسة صحيحة الا بالاعتماد على الوصف الصوتى « فليس هناك علم للدلالة بلا صرف ، ولا علم للصرف بلا أصوات »(٨) فدراسة الأصوات هى المقدمة الأولى لدراسة تركيب الكلمات morphology أو دراسة الصرف بمعناه الخاص(٩) .

وموقعية النهر فى الفعل الماضى فى العربية تؤكد أهمية اعتماد الصرف على الأصوات فالفعل الماضى الثلاثى المجرد ينبر مقطعه الأول دائما فاذا اتصلت به لاحقة صرفية تغير موقع النبر فيه تقول : ضرب ــ بنبر المقطع الأول ــ فاذا قلت : (ضربت) نبر المقطع الثانى .

والنبر يميز بين المعانى والصيغ فى الانجليزية(١٠)

وربط الصرف بالأصوات واضح من دراسات علمائنا الأقدمين . فقد حاولوا بيان التغيرات التى تطرأ على أبنية الكلمة العربية وهى ــ فى معظمها ــ تعتمد على الأصوات .

أما علاقة النحو بالأصوات فهى وان اتضحت فى بعض الجوانب(١١) فى دراسات الأقدمين فلم تتضح فى معظمها اذ لم يعتبر النحاة العرب دراسة أصوات اللغة قسما من أقسام النحو الكبرى كما يفعل الغربيون(١٢) فالنحو ــ فى نظرهم ــ ناقص بدون دراسة الأنماط التنغيمية(١٣) .

٣ ــ للدراسة الصوتية صلة قوية بالدراسة المعجمية فلا بد للمعاجم من الاستعانة بالأصوات ولذا فان مقدمات معظم المعاجم العربية تحوى معلومات عن أصوات اللغة العربية(١٤) مما يدل على حاجة هذه الدراسة الى الأصوات .

---

(٤) د. أحمد مختار : الصوت اللغوى ٣٥١ .
(٥) د. بشر : علم اللغة العام : الأصوات ص ٢٣٥ .
(٦) د. بشر : علم اللغةالعام: الأصوات ص ٢٣٥ــ٢٣٧، بتصرف .
(٧) د. السعران : علم اللغة ص ١٣٥ .

---

(٨) د. تمام حسان : مناهج البحث فى اللغة ص ٢٥٢ ، ٢٥٨ .
(٩) د. عبد الرحمن أيوب : أصوات اللغة ص ٢٥ .
(١٠) د. بشر : علم اللغة العام : الأصوات ص ٣٤٠ ، ٣٤١ .
(١١) انظر د. بشر : علم اللغة العلم : الأصوات ص ٢٤٢ وما بعدها .
(١٢) كانتينو : دروس فى علم أصوات العربية ص ١٧ .
(١٣) د. بشر : علم اللغة العام : الأصوات ص ٢٣٩ .
(١٤) د. السعران : علم اللغة ص ١٠٠ .

٤ — لها صلة بالمعانى التى تدل عليها الحروف والكلمات ، فتحديد المعنى — أحيانا — يتوقف على الطريقة الصوتية كالنبر والتلوين الموسيقى، وقد حاول ابن جنى الربط بين الأحداث وأصوات الحروف فيما سماه بامساس الألفاظ أشباه المعانى وترتيب الأصوات وفق الأحداث المعبر بها عنها .

٥ — الدراسة الصوتية مهمة للباحث اللغوى — بصفة عامة — « اذ لا يمكن الأخذ فى دراسة لغة ما أو لهجة ما دراسة علمية ما لم تكن هذه الدراسة مبنية على وصف أصواتها وأنظمتها الصوتية »(١٥) ولذلك يجب على دارس الأصوات اللغوية أو عالم اللغة بوجه عام أن تتوفر له القدرة على وصف جميع الأصوات الكلامية الخاصة بأى لغة من اللغات »(١٦) .

والكلام نمط سلوكى مترابط ولذا فدراسة الصوت الانسانى يمكن على أساسها تحليل عناصر الكلام واتخاذ مناهج محددة للدراسة ، فمنهج للأصوات وآخر للتشكيل الصوتى ، وللصرف ، والنحو ، وهكذا(١٧) .

ثانيا — فى مجال التطبيق الاجتماعى :

نحن نعرف أن اللغة ظاهرة اجتماعية ، فهى وسيلة المجتمع للتعبير عن أغراضه وشئونه ، فالمجتمع حريص على بقائها واتقانها ، وحياة اللغة تقوم على حياة أصواتها واجادة نطقها ، ولذا فنحن نرى أن معرفة الأصوات مهمة لطوائف المجتمع بأسره .

هى مهمة لمدرس اللغة : اذ يجب أن يجيد نطق أصواتها ، كى يستطيع نقلها الى الأجيال التى يعلمها فى المدارس نقلا سليما ، ونحن نعلم أن التلاميذ لن يتخصصوا جميعا فى دراسة اللغة فمنهم سيكون المهندس والطبيب والعامل والاقتصادى والفيلسوف وغيرهم من أرباب المهن التى يحتاجها المجتمع ، ولا ريب ان طوائف المجتمع هذه ينبغى لها أن تتمتع بقدر غير قليل من معرفة أصوات اللغة لتبقى اللغة سليمة على لسان المجتمع وذلك العبء يقع على كاهل المدرس الذى ينبغى اعداده اعدادا كافيا لهذه المهمة المنوطة به .

(١٥) نفسه ص ١٣٣ .
(١٦) نفسه ص ١٥٤ .
(١٧) د. تمام حسان : مناهج البحث فى اللغة ٢٥٤ .

هى مهمة لوسائل الاعلام : اذ يجب على المشتغلين بالصحافة واجهزة الاعلام المسموعة والمرئية أن يكونوا على دراية واسعة بطريقة نطق الأصوات اللغوية ، فهم ذوو تاثير واسع على المستوى الثقافى والشعبى ، لأنهم ينقلون الى الجماهير الغفيرة ما يهمهم من شئون بلغتهم التى يتحدثون بها ، والجماهير تتلقف الأصوات منهم ثم تقلدها ، ولو أحسن هؤلاء النطق لأثر ذلك فى جودة اللغة على لسان الشعب .

وهى مهمة كذلك للمشتغلين بالغناء والتمثيل فلا ننسى الأثر الكبير الذى ينعكس على الشعب فى تلقى الأصوات وطرائق النطق من أفواه هؤلاء ، ونحن نلاحظ تحريف بعض الأصوات العربية على لسانهم فالقاف — تنطق — على لسانهم — قريبة من الكاف والظاء قريبة من الزاى ، ويظن أبناء الشعب أن نطقهما — بهذه الصورة — تحضر فى الأساليب العربية(١٨) .

وعن طريقة دراسة علم الأصوات يمكن التمثيل والايقاع حسب الحزن أو الفرح أو غيرها من مقتضيات الكلام(١٩) .

هى مهمة لمهندسى الصوت : فهم فى أشد الحاجة اليه لأن أجهزة الصوت الحديثة كالتليفونات وأجهزة التسجيل الصوتى المختلفة تحتاج الى احاطة القائم على شئونها — من مخترع أو مستعمل — بتفاصيل نطق كل صوت. وتحديد عدد ذبذباته ، وأجهزة الراديو والسينما الناطقة وأجهزة المساعدة على أسماع الصم وغيرها كل ذلك يحتاج الى دراسة الأصوات .

وكثيرا ما ينشأ خلل صوتى — عند استعمال هذه الأجهزة — أساسه عدم اعتماد المهندس على أسس الأصوات أو عدم اجادته لها .

هى مهمة لتعليم الصم البكم : سواء كانوا ثقيلى السمع أو ولد أحدهم أصم أو أصيب فى وقت متأخر ، فيمكن — بالاعتماد على الدراسة الصوتية — تعليمهم طرائق خاصة بنطق الأصوات حتى يفهموا تعبيرات المتكلمين .

ومن ذلك تدريبهم على الادراك بقراءة الشفتين أو قراءة الكلام .

(١٨) نبه الدكتور بشر على اهمال بعض وسائل الاعلام للدراسة الصوتية وبعضها ادرك ذلك أخيرا كالاذاعة وكذلك معهد الفنون المسرحية الذى قام هو لأول مرة بالتدريس فيه. علم اللغة العام : الأصوات ص ٣٢١ .
(١٩) د. السعران : علم اللغة ص ١٣٦ .

وقد طور جهاز النطق الطبقى ليساعد على تمثل المريض للنماذج التى يقدمها المدرس .

ومن عندهم صمم جزئى قد يسمعون ترددات معينة دون غيرها فيمكن ملاحظة ذلك فى تعليمهم .

ومن ذلك التجارب والأبحاث التى اجريت لتحديد معايير للسمع وتعيين درجات للصم ، وأنواع الاستخدام للأذن السليمة والمريضة عند ترددات مختلفة فى العملية الكلامية مما ساعد على تطوير الوسائل المعينة على السمع لتكون أصلح(٢٠) .

هى مهمة لعلاج عيوب النطق : حتى يصل الانسان الى النطق السليم «فمعلم تصحيح النطق Phonatics يعطى اهتماما لكل عيوب النطق سواء كانت خصائص نطقية ، أو أمراضا فى النظام العصبى المركزى أو نقصا فى السمع ، ولكن تناول الظواهر الصوتية المرضية يفترض معرفة مسبقة بعلم الأصوات اللغوى »(٢١) .

ومن ذلك تدريب من يخطئون فى نطق بعض الأصوات العربية كالراء وتدريب الأجنبى الذى يتعلم العربية على نطق أصواتها بدقة .

ومن ذلك اصلاح عيوب جهاز النطق كالخلل فى سقف الحنك أو الحنجرة وغير ذلك .

هى مهمة لتعليم اللغة الأجانب : فلابد من تعلم كل النظام النطقى للغة المتعلمة بما فى ذلك من تنغيم وظواهر موسيقية فاذا كانت لغة المتعلم الأصلية تملك نظاما من خمس علل والأجنبية نظاما من سبع علل مثلا فمع صعوبة تعليمفونيمى العلة الزائدتين توجد صعوبة الاضطراب والخلط وعدم التمييز بين الفونيمات ، وبدون معرفة علم الأصوات قد لا تجدى الاقامة بين أبناء اللغة فى اكتساب النطق السليم كما أثبتت التجارب ذلك(٢٢) .

ويضرب الدكتور بشر امثلة للخلط بين اصوات اللغة الأصلية واللغة المتعلمة بسبب التأثر بالعادات النطقية الأصلية .

ومن ذلك نطق بعض المتعلمين العرب **للصوت الانجليزى b كما لو كان مجهورا ونطق الصوت v كما لو كان مهموسا وذلك بسبب تأثر هؤلاء المتعلمين بنطق نظيريهما فى اللغة** العربية وهما الباء b وهو صوت مهموس والفاء f وهو صوت مهموس(٢٣) .

وتعلم الأجانب للغتنا العربية بعد أن أصبحت واسعة الانتشار فى العالم تقتضى قيام نظام دراسى واع لأصواتها حتى يتقنها المتعلمون لها(٢٤) .

تاريخ الدراسة الصوتية عند العرب :

اهتم العرب — منذ ظهور الدين الاسلامى — بالحفاظ على القرآن الكريم ولغته — خوف التحريف والتغيير — حتى لا تنبهم معانيه على أهله فوصفوا مخارج الحروف وصفا دقيقا أثار دهشة المستشرقين ، واعجابهم(٢٥) وتحدثوا عن صفات الحروف وأصواتها بما يدل على ارهاف الحس العربى وشفافيته ، وقد اطلقوا على هذه الدراسة (تجويد القرآن الكريم)(٢٦) .

فكان ذلك الاهتمام أولا فى ظلال علم التجويد الذى حافظ على الأصوات فى القرآن الكريم ، ثم نشأ عنه اهتمام علماء اللغة بالأصوات ، فألفت فيها الكتب فالخليل بن أحمد قد وضع كتابا فى النغم والأصوات كما ضمن كتابه (العين) بعض آرائه الصوتية والأخفش الأوسط الف كتابا فى الأصوات ، ولابن السكيت كتاب فى الأصوات ، ولشيخ اللغويين سيبويه دراسة فى الأصوات أفرد لها جزءا من كتابه تحدث فيه عن سماتها ومخارجها ، وائتلافها ، ثم كانت الدراسات الواسعة التى أصلها ، وتفرغ لها أبوعلى الفارسى فى كتبه ولا سيما البغداديات والشيرازيات ، والبصريات ، والحجة فى القراءات السبع ،وكذلك تلميذه العبقرى ابن جنى الذى خص الأصوات بكتاب سماه (**سر صناعة الاعراب**) واودع كتابه (**الخصائص**) كثيرا من الأمور التى تتصل بالدراسة الصوتية ، ثم توالت المؤلفات فى ذلك .

ويرجع الفضل فى الدراسات الصوتية الى الخليل بن احمد الفراهيدى الذى وضع أسس هذا العلم ، وتابعه على ذلك تلميذه سيبويه فقد تحدث الخليل عن الجهاز الصوتى من الحلق والفم الى الشفتين وبين مواطن اخراج الحروف منه من حلقية ، وشجرية ، واسلية ، ونطقية ،

---

(٢٠) د. مختار : الصوت اللغوى ٣٥٢ — ٣٥٤ بتصرف.
(٢١) نفسه ٣٤٨ ، ٣٤٩ .
(٢٢) د. مختار : الصوت اللغوى ص ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

(٢٣) د. بشر : علم اللغة العام : الأصوات ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ .
(٢٤) نفسه ص ٢٣١ — ٢٣٣ .
(٢٥) د. ابراهيم انيس : الأصوات اللغوية ص ٦ .
(٢٦) د. نجا : التجويد والأصوات ص ٧ .

وذلفية ، وشفوية ، وبين مخرج كل حرف على وجه التحديد(٢٧) .

وقد رسم الخليل الطريقة التى يمكن بها معرفة مخرج الصوت الحقيقى ، وكان فى ذلك موفقا كل التوفيق الى حد أن علم الأصوات الحديث يعترف بكثير من آرائه ومقاييسه الصحيحة .

وقد تابعه فى ترسم هذا الطريق تلميذه سيبويه فى الكتاب فتناول الجهاز ، الصوتى ، وبين مخارج الأصوات فى كل موطن منه ، كالحلق ، واقصى اللسان ، ووسطه وطرفه ، كما تناول الحديث عن صفات الحروف من جهر وهمس ، وشدة ورخاوة الى غير ذلك(٢٨) مما سنوضحه عند حديثنا عن مخارج الحروف وصفاتها ومما قال به الخليل أن الحركات أبعاض حروف المد ، وهو ما يقره علماء الأصوات المحدثون .

وايا ما كان الأمر فان التصنيف المنسوب الى الخليل لا يبلغ من الدقة والشمول ما يتسم به تصنيف سيبويه للأصوات العربية حسب المخارج(٢٩) وذلك لأن سيبويه كان دقيقا فى تحليله، وتفصيلاته وعلى كل حال فان الفضل يعود الى صاحبه الذى ابتدأ الطريق الشاق .

ولقد ظلت افكار الخليل وتعليلاته ، وابتكاراته، نبراسا ، وهديا لعلماء اللغة والنحو والصرف والعروض ، والعلوم اللسانية بصفة عامة(٣٠) .

راى ابن جنى :

اما ابن جنى فبدلا من ان يتناول الموضوع تناولا عابرا — كغيره من سابقيه افرغ جهدا كبيرا يضفى على البحوث الصوتية لونا من القوة، وبين انها دراسة لغوية مهمة ، يجب على عالم اللغة أن يضعها فى الاعتبار ، ولذلك افرد لها كتابا خاصا هو (سر صناعة الاعراب) — المشار اليه — ومعظم الآراء التى ساقها ابن جنى فى كتابه هذا نالت اعجاب المستشرقين ، وعلماء اللغة الأوروبيين .

ففى ثنايا بحوثه نحس بمبلغ القوة العلمية ، والدقة الفائقة حتى ليثير اعجابنا وصفه للجهاز الصوتى وصف الفيلسوف الحكيم ، والعالم التجريبى الذى كشف عن الأسرار الصوتية ، وانها تحتاج الى دراسة آلية ، كما يقول علماء اللغة المحدثون فقد شبه الحلق بالناى (المزمار) وشبه مدارج الحروف ومخارجها بفتحاته التى توضع عليها الأصابع ، فاذا وضع الزامر أنامله على خروق الناى المنسوقة ، وراوح بين أنامله اختلفت الأصوات ، وسمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه ، فكذلك اذا قطع الصوت فى الحلق ، والفم ، باعتماد على جهات مختلفة ، كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة(٣١) .

ويربط ابن جنى بين علم الأصوات وعلم الموسيقى ، ويقول : ان علم الأصوات والحروف له تعلق ، ومشاركة ، للموسيقى ، لما فيه من صنعة الأصوات والنغم(٣٢) .

ونظرة ابن جنى هذه نظرة علمية صائبة تشير الى حاجة الدراسة الصوتية الى اجتناب العامل التطبيقى المعتمد على الآلات ، كما كان ذلك متبعا فى العصر الحديث الذى أجريت فيه التجارب الصوتية ، المعتمدة على الآلات ،والأجهزة العلمية الدقيقة .

وكتاب ابن جنى السابق عنوان واضح على تفوقه فى دراسة الأصوات فقد تكلم عن الصوت كمادة علمية ، لها مفهومها المحدد ، وتناول الأصوات العربية من معظم جهاتها ، وائتلاف الحروف بعضها مع بعض لتكون الكلمات ، والتعبيرات اللغوية .

ويمكن تلخيص مادة الكتاب فى النقاط التالية :

١ — حديثه عن الصوت والحرف والفرق بينهما واشتقاق كل منهما .

٢ — عدد الحروف الهجائية العربية ، وترتيبها وذوقها .

٣ — وصف مخارج الحروف — وهى الأصوات — وصفا تشريحيا دقيقا .

٤ — بيانات الصفات العامة للحروف ، وتقسيمها الى أقسام مختلفة .

---

(٢٧) الخليل بن أحمد : العين ٥٧/١، ٥٨ ، ٦٤ ، ٦٥ .
(٢٨) سيبويه : الكتاب ٤٠٥/٢ ، ٤٠٦ .
(٢٩) د. السعران : علم اللغة ص ٦٩ .
(٣٠) من كلام الدكتور عبد الله درويش محقق (العين) فى المقدمة ص ٥ .
(٣١) ابن جنى : سر الصناعة ٩/١ .
(٣٢) نفسه ص ١٠ .

٥ ـ ما يعرض للصوت فى بنية الكلمة من تغير يؤدى الى الاعلال ، أو الابدال أو الادغام ، أو النقل أو الحذف .

٦ ـ نظرية الفصاحة فى اللفظ المفرد ، وأنها راجعة الى تأليفه من أصوات متباعدة المخارج(٣٣)

ويعتبر حديث ابن جنى عن الأصوات اعظم الأصوات أعظم حديث عربى صوتى ، وقد افاد منه المحدثون من الغربيين أيما افادة ، بل أن ابن جنى قال منذ الف سنة ما لم يتوصل اليه علماء الأصوات الا فى عصرنا هذا(٣٤) .

وقد درس العرب الأصوات كذلك فى أثناء بحوثهم الكثيرة فى الصرف ، والمعاجم ، فهم يعللون لبعض الصيغ بما يدخل فى نطاق الأصوات كابدال تاء الافتعال طاء أو دالا كما فى اضطرب ، وادعى وادكر الخ ومثل هذا كثير .

وفى المعاجم كثير من ذلك أيضا ، بالاضافة الى أن كل معجم قد تناول جانبا من الدراسات الصوتية العربية(٣٥) .

وفى علم البلاغة بحوث تتعلق بالأصوات ، كحديثهم عن فصاحة الكلمة ، وشرطهم خلوها من تنافر الحروف ونحو ذلك . والتنافر هو ما يعرف فى علم الأصوات بالدراسة التنظيمية وهى طريقة تأليف الحروف مع بعضها(٣٦) .

وتعد الدراسة الصوتية العربية من اسبق الدراسات الصوتية فى العالم ، ولم يشارك العرب فى هذا السبق سوى الهنود ، وقد اعترف بذلك المستشرق (برجستراسر) يقول : « ولم يسبق الغربيين فى هذا العلم الا اقوام الشرق وهما اهل الهند (يعنى البراهمة) والعرب »(٣٧) .

وقد درس اليونان والرومان الأصوات أيضا ، الا أن دراستهم تقوم فى جملتها على ملاحظة الآثار السمعية التى تتركها الأصوات فى الأذن ، وهى ـ بهذا ـ تختلف عن الآراء الصوتية لقدماء الهنود والعرب الذين ادركوا الأسس (الفسيولوجية) فى تكوين الأصوات(٣٨) ، ولم يفطن اليونان الى تقسيم أصوات لغتهم الى القسمين الرئيسيين وهما الأصوات المهموسة ، والأصوات المجهورة ، كما فطن الى ذلك الهنود والعرب تبعا للأوتار الصوتية .

فالعرب من السابقين فى هذا الميدان ، لأنهم ساروا بلغتهم على نمط خاص من ابتكار العلماء العرب ، وباستقلال عن الهند .

وقد استفاد الغربيون من دراسات العرب الصوتية ، وأصلوا عليها علوما كثيرة وفروعا للدراسات الصوتية ، مكنهم منها تطور العصر وظهور الآلات الدقيقة ، والدرس المعملى الصوتى الذى أمكن عن طريقة تحديد الأصوات وطرق استخدامها بدقة على حين كان العالم العربى يعتمد على ذوقه المرهف .

وبالمقارنة بين ما استحدثه الغربيون فى (علم الأصوات اللغوية) وما وصل اليه اسلافنا نلاحظ دقة الدراسة الصوتية ، وصحتها فى كثير من وجوهها .

---

(٣٣) من مقدمة محققى سر الصناعة . الأستاذ مصطفى السقا وآخرين ١/١٤ والكتاب يحتوى على مباحث أخرى كحديثه عن الحروف الزائدة وغير الزائدة والجارة وغير الجارة ، وبيان معانى الحروف وغير ذلك مما هو بعيد عن الدراسة الصوتية .

(٣٤) من مقدمة الأستاذ عز الدين التنوخى لكتاب(الابدال) لأبى الطيب اللغوى ص ١٧ ومقال للأستاذ عبد الله أمين فى مجلة (المقتطف) جـ ٣ فى ٢٨ من رمضان سنة ١٣٦٦ هـ ١٥ من أغسطس ١٩٤٧ م ص ١٥٨ .

(٣٥) فقد نقلت المعاجم كلام اللغويين فيما يتعلق بالاعلال والابدال والادغام والحذف والزيادة وغير ذلك مما يتعلق بالأصوات فى كل مناسبة تصريفية أو صوتية .

(٣٦) د. تجا : التجويد والأصوات ص ٠٧.

وممن عرض لذلك المنحى على بن عيسى الرمانى فى كتابه (النكت فى اعجاز القرآن) فقد ذكر فيه أقسام البلاغة العشرة المعروفة فى عصره ومنها التلاؤم والايجاز .

ومن ذلك ما قاله فى الموازنة بين قول الله تعالى (ولكم فى القصاص حياة) وقول العرب (القتل أنفى للقتل) قال: وأما الحسن بتأليف الحروف المتلائمة فهو مدرك بالحس ، وموجود فى اللفظ بأن الخروج من القاف الى اللام (فى القصاص) أعدل من الخروج من اللام الى الهمزة لبعد الهمزة من اللام (القتل أنفى) وكذلك الخروج من الصاد الى الحاء (القصاص حياة) أعدل من الخروج من الألف الى اللام (أنفى للقتل) .

وقد ذكر حديثا مفصلا عن التلاؤم وقسم التأليف الى متنافر ومتلائم فى الطبقة الوسطى ، ومتلائم فى الطبقة العليا، وذكر أن السبب فى التلاؤم تعديل الحروف فى التأليف فكلما كان أعدل كان أشد تلاؤما .

وأما التنافر فالسبب فيه ما ذكره الخليل من البعد الشديد أو القرب الشديد وذلك أنه اذا بعد البعد الشديد كان بمنزلة الطفر ، واذا قرب القرب الشديد كان بمنزلة مشى المقيد ، لأنه بمنزلة رفع اللسان ورده الى مكانه وكلاهما صعب على اللسان والسهولة من ذلك فى الاعتدال ، ولذلك وقع فى الكلام الادغام والابدال . انظر : الرمانى : النكت ٧٢ ، ٨٧ ـ ٩٢ وانظر ابن سنان الخفاجى : سر الفصاحة ١٠٩ ـ ١١٤ فقد نقل كلامه فى ذلك ورد عليه أكثره .

(٣٧) برجستراسر : التطور النحوى ص ٥ .

(٣٨) د. السعران : علم اللغة ص ٩٢ .

من شعر الملاحم الإسلامية

الدكتور عبد الحكيم مصطفى ابراهيم

مقدمة :

تاريخ الاسلام ملىء بالبطولات الرائعة ، وحافل بالصور الانسانية المشرقة لأبطال من اعلام الاسلام أدوا دورهم الانسانى على نمط يرتفع من أرض الواقع الى أفق المثال .

ــ وهذه البطولة فى حاجة الى شعراء يستلهمون روائعها النادرة ، وأمجادها الزاهرة ويضعونها نماذج حية أمام شبابنا المسلم لتكون ومضات تنير الطريق ، وتملأ القلوب بالعزيمة الصادقة ، والارادة القوية .

ــ وقد فطن بعض شعرائنا فى العصر الحديث الى هذا الغرض الجليل فأخذوا يبدون اهتمامهم بأبطال الاسلام ، ويشيدون بأمجادهم وأعمالهم ، ويتطلب ذلك دراسات متوالية تخص كل دراسة شاعرا مرموقا من هؤلاء النوابغ .

ــ وحديثنا اليوم عن محمد عبد المطلب احد هؤلاء .

محمد عبد المطلب :

ونحن نعلم أن محمد عبد المطلب من شعراء مدرسة البعث التى كان يتزعمها البارودى فى مطلع عصر النهضة الحديثة ، ولكنه كان أشد تغلغلا فى الديباجة العربية فيخيل اليك انك أمام شاعر من فحول شعراء العصور الزاهية .

ــ ولد رحمه‌الله سنة ١٨٧١م ببلدة (باصونة) احدى قرى مديرية جرجا من ابوين عربيين ينتميان الى اسرة أبى الخير ، وابو الخير هذا أبو عشيرة من عشائر جهينة التى كانت تتفرع الى بطون تناهز الخمسين الفا كان ينزل أكثرهم مديرية جرجا(١) .

ــ أما والده عبد المطلب فقد كان رجلا صالحا تقيا ورعا متفقها متصوفا . أخذ طريق الصوفية عن شيخها الشهير اسماعيل أبو ضيف .

ــ فى هذه البيئة العربية ذات الأرج الدينى الفواح نشأ محمد عبد المطلب وحفظ القرآن الكريم وهو دون العاشرة ، فأرسله أبوه الى الأزهر ليدرس علوم الدين والشريعة الاسلامية ومكث فى التعليم الدينى سبع سنين ثم انتظم فى سلك طلبة دار العلوم ، فظل بها أربع سنين ، وتخرج فيها سنة ١٨٩٦ م بعد أن تتلمذ على يد كبار الأساتذة ، ثم عين بعد تخرجه مدرسا باحدى المدارس الابتدائية بمدينة سوهاج ، وصار ينتقل الى عدة مدارس أخرى الى أن تم اختياره مدرسا بمدرسة القضاء الشرعى ، ثم علت به المناصب فتم اختياره مدرسا فى دار العلوم سنة ١٩٢١ م وظل بها الى أن ادركته منيته فى أواخر سنة ١٩٣١ م .

ـــــــــــ

(١) مقدمة الديوان .

— وقد كان رحمه الله على خلق عظيم اذ يمتاز بحسن المعاشرة ، ورسوخ الايمان وصلابة العقيدة ، كما أنه كان حجة فى الأدب واللغة مع موهبته الشاعرية التى جعلته يجدد ما درس من أساليب القدماء .

علوية عبد المطلب :

— أما علوية محمد عبد المطلب فهى تتحدث عن الامام على بن ابى طالب مصورة دوره التاريخى ، وجهاده الرائع فى سبيل الاسلام ، وقد ألقاها الشاعر فى الجامعة المصرية فى ٧ من نوفمبر سنة ١٩١٩ م فى حفلة أقيمت تحت رئاسة شيخ الشعراء اسماعيل صبرى .

— وقد بدأ الشاعر قصيدته بالحديث عن الانسان وطموحه وباختراعه الطيارة ، وتمنى ان توهب له طيارة ليلقى بها الامام عليا على هامات السحب فقال :

فهب لى ذات أجنحة لعلى
بها ألقى على السحب الاماما
امام بنى الهدى وهو ابن تسع
وأول مسلم صلى وصاما

وهو استهلال رائع يرتقى بالقارىء الى سموات الامام .

— ومحمد عبد المطلب يتحدث عن الامام ومكانته ، معترفا أنه مقصر فى حقه اذ أن مقامه أسمى من أن يحيط به نظم من الشعر أو نثر من الخطب وهذا ما عناه بقوله :

ابا السبطين كيف تفى المعانى
نثارا فى مديحك أو نظاما
مقام دونه نجب القوافى
وان كانت مسومة كراما
فحسبك يا أخا الشعراء عذرا
رميت بها مكانا لن يراما
وما أدراك ويحك ما على
فتكشف عن مناقبه اللثاما

وينتقل الشاعر الى الحديث عن على فى صباه ، فيوضح كيف لبى دعوة الاسلام وهو ناشىء صغير — بينما أعرض عنها الشيوخ والكهول — استجابة للفطرة السليمة التى فطر الله الناس عليها ، وقد استطاع عبد المطلب أن يصورها فى قوله :

غلام يبتغى الاسلام دينا
ولما يعد أن بلغ الفطاما
اذا الروح الأمين بـ « قم فأنذر
أتى طه لينذرهم فقاما
وأمهم الى الاسلام أم
غدت بالسبق أوفرهم سهاما(١)
وصلى حيدر فشأى قريشا
الى الحسنى فسموه الاماما(٢)
كأنى بالثلاثة فى المصلى
جميعا عند ربهم قياما
تحييهم ملائكة كرام
وتقرئهم عن الله السلاما

وحين شرح الله صدر على للاسلام تقدم الى ابن عمه ليعلن اسلامه دون خوف أو تردد ، وكان عبد المطلب موفقا كل التوفيق حين سجل هذه اللحظة الحاسمة التى انتقلت بعلى من حياة الى حياة . نستمع اليه وهو يقول :

فأقبل والحجا يرخى عليه
جلالا يصغر الشيخ الهاما
يمد الى النبى يد ابن عم
بحبل الله يعتصم اعتصاما
مضى كالسيف لم يعقد ازارا
على ريب ولم يشدد حزاما
صغير السن يخطر فى اباء
فلا ضيما يخاف ولا ملاما
وما زالت به الأيام ترقى
على درج النهى عاما فعاما

---

(١) أم : يريد السيدة خديجة رضى الله عنها .
(٢) حيدر : أسد وبه سمى على وفى ذلك يقول : أنا الذى سمتنى أم الحيدرة وشأى : سبق .

لحظة صدق

الأستاذ صبرى الجندى

(وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) . سورة النحل الآية ٦٣

(ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين) سورة الزخرف الآية ٦١

(أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) صدق الله العظيم

● مصر التى فى خاطرى لابد أنها فى خاطركم جميعا .. أنا أحمل مصر فى أعماقى .. وأنتم معى تحملون مصر فى أعماقكم ..

● ومصر التى نحملها فى أعماقنا وتحملنا فى أعماقها انها كنانة الله فى أرضه يحميها ويرعاها بقادتها .. أولى أمرها .. وأبنائها .

● مصر القديمة العطاء المستمرة فى عطائها .. مصر حضارة النور والاسلام لا تطالب منا شيئا ، ولكن حقها علينا يدعونا أن نكون جميعا يدا واحدة ، وقلبا واحدا .. اقباطا ومسلمين .

● وبعيدا عن الخطوط الساخنة ــ المفتعلة فى سخونتها ــ أدعوكم جميعا .. دعوة الحب التى رفعها فلاح مصر المؤمن .. دعوة صادقة لا تبغى سوى وجه الله وسلامة مصر كونوا جميعا لمصر .. فمصر دائما لكم .

● نعم يا صديقى فحوارنا متصل ، ومستمر ، ومتجدد جلسنا نتباحث فى أمر ديننا ودنيانا سألنى صديقى هل يعجبك ما يحدث من شباب الجماعات الاسلامية ؟

● قلت لصديقى أننى أرى أن ما يحدث جاء نتيجة محاولة العودة السريعة الى واحة الدين بحثا عن الأمن المفقود نتيجة الضغوط المادية المتمثلة فى طغيان القيم المادية على الانسان ، وأيضا نتيجة التخريب الفكرى والعقائدى الذى تمارسه كثير من المجتمعات والأمم تحت دعاوى الحرية ، والتجديد ، والتطور ، والتقدم ، والحضارة وغيرها من الدعاوى المضللة ، البراقة التى أصبحت سمات يومية تلح علينا من خلال كل ما تصدره الينا المجتمعات المادية ، وكل ما تستورده المجتمعات الفقيرة والمتخلفة من هنا وهناك من الغرب ومن الشرق ابتداء بالخير وانتهاء الى الفكر .

ــ قال صديقى والفترة السابقة من تاريخنا ليس لها أثر على تفكير شبابنا المتطرف الآن ؟

● قلت يا صديقى الفترة السابقة من تاريخنا التى تميزت بوجود نظام حكم شمولى نتج عنها

الجاهليين والمخضرمين قد انعقد الاجماع على الأخذ بكلامهم فى مسائل اللغة ، وأما الاسلاميون فمعظم اللغويين يرون صحة الأخذ بشعر هذه الطبقة ، وأما المولدون فالصحيح أنه لا يستشهد بكلامهم مطلقا ، وقد ارتأى الزمخشرى الأخذ بشعر من يوثق به منهم .

والذى نراه أن ما ورد على لسان ابى نصر الفارابى ينطبق على من يقرضون الشعر ، ومن يقولون النثر فمن الشعراء من رفض الأخذ بشعره ، وهو جاهلى نظرا لاختلاطه بغير العرب فى أطراف شبه الجزيرة فلان جلده ، واذا كان معيار الفصاحة يستدعى الأخذ عمن عاشوا فى عزلة تامة ، فقد رأينا الأصمعى يرفض الأخذ ببيت ذى الرمة وبشعر الكميت وبعد جمع اللغة وتدوينها أتى دور القياس لتقعيد القواعد واستنباط الأحكام والعلل بحيث يعد من يحتذى تلك القواعد سالكا الطريق القويم ، ويعد مجانبه مجافيا طريق الصواب . واذا كان لابد فى اللغة من التطور بوصفها ظاهرة اجتماعية فان وضع معيار للصواب بعد فساد السلائق يعد أمرا ضروريا يحافظ على سلامة اللغة الموروثة عن الآباء والأجداد ، ومن ثم برز دور القياس فى اللغة وقد عنى بأمره مدرستا البصرة والكوفة النحويتان ، والبصريون يعتمدون المشهور الشائع فى أمر القياس ، والكوفيون يقيسون على الشاهد الواحد ، ولو كان فيه مخالفة للأصول .

وقد أولع ابن جنى بأمر القياس ، فينقل عن أبى عثمان المازنى :

« ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب » ويقول : « مسألة واحدة فى القياس أنبل وأنبه من كتاب لغة عند عيون الناس »(١) .

ويقسم لنا الكلام بالنسبة للاطراد والشذوذ الى أربعة أقسام موضحا ما ينبغى للمتكلمين أن يسلكوه بالنسبة لكل نوع من هذه الأنواع(٢) .

واذا ذلك أمر القياسيين فان الذين عنوا بترتيب مفردات اللغة على نمط معين قد اختلفوا فى معيار الصواب بالنسبة لتلك المفردات : فمنهم من لا يعتد الا بالفصيح الصحيح من الكلمات دائما ، كالجوهرى فى صحاحه ، ومنهم من اعتد بذلك غالبا كابن فارس فى معجميه المجمل والمقاييس ، ومنهم من يعتبر غير الصحيح الفصيح بجانب الفصيح الصحيح ما دام العرب قد نطقوا به . ويمثل ذلك الخليل الذى كان يهدف من تاليف معجمه العين جمع اللغة بطريقة حاصره مهملها ، ومستعملها ، واذا كان بدون المهمل منبها على سبب اهماله فمن الطبيعى أنه حينما دون المستعمل اعتبر بغير الصحيح الفصيح الى جانب الصحيح الفصيح وابن جنى من القياسيين يعتد بغير الصحيح الفصيح أيضا ، ذلك أنه يرى أن الناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطىء وان كان غير ما جاء به خيرا منه (٣) .

ويعترض بعض المحدثين على نظرة القدامى من علماء اللغة للمعيار الصوابى : فالدكتور ابراهيم أنيس يرى ان اللغويين العرب لم يقصروا تقعيدهم لقواعد العربية على مصدر واحد هو لغتها النموذجية الأدبية ، كما كان الواجب ، بل اقحموا معها اللهجات العربية القديمة بصفاتها وخصائصها المتباينة »(٤) .

والدكتور تمام حسان — لأنه يرى أن المقياس الصوابى « مقياس اجتماعى ، يفرضه المجتمع اللغوى ، ويرجع الأفراد اليه عند الاحتكام فى الاستعمال » ، ولأن المجتمع اللغوى ليس واحدا من الجاهلية الى الآن ، بل هو متعدد بتعدد الأزمان — يذهب الى أنه من الخطأ فى التفكير دراسة لغة عربية ذات مرحلة واحدة ، مثل هذا التفكير لابد أن يقود الى المعيارية ، لأنه سيحتم فرض قاعدة من مرحلة على مثال من مرحلة أخرى »(٥) .

وقد تأثر الرجلان بما يراه علماء أوربا فى المقياس الصوابى من أنه ما يتمشى مع السلوك اللغوى لمتكلمى اللغة ، وما يتفق مع ما يتطلبه العرف اللغوى للجماعة اللغوية ، وما يؤيده الاستعمال العام لمتكلمى لغة من اللغات ، وهذه العبارات تعود الى معنى واحد ، وهى لسايس Sayce ، وجسبرسن Jespersen ، وسويت Sweet.

والذى نراه مناسبا ليكون رأينا فى هذا الموضوع هو : وضع معايير صوابية من اللغة المشتركة التى نزل بها القرآن ، وأنشد بها الشعراء أشعارهم ، وبحيث تقبل هذه المعايير كل جديد للمحافظة على فصاحة اللغة وسلامتها ، ولتساير اللغة ركب الحضارة والتطور ، وهذا يستدعى النظر فى كتب النحو والتصريف من جديد ، لابقاء ما يصون للغة قوتها ، وفصاحتها وسلاستها ، ولابعاد ما يعوق مسيرتها . والله ولى التوفيق .

---

(١) الخصائص جـ ١ ص ٣٦٢ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠١ — ١٠٤ .
(٣) الخصائص جـ ١ ص ٣٦٢ .
(٤) من أسرار اللغة ص ٢٩
(٥) اللغة بين المعيارية والوصفية ص ٦٧ .

موقف علماء اللغة القدامى والمحدثين من معيار المعيار الصوابى للغة من خلال مرحلتين :

الأولى ــ مرحلة جمع اللغة .

الثانية ــ مرحلة استنباط القواعد من الكلمات والأساليب المروية .

وفى المرحلة الأولى ارتأى علماء اللغة أن اللغة تؤخذ نقية صافية من القبائل التى عاشت فى عزلة تامة وقد حدد أبو نصر الفارابى فى كتابه الألفاظ والحروف تلك القبائل فذكر أن الذين « عنهم نقلت اللغة ، وبهم اقتدى ، وعنهم اخذ اللسان العربى من بين قبائل العرب ، هم : قيس ، وتميم ، وأسد ، فان هؤلاء عنهم أكثر ما أخذو ومعظمه ، وعليهم اتكل فى الغريب وفى الاعراب والتصريف ، ثم هزيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم ، وبالجملة فانه لم يؤخذ عن حضرى قط، ولا عن سكان البرارى ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم »(١) .

ويشير سيبويه فى أكثر من موضع من كتابه الى ممن يوثق بعربيتهم ، فنراه يقول : «سمعنا العرب الموثوق بهم »(٢) و « سمعنا فصحاء العرب يقولون » و «(٣) و « انشدنا من نثق بعربيته (٤) و « أنشدنا هكذا أعرابى من أفصح الناس (٥) » والحجازية عند سيبويه هى اللغة الأولى القدس(٦) .

وكان ظهور اللحن وفساد الألسنة سببا لعناية العلماء بأمر الفصيح والأفصح ، فنراهم يحجون عن الأخذ عن البدوى حين يخالط اهل الحضر فعندما سأل أبو عمرو بن العلاء ابا خيرة الأعرابى قائلا : « كيف تقول استأصل الله عرقاتهم أو عرقاتهم ؟ » فلما أجابه ابو خيرة بفتح التاء قال له أبو عمرو : « هيهات أبا خيرة .. لأن جلدك » (٧) .

والشاعر البدوى اذا اختلط باهل السواد والحضر يرفض بعض اللغويين الأخذ عنه : فالأصمعى لا يقبل تانيث زوجة بالتاء ، ويصر على ان الصواب « زوج » للذكر والأنثى بدونها ، واما ورود زوجة فى بيت ذى الرمة :

أذو زوجة بالمصر أم ذو خصومة
أراك لها بالبصرة العام ثاويا

(١) المزهر للسيوطى ج١ ص ٢١١ ، ٢١٢ والاقتراح له أيضا ص٢٢ . حيدر أباد ، الهند .
(٢،٣،٤،٥،٦) الكتاب لسيبويه ج ١ ص ٣٩٦ ، ج ٣ ص ٣٠٠ ، ٣١٥ .
(٧) الخصائص لابن جنى ج٢ ص١٢

فمرفوض عنده ، لأن « ذا الرمة اكل المالح والبقل فى حوانيت البقالين(٨) ، وكذلك لا يستشهد بشعر الكميت بن زيد لمخالطته أهل الحضر(٩) ؟

والقرآن الكريم لا مشاحة فى أنه يحتج به ، لأنه أعلى مراتب الفصاحة حتى ما سمى شاذا ، لأنه ضارب فى صحة الرواية بجرأته أخذ من سمت العربية مهلة ميدانه » (١٠) .

ويقول البغدادى : « كلامه ــ عز اسمه ــ افصح كلام وابلغه ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه » .(١١) .

وبالنسبة للحديث نجد اختلافا فى الاستشهاد به : ففريق يرفض الأخذ به محتجا بأنه قد سمحت فيه الرواية بمعناه لا بلفظه ، كما أن كثيرا من رواته كانوا من المولدين ، اى عاشوا بعد عصور الاحتجاج ، وهؤلاء يجوز عليهم اللحن(١٣) ، ومن أعلام المانعين ابن الضائع وأبو حيان (١٣) .

وفريق يرى الاستشهاد بالحديث ، ومن هؤلاء ابن مالك ، لأنه اذا جاز اللحن فى رواية الحديث فكذلك يقال فى رواية الاشعار ، بل ان احتمال اللحن فى رواية الاشعار اكثر ، وذلك أن الوازع الدينى يساعد على تذكر نصوص الأحاديث ، ويعمل على صيانتها من أى انحراف(١٤) .

وقد أخذ ابن مالك حديث « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار » شاهدا على قولهم : ضربونى قومك فى لهجة طيىء وأزد شنوءة وبلحارث بن كعب وهى المشهورة بلغة « اكلونى البراغيث » لأن سيبويه أول من سماها بهذا الاسم .

وبالنسبة للشعر نجد أن الذين كانوا يقرضونه جاهليون ، كزهير ، وطرفه ، وعمرو ابن كلثوم ، ومخضرمون ، كحسان بن ثابت ، والخنساء ، وكعب بن زهير ، واسلاميون ، كجرير والفرزدق والأخطل ، ومولدون ، كبشار ابن برد وأبى نواس .

ويذهب البغدادى وتابعوه من المحدثين الى أن

(٨) طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ص ١٩٠ .
(٩) الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء ص ١٩٢ .
(١٠) المحتسب لابن جنى ج١ ص ٣٢
(١١) خزانة الأدب ج ١ ص ٩
(١٢) فصول فى فقه العربية د. رمضان عبد التواب ص٨١، وانظر اللهجات العربية د. ابراهيم أنيس ص ٥٠.
(١٣) خزانة الأدب ج ١ ص ٩
(١٤) فى اللهجات العربية د. ابراهيم أنيس ص ٥٠

معيار الصواب اللغوى عند العرب قديمًا وبعد فساد السلائق

الدكتور عبد المنعم محمد عبد الغنى النجار

ان اللغة ترتبط بالمجتمع ارتباطا وثيقا ، ترقى برقيه ، وتظل على جمودها طالما لم يتحرك هذا المجتمع الى الأمام ، فهى مرآة للمجتمع تنعكس صورته من خلالها ، ومن ثم عنى العلماء بامرها منذ آماد طويلة ، فحاولوا ايجاد اسس تعد معيارا يحتذيه القوم بحيث يعد من يخرج عنه مجانبا طريق الصواب ، وقد عرف ذلك باسم الصواب والخطأ فى اللغة . والصواب اللغوى مرتبط أشد الارتباط بالصورة التى يرتضيها المجتمع اللغوى ، والخطأ اللغوى نقيض هذه الصورة ، لأن المجتمع هو الذى يملك اللغة ، وليست اللغة هى التى تحكم المجتمع(١) .

ويحدد علماء اللغة الصواب اللغوى بأنه الطريقة التى يؤدى بها المتكلم كلامه مع ما يتطلبه العرف اللغوى للجماعة اللغوية التى ينتمى اليها المتكلم(٢) وبذلك نفهم ان الخطأ اللغوى هو عدم مسايرة المتكلم للأسس التى ارتضاها القوم الذين ينتسب اليهم(٣) .

والصواب اللغوى يقاس بالأداء والفهم بالنسبة للأفراد الذين عاشوا فى اطار أمتهم ، وكانت الأمور بالنسبة اليهم عادية غير متكلفة(٤) وقد يحدث أن يتعارف القوم على النطق بنظام معين دون أن يكون هناك مقياس مستنبط من اللغة يعتد به القوم ، ولكن حينما تتطور اللغة بأحداث الزمان وعوامل البيئات يجب أن يكون هناك معيار يتبع ، وهذا يتفق مع ما سمى حديثا بالنظام المعيارى للغة ، وهو الذى يعنى بتوجيه عناية الناس الى ما يجب اتباعه فى قواعد اللغة(٥) .

ويتضح لنا من دراسة تاريخ اللغة العربية قبل الاسلام أنها مرت بفترتين :

الأولى : فترة تفرقت فيها القبائل فى أرجاء شبه الجزيرة فتبعها توزع اللغة العربية الى لهجات بحكم عوامل اختلاف البيئات .

الثانية : خضوع القبائل العربية لنفوذ القبيلة القرشية مما ترتب عليه توحد اللهجات فى لهجة قريش ، فأصبحت لها مقومات اللغة ، ومن ثم اطلق عليها اسم اللغة المشتركة التى ينشدها العرب جميعا . والمجتمع العربى قبل الاسلام سواء أكان مفرقا أم موحدا فانه كان يعتمد على الذوق والالف وليس له مقياس صوابى رسمه السابقون واحتذاه اللاحقون وانما اللغة فى عصورها .

الأولى : كانت مأخوذة من البيئة التى يتحدث أفرادها باللغة نقية صافية فينشأ الطفل العربى بين قبيلته فيتلقى اللغة بالمشافهة ، ويتعودها بالممارسة ، حتى اذا ما اكتمل نضجه اندمج فى مجتمعة رجلا يتحدث فى شئون أهله(٦) ، ويرسل القوافى المعبرة عن آماله وأمانيه متى أناء الله عليه روح الشاعرية وهذا المعيار الصوابى كان قبل فساد السلائق نتيجة اختلاط العرب بالأعاجم ، وحينما فسدت السلائق كان لابد من وضع نظام صوابى ، ومقاييس لغوية يحذو حذوها المتكلمون .

---

(١) فى علم اللغة العام د/ عبد الصبور شاهين ص ٢٣١ ، ٢٣٢ .

(٢) اللغة بين الفرد والمجتمع لجسبرسن ص ١٢٣ ترجمة الدكتور عبد الرحمن أيوب .

(٣) اللهجات العربية د/ ابراهيم نجا ص ٥٥ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) دراسات فى علم اللغة د/ كمال بشر ص ٥٠ .

(٦) اللهجات العربية د. ابراهيم نجا ص ٦٥ .

وفى هذا ما فيه من صرف الهمم عن العمل لهذه الحياة .. فهل هذا حق .. ؟ الجواب : لا ..

ان الاسلام لم يذكر بالموت الا اولئك السكارى الذين أذهلهم المتاع المتاح عن الآجل الباقى ذهولا انساهم العمل للحياة الآخرة فهو يذكرهم به ليفيقوا من غيهم الى رشدهم لا لينسيهم العمل للعاجلة .. فقد قال على كرم الله وجهه عنها :

ان الدنيا دار صدق لمن صدقها . ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد أحباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحى الله ومتجر أولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة . والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فأهلكها ورجل ابتاع نفسه فأعتقها » .

ثم ماذا .. هل تذكير الناس بالموت وهو حق لا مرية فيه — أمر من شأنه تعطيل الجهد الانسانى أو وقف نشاطه .. ؟

ثم هل قول الرسول — صلى الله عليه وسلم — « اكثروا من ذكر هازم اللذات » كان لقوم أتعبهم النصب فجلسوا يريحوا أبدانهم المتعبة استعدادا لجولة أخرى أم أنه كان لمجلس بطالة وغفلة أراد الرسول أن ينبهم ليفيق أصحابه من غيهم .. ؟

الانفاق فى سبيل الله :

كما قد يقال
ان الاسلام حارب جمع المال ودعا الى التخفف من تبعاته . ألم ينكر على قارون ثروته وعلى ثعلبة ماله .. ؟ ثم أليست هذه دعوة صريحة الى الفقر والبعد عن المشاركة فى معترك الحياة وهذا ما يؤدى الى تاخر الحياة لا الى تقدمها .

وهذه دعوى زائفة .. فان الاسلام لم يحارب الغنى لكنه حارب الجشع والعدوان على مقدرات الآخرين وحرمان الفقراء والمساكين من حقهم فيه كما حارب كنز المال وحبسه بعد أن راى فى ذلك ضياعا لثمرات مرجوة من فك اساره وتركه حرا ينتقل من متجر الى مزرعة الى مرعى فينمو وينمو بنمائه المجتمع .

ومن هذا المنطلق فان القرآن لم يذم فى قارون غناه ولم ينع عليه ثروته التى ناءت بحملها العصبة أولى القوة من الرجال لكنه انكر عليه نسيان واهب النعمة ودعواه انه أوتاه على علم عنده والمغنى هو الله وجحده حقوق الفقراء وهم عيال الله . فلما قيل له :

« واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الأرض ان الله لا يحب المفسدين . قال انما أوتيته على علم عندى »(١) .

وثعلبة أخلف عهدا أبرمه مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — باعطاء كل ذى حق حقه(٢) فلما وهبه الله نعمة الغنى نسى عهده وحق الفقراء فى مال الله والقرآن الكريم يوضح هذا فيقول :

« ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين . فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون »(٣) .

وما كان على الرجلين لو ملك كل منهما كنوز العالم بأثره ثم قال الأول عن المال ذلك فضل الله كما قالها سليمان — عليه السلام — وقد شهد بسعة ثروته البعيد والقريب « هذا من فضل ربى ليبلونى أشكر ام اكفر » .

وما كان على الثانى من اثم لو أنه وفى بعهده مع رسول الله ولقد كان من الصحابة المقربين الى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من يملك الثروات الضخمة مثل عثمان بن عفان وعبدالرحمن ابن عوف وأبى بكر الصديق وغيرهم وغيرهم .

وبذلك يتضح لنا أن الدين لم يعاد العمل للدنيا وأنه سبب التقدم لا علة التأخر .

---

(١) القصص ٧٧ — ٧٨ .

(٢) روى أن ثعلبة بن حالب قال : يا رسول الله ادع الله أن يرزقنى مالا فقال — عليه السلام « يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه » فراجعه وقال والذى بعثك بالحق نبيا لئن رزقنى الله مالا لأعطين كل ذى حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجمعة والجماعة فسأل عنه رسول الله — صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال (يا ويح ثعلبة) فبعث اليه رسول الله مصدقين يسألانه الصدقة فقال ما هذه الا جزية وقال ارجعا حتى أرى رأيى فلما رجعا قال لهما رسول الله قبل أن يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت الآيات .

(٣) التوبة ٧٦ .

على انتقاض الدنيا .. لكن الواقع غير ذلك تماما فان الاسلام جعل صلاح الآخرة نتيجة حتمية لصلاح الدنيا فالجنة لأولى الأيدى والأبصار لا لأولى العجز والعمى وهذا هو منطق القرآن يتضح اكرم ايضاح فى قوله تعالى « **ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا** ».

(ب) وضع الاسلام للنظم الحكيمة التى تكفى لاقامة مجتمع ناهض نابه .

لقد رسم الاسلام لأبنائه خطا مشرقا للحياة الانسانية على ظهر الأرض فخط لهم بثاقب بصره دروبا أبكارا فى السياسة والاقتصاد وعلمهم الصدق والأمانة والعفة والقناعة والمثل العليا كلها وأضاء لهم سبلا كانت من قبله مظلمة فتحول بهم فى فترة وجيزة لا تكاد تبلغ عمر الانسان المتوسط العمر من تفرق الكلمة وتبعثر الصف وتناحر الرأى وتمزق الكيان الى أمة واحدة فى كلمتها وفى فكرها . ولأول مرة فى تاريخ الجزيرة العربية الضارب الى مدى متطاول فى احشاء التاريخ تخرج كتائب العرب المسلمين تستظل براية واحدة وتدين بعقيدة واحدة وتتبع قيادة واحدة فتدمدم على القيصرية الطاغية فى بلاد الشام ومصر وتسقط تاج الكسروية الباغية فى بلاد فارس والعراق ثم تهب الجماهير الكادحة حرية أفقدتها اياها عوامل القهر بعد ان أصبحت قوة لها وزنها الاقتصادى والثقافى والعسكرى .

الاسلام يعمل للدنيا والآخرة :

(د) توضيح الاسلام ان العمل للدنيا — متى حسنت نيته عبادة تدخل الجنة بل انه يمحو من الذنوب ما لا يمحوها سواه .

كان هجر الدنيا ورغباتها والاتجاه الى الفكر والتأمل ومجاهدة النفس ومعاتبتها بل ومحاسبتها والانقطاع فى الصلوات والترهب فى الصوامع والبيع والأديار آية التقوى والقربى من الله . فمتى تطلع المرء الى مزيد من التقوى والقربى وركن الى الانقطاع والذكر والزهد فى الحياة .

كان هذا سلفا فى الأديان السابقة أما الاسلام فقد رسم للعباد والمجتهدين طريقا يسا الى مرضاة الله غير هذا الطريق طريق الرهبانية الخاشعة المتبتلة المنقطعة عن الحياة والأحياء طريق يكلفهم الضرب فى طول البلاد وعرضها لنصرة الحق ومقاومة الطواغيت بالقوة وبذل النفس والنفيس فى تقويمهم وتأديبهم .

ان الاسلام لم يقل قط لمن يحبون الله اعتزلوا الحياة بل قال لهم تقربوا الى الله بالعمل فى هذه الحياة — وبهذا المنطق الجديد للدين الخاتم الجديد أصبح المسلمون فرسانا وأضحى الاقبال على الحياة ومعالجة كروبها وهمومها لنصرة حق وازهاق باطل آية قربى وتقوى .

يقول الرسول — صلى الله عليه وسلم — لرجل شاقته العزلة فرأى أن يتقرب الى الله فى هذه الحياة بتطليق هذه الحياة (لا تفعل فان مقام احدكم فى سبيل الله — تعالى — أفضل من صلاته فى بيته سبعين عاما . ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة . اغزوا فى سبيل الله من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة) .

ولكن هل ينكر الاسلام أن العزلة جنة الدنيا قبل أن تكون جنة الآخرة .. ؟ وأنه ليس هناك اهدأ من عيش بعيد عن دواعى اللغو واللغوب . وأن العزلة ربوة صامتة وادعة يجد المرء فى سكونها سكينة نفسه وفى انقطاعها فرصة للفراغ من الخلق والتفرغ للخالق . وأن هذه الربوة المنعزلة تجمع قلب المرء على ربه فما ينقطع عن ذكره فى صباح أو أصيل سيكون الأنس بالله قائما والذهول عنه عرضا عابرا كلا . كلا .

ان الرسول — صلى الله عليه وسلم — اعرف الناس بالعزلة وما يدفع اليها وما تتمخض عنه من استجمام واستجماع عندما تموج المجتمعات بالفتنة والصخب فلطالما آوى — صلى الله عليه وسلم الى غار حراء معرضا عن الجاهلية التى ملأت الدنيا اثما وفجورا حتى طلع عليه نور الفجر يحمل اشراقة الوحى .

وأن الاسلام يسن الاعتكاف لأبنائه ويأذن لهم بالعزلة الى حين لكنه يرفض أن تتحول هذه العزلة الى هجر الحياة وقلة مبالاة بمتطلباتها ان العزلة عن الشر محببة بلا شك لكن العزلة عن الحياة قتل للحياة .

الاسلام يحث على العمل :

هل يجوز ان يقال عن منهج هكذا شانه فى بيان كيفية العمل فى الحياة الأولى للحياتين العاجلة والآجلة انه علة التأخر ؟

ولكن قد يقال :

ان الاسلام يذكر أبناءه بما يثبط هممهم عن العمل فى هذه الحياة لهذه الحياة فهو يذكرهم دائما بالموت هازم اللذات ويحثهم على التأهب له وترك هذه الحياة لأن الحياة بحق هى الحياة الآخرة ..

هل الدين هو علة التأخر ..؟

الواقع أن الدين لم يتنزل من لدن الحكيم الخبير الا ليقيم الانسانية على ما تصح به انسانيتها ويتحقق به كمالها لكن الماديين من الناس يشيعون فيهم — فى هذه السنوات العجاف من تاريخ امتنا — أن الدين هو علة التأخر !!

وهذه الفرية الزائفة قد تجد رواجا لدى أشباه المثقفين فى بلدنا وغيرها من البلدان وهى مجافية للحقيقة تماما .

وأمامى وأنا المسلم الذى اتحدث باسم دينى ما أستطيع به أن أثبت أن الدين هو علة التقدم والرخاء لا علة التأخر وأن ما عليه الشرق اليوم من تأخر فى ميدان العلم ليست علته الدين وانما سببه الواضح هو بعد الناس عن الدين واننا لو عدنا لعلاقتنا بديننا كما كانت أيام الخلافة الراشدة لسبقنا الأمريكان والروس فى غزو الفضاء واوربا فى التكنولوجيا . فقد كنا أيام العمل بالدين أسبق منهم فى كل شىء .

ورائدنا على ما ذهبنا اليه ما يلى :

(أ) دعوة الاسلام الى فهم أسرار الحياة :

ذلك لأن الاسلام يقيم أركان الايمان على فهم الحياة والبحث عن مكنون أسرارها واتخاذ ذلك سبيلا مستقيما لايمان عميق بالخالق المبدع ودعوة صادقة صادحة للانتفاع بما فى الكون من نعم خلقها الله لخدمة الانسان ليتصرف فيها بعقل وأمانة ويقوم برسالتها الى آخر رمق فى الحياة وشاهد ذلك من القرآن الكريم قول الله تعالى :

« قل انظروا ماذا فى السموات والأرض » .

فهى دعوة صادقة لفهم أسرار الحياة وادراك نواميسها وطبائعها واتخاذ ذلك سبيلا للايمان بالمبدع والانتفاع بما أبدع وخلق فهل هذا بل هل فهم الحياة يؤدى الى تأخر الحياة ؟؟

(ب) حث الاسلام على العمل لهذه الحياة فى هذه الحياة الى آخر رمق فى الحياة فقد حث الاسلام على العمل لهذه الحياة ودعا الى استخدام كافة الوسائل النظيفة غير المحرمة والتى تيسر للانسان سبل حياة كريمة طيبة .

وآية ذلك انه .

١ — دعا الى العمل والضرب فى طول البلاد وعرضها بحثا عما يستبقى به الانسان حياته وحياءه قال تعالى (فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور)(١) .

٢ — عمل على ايقاظ هذه الدواعى وحمايتها من الآفات التى قد تتسلط على بعض النفوس الضعيفة فتمسك بها عن السعى والجد وتقيمها فى ظل الدعة والسكون .

٣ — رفع مكانة العمل والعاملين الى مقام العبادة والعابدين وبذلك لا يجد المسلم ما يبعده عن العمل فهو ان لم تدعه اليه حاجة الحياة التى تستبقى بها الحياة فانه من دواعى الدين فالعمل فى الاسلام عبادة والعبادة عمل . بل انه قدم العمل على قراءة القرآن وتدبر معانيه فى التخفف من قيام الليل فقال :

« ... علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرأوا ما تيسر منه »(٢) .

والضرب فى الأرض معناه السعى الدائب من اجل الحصول على الرزق الحلال هذا السعى يرفع الحرج عن المسلم الذى لا يعكف على قراءة القرآن فيكفيه اذن قراءة ما تيسر منه فله عذر المجاهد فى سبيل الله بل لقد قدم عذره على عذر المجاهد فى سبيل الله فهل بعد ذلك دفع الى العمل وحث عليه بل هل بعد ذلك تكريم للعمل والعاملين .

العمل حتى آخر لحظة :

(أ) دعوته الى مواصلة الحياة حتى فى الوقت الذى تودع فيه الحياة ومن هذا المنطلق قول الرسول — صلى الله عليه وسلم **(اذا قامت الساعة على أحدكم وفى يده فسيلة فليغرسها) .**

انه أمر من رسول الله بمواصلة الحياة فى وقت تودع فيه الحياة . وقد يتصور البعض للوهلة الأولى أن هذا الأمر متناقض فى بواعثه وغاياته وهذا حق لو أن الاسلام اقام بناء الآخرة

---

(١) الملك ١٥ .
(٢) المزمل ٢٠ .

ما هو مصير الدين أمام التقدم العلمي

الدكتور عبد السلام محمد عبده

- **الدين رائد التقدم لا علة التاخر .. !**
- **العرب والمغول قوتان انطلقتا فى ضمير الوجود بمظهر غريب رهيب الاولى دينية والثانية لا دينية .. ماذا فعلت كلتاهما بالانسان .. ؟**
- **النهضة العلمية الحديثة والمدنية ربيبتها مدينتان للاسلام فى لحمتهما وسداهما على حد سواء .**

يدعى البعض أن الدين والعلم نقيضان فمتى ساد العلم انكمش الدين فكان التقدم والتحضر والرقى ومتى ساد الدين توارى العلم وانكسرت أشعته مكان التأخر والجهل .

ولقد هدف هؤلاء المبطلون من وراء زورهم هذا أن يفرغوا فى آذان الناس وعقولهم أن الدين يجر الحقيقة من ذيلها لا من رأسها وأنه لذلك هو علة ما وقع فيه الشرق — مهبط الأديان — من مهوى وبيل أدى الى استعمار البلاد وأذلا العباد . وهو الذى أضاع من أيدينا زمام تلك الحضارة التى ظفر بها الغرب فظفر معها بالسيادة والريادة والتسلط علينا .

فهل هـذا حق ؟!

ان كان حقا ما يقــول هؤلاء فيا حسرة على ما ضيعت الانسانية من عمر طويل فى محاريب العبادة وعلى ما أتعبت به نفســها وهى تكابد شوقها وتجاهد هواها .

هذه الدعوى الزائفة التى أثارها الملحدون ليطمسوا بها وجه الحق الصراح مرفوضة لدينا شكلا وموضوعا ورفضها يتطلب منا الاجابة على هذه التساؤلات .

(أ) هل الدين هو علة التأخر ؟

(ب) هل الدين عدو العـلم ؟

(ج) ما الذى يحدث لو عاش العلم بمنأى عن الدين . . ؟

(د) هل النهضة العلمية الحديثة والمدنيـة التى ولدتها نشأتا بعيدتين عن الدين ؟

(هـ) هل سينتهى الدين يوما من على ظهر الأرض .. ؟

فلنبدأ اذن . . .

فيجب اجتنابه اذا غلب ضرره على نفعه أو تجرد من النفع أصلا ، ويكون المرتكب أو الممارس لما يخالف الأمر الشرعى فيه آثما اذا كان الضرر يرتبط بمسألة سلوكية ويقع على موضوع مادى يضر بالفرد أو الجماعة ، كما يكون المخالف للامر الشرعى كافرا خارجا عن الدين اذا كانت المخالفة تتعلق بمسألة تضر بالعقيدة أو بالايديولوجية التى يقوم عليه صرح الدين وبناؤه المتين وأنت قد علمت أن السحر كظاهرة اتصالها بالناحية السلوكية ضرر محض ، وحتى نفعها متصل ومرتبط بشرط أساسى هو أن يصدر عنها الأضرار أولا ، وفى الجانب العقائدى قد علمت أن السحر ضار ضررا بالغا أو بالايديولوجية الدينية التى ينبثق عنها توجيه السلوك وضبط الحركة الانسانية على العموم ولست أشك أنك الان تستطيع أن تستنبط حكم الاسلام على السحرة المشتغلين بالسحر والمهتمين بقواعده تعليما وتعلما ممارسة وفعلا وأن الاسلام يحكم حكما صريحا على المشتغل بالسحر بأنه كافر وعلى المعتقد بالسحر بأنه كافر ، وعلماء الاسلام على الجملة يميلون الى تبرير هذا الرأى وتأكيده والقلة من العلماء هم الذين يحكمون على الساحر بأنه مجرم وهم يجرمون كذلك من يذهب الى السحرة ، وعلى الرأى الأول يكون جزاء الساحر أن يقتل حدا لما يتركه بين الناس من ضلالة واضلال .

يقول الحافظ الذهبى الدمشقى : (الكبيرة الثالثة فى السحر) :

لأن الساحر لابد وأن يكفر : قال الله تعالى **« ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر »** وما للشيطان الملعون غرض فى تعليمه الانسان السحر الا ليشرك به . قال الله تعالى مخبرا عن هاروت وماروت **« وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم . ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق »**.

أى من نصيب فترى خلقا من الضلال يدخلون فى السحر ويظنونه حراما فقط وما يشعرون انه الكفر فيدخلون فى تعليم السماء وعملها وهى محض السحر وفى عقد الرجل عن زوجته وهو سحر وفى محبة الرجل لامرأة وبغضها له وأشباه ذلك بكلمات مجهولة أكثرها شرك وضلال .

وحد الساحر : القتل ، لأنه كفر بالله أو مضارع للكفر . قال النبى صلى الله عليه وسلم : « اجتنبوا السبع الموبقات » فذكر منها السحر . والموبقات المهلكات . فليتق العبد ربه ولا يدخل فيما يخسر به الدنيا والآخرة) .

وأنا لا أريد أن استطرد معك فأحصى آراء العلماء وأصنفها فان ذلك أمر لا يليق بهذه العجالة خصوصا بعد أن أعطيتك القاعدة العامة لتوجيه الآراء وتصنيفها وامكان الوصول الى أساس هذا التوجيه ، والقاعدة العامة التى ينبغى أن نصل اليها هى أن السحر جريمة فى ميزان الدين ، وعلامة فى ميزان علم الاجتماع وأمتهان مقصود فى رأى علماء الطب وسذاجة عقلية فى رأى علماء النفس ومضر خطير الى ما ينبغى ان لا نغفله لكى نقف فى وجه هذه الظاهرة والا فانى لا أجد الا القول الكريم بينى وبين هؤلاء اذا اتسعت دائرة التفكير بيننا **« وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين »** .

كلمة :

■ الانسان الذى يغضب ، قد يخطىء وهو غاضب .. أما الانسان الذى لا يغضب ابدا ، فهو يخطىء طوال حياته .. !

عباس محمود العقاد

بطريق الرهبة والدجل وتزوير الحقائق ، وغالبا ما يلجأ الى هذا الأسلوب الذين يشعرون بضعف مذهبى وبعدم القدرة لديهم على مواجهة الأعداء بالحجة المنطقية ، وبالأسلوب العقلى المهذب فيلجأون الى مثل هـذه الأساليب التى لا تغرى الا العامة والدهماء ولا تسيطر الا على عقـول السـذج والبسطاء .

٣ ــ وهناك طائفة ثالثة ليست لها ميـول عقائدية أى انها لا تؤمن بالله ولا تخضع لسلطانه ومن أجل ذلك فهى تقوم بمثل هذه الأعمال لكى تقول للبسطاء بأسلوب الايحاء ان الله ليس هو السبب الأول وليس هو العلة المؤثرة وليس هو الخالق وحـده أو المتصرف فى الكون بمفرده ، وانما نحن نستطيع أن نفعل أفعالا غير عادية وأن نقوم بالتأثير فى الأشياء غير عابئين بقانون المـادة ، ولا بما تخضـع له من نظام يضـبط وجودها ، ولو أنهم قالوا ذلك بطريقـة صريحة لمـا صدقهم البسطاء فأرادوا أن يقـولوا ذلك بأسـلوب يعتمـد على الايحاء وحمـل النفس الساذجة على تعرف بواقع لا وجود له وبمنطق يعتمد على الوهم اكثر من اعتماده على مقدمات العقـل ومبادىء اليقين ، وهـذه الطوائف فى اجمالها لا تجد لها وجودا الا فى الدول المتخلفة وهذه الظاهرة على الجملة لا تنمو الا فى مستنقع الفقـر والجهل والمرض ، ولذلك فأنت تلاحظ الدول المتخلفة تنتشر فيها مظاهر السحر وأساليب الدجل وامتهان كرامة الانسان وتحدى فكره ، وكل ما تقـدمت الدولة نحو الحضارة تجـدها راقية فى تفكيرها تنظر الى السحرة والسحر على أنه تراث مضحك ورثته عن أجدادها الذين عاشوا حياة التخلف ، ان علماء الاجتماع يجمعون على أن هذه الظاهرة ، ظاهرة السحر لها آثار ضارة ومدمرة ، وهى أهم سـمة من سـمات التخلف الاجتماعى ولو أن عالما من علماء الدين على أى دين كان أقر ظاهرة السحر وآمن بها لوجب عليه أن يراجع فكره وأن يعيد النظر فى مكونات شخصيته ، فالسحر فى العقائد مزعزع لهـا ومدمر ، والسحر فى السلوك والتأثير فيه على فرض القول بذلك فأنه لا يصـلح الا بشرط أن يضر أولا ثم يقوم على اصلاح ما أفسده وتلك هى النتيجة العـامة التى ننتهى اليهـا من اثر السحر فى العقيدة والسلوك .

النبى والسـحر

لقد روى التاريخ أحاديث منسوبة الى النبى صلى الله عليه وسلم ومجمل الروايات أن النبى قد سحر بفعل لبيد بن الأعصم وبقى تحت تأثير هذا السحر اياما أو شهورا ثم أوحى الله اليه عن طريق جبريل عليه السلام بأنه مسحور أو مطبوب ، وأن الذى سحره أو طبه سحره على شىء .

ورماه فى بئر تحت نخل ماؤه كنقع الحناء ، واسـتخرج النبى هـذا الشىء من البئر وحل اسراره ثم دفنه فكأنما نشط النبى بعد ذلك من عقال ، تلك هى خلاصة الروايات التى تؤكد أن النبى قد سحر وأنه مرض بفعل السحر هذا ، وهـذه الروايات وان كانت صـحيحة الاسناد معتمدة عند مسلم وغيره الا أن هذه الروايات روايات آحاد ، ومن هذا فان العلماء لهم فيهـا مقال بعضهم يرفض الأخذ بهذه الروايات واعمادها باعتبار انها روايات آحاد واستنادا الى أن النبى ممنوع من البشر « والله يعصمك من الناس » ، والرأى الثانى يفضل اعتماد هذه الأحاديث ، ولكن على الباحث أن يبحث عن تخريج مناسب وملاءمة عقلية تنسجم مع اللياقة العامة للنبوة والحـق أننى هنا أرى أنه لا حاجة الى هذا الكد الذهنى ولا ضرورة لهذا الخلاف الذى يشتد وهذا الانقسام الحاد حول الأخذ بالحديث أو رده ، ولست هنا أريد أن أناقش قاعدة للمحدثين أو شرطا لأخذ الحـديث ورده ، فهذا الميـدان له رجاله وله المتفقهين فيه أما انا فلا أرى مصادمة مع هـذه الآية الـكريمة « والله يعصـمك من الناس » فالعصمة هنا موجهة الى محور الرسالة وعماد الدعوة وأساس التبليغ انما هو العقل والروح والقلب والوجدان ، فالنبى فى عقله وفى روحه وفى قلبه وفى وجدانه معصوم لا يمكن النيل منه ولا يمكن الوصول اليه قد يصل النبى الى أن يضره القـوم فى جسـده وفى مادته ، ولكن يسـتحيل استحالة اجتماع النقيضين أن ينـال القوم من أساس التشريع فى النبى « يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وأن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » هذا السياق الجميل يفصل فصلا تاما ويعزل عزلا مطلقا منطقه من شخصية النبى وتكوينه يعتبرها مناطا للعصمة التى لا يمكن النيل منها ، لو جاز للنبى أن يقع تحت تأثير السحر وافساد ما يفسده السـحرة فان ذلك لا يتعدى أن يكون ايذاء بدنيا يساوى ما فعلوه فيه من القاء الأذى عليه وكسر رباعيته وشـج وجنته الى غير ذلك من الوان الايذاء البدنى ، الايذاء البدنى اذن جائز على الأنبياء ، ومناط العصمة اذن انما هو أساس الرسالة وعمـاد التبليغ .

السحر والسحرة فى نظر الاسلام

ان الحكم على أى موضوع يرتبط ارتباطا وثيقا فى معظم الأحيان بما يترتب عليه من نفع أو ضرر ،

وقت زمنى محـــدد ، فاذا ما انتـــهى الزمن المحسوب نفخ الحصان الآلى فى مزماره فبهر الحاضرين واعتبروه من قبيل تاثير الساحر فى المادة ، أما أطفال اليوم فهم يدركون سر هذه الآلة ويعتبرها الكبار من الأشياء التى يمكن أن تنمى زكاء الطفل ، ويستغلون سرها فى صناعة الآلات التى تعتمد على الزمبلك .

ومن قبيل الاستـغلال العلمى فى التأثير على عقول البسطاء استغلال الأدوية والأعشاب والمركبات الكيماوية التى لها تاثير على الذهن فى تنشيطه وفى تبلده ، ولها تأثير على الحركة الميكانيكية فى الجسم كذلك ، وهناك طائفة غالبة فى كل زمان تقوم على تعليق القلب وابهامه كان يدعى بعضهم أنه يعرف الاسم الأعظم أو يستخدم الجن أو أن من مر فى هذا المكان أصابه كذا وكيت ويؤيدون حديثهم بكلمات غير مفهومة وطلاسم وأوهام تخيف القلب وترعبه وتسيطر على الوجدان وتأسره فاذا ما حدث ذلك اشتد الوهم ونشط الخيال ، وتصور الانسان بالوهم ما لا وجود له فى الواقع فيؤثر ذلك على جسده لان الناحية النفسية لها تاثير على ميكانيكية الجسم وعلى افراز الهرمون به فيمرض الانسان ويسقم وشفاؤه يمكن أن يتم بطريقة عكسية يمكن شفاؤه بأسلوب عقارى دوائى (انظر ابن حجر الهيتمى ــ الزواجر ــ ج ٢ ص ٩٩ ــ ١٠١) .

ومن اجمال هذه الأنواع وتلك الأدرب تستطيع ان تدرك أن السحر لا مجال له فى التأثير على الجسم فى نطاق خاص به هو بعيد عن مجال الطب ولا صلة له بأسبابه ومن هذه النتيجة فاننا يمكننا أن نقول بأن من يدعى أن السحر يعالج مرضا نتج عن هرمون أو فيروس أو نتج عن خلل ميكانيكى أو هرمونى لم يكن السحر هو المتسبب فيه فان هذه الدعوى تكون باطلة من أساسها لا يقبلها عالم يحترم نفسه ويقدر مهنته وليس معنى ذلك أن السحر لا يشفى من الأمراض وانما ينبغى أن نعترف بأن السحر له مجال يعمل فيه وله أسلوب يبرىء به من الاسقام ، ولكن ليس ذلك أمرا عاما شاملا ، وانما هو فى حدود ضيقة للغاية ، وهذه الحدود أظن أنها قد أصبحت واضحة بالنسبة الينا سهلة غاية السهولة بالنسبة الى مداركنا ، فالسحر اذا كان لا يبرىء الأسقام التى يعرفها الطب والأطباء فهو يبرىء الأسقام التى يعرفها السحر والسحرة واذا كانت هذه الأسقام لا تطرأ على الجسم بسبب ميكروب أو فيروس أو علة عادية فهو يطرأ على الجسم بسبب آخر يعرفه الساحر نفسه وهو لا يأتى الا بفعل الساحر ، وعليه فان السحر لكى يبرىء ويشفى لابد أن يسقم أولا ويمرض وهذه هى المقدمة الضرورية والشرط الأساسى لكى يؤدى السحر خدماته المرجوة منه وهى مقدمة غير شريفة تجعل النتيجة فى غاية من الضعف والهزال ، فالطب مثلا عمل خير والقائمون به اذا توفر لهم القصد الحسن رجال أخيار لأنهم يبرئون أسقاما ليسوا هم السبب فى وجودها وليست مهنتهم تمرض أولا ثم تشفى ما أمرضته ، وليس علاجهم الذى يقومون به كشرط ضرورى لمعالجة الأسقام ، أما السحر فهو شر وقبيح والقائمون به أشرار قبيحون لقبح المقدمة التى يعتمدون عليها فهم يمرضون أولا ثم يشفون ما أمرضوه ويسقمون أولا كشرط ضرورى لازالة السقم والعلة ولذلك فان من يدعى مجالا للسحر فيه من الاتساع بحيث يشمل مجالات الطب فدعواه ناقصة تحتاج الى الدليل والحجة ، وليست الحجة هى ما يغير السحرة فى كل زمان من أساليب الممارسة وعرض الأكاذيب فقد سمعنا كثيرا عن هذه الألوان المتعددة التى تظهر فى كل زمان ثم تنطفى بعد أن تؤثر على مخيلة الكثيرين ، وما ظاهرة تحضير الأرواح التى ظهرت فى أواخر الخمسينات وأوائل الستينات منك ببعيد انها ظاهرة اجتماعية يعرف أسرارها علماء الاجتماع ويعرفون أنها ظاهرة كسائر الظواهر تتغير وتتحرك وتظهر فى كل عصر بما يناسبه .

السحر والعقيدة

لقد تحدد الى الآن علاقة السحر ببعض الأشياء العملية وينبغى حتى نستكمل جوانب البحث أن نتناول بشىء من الايجاز موقف السحر من العقيدة ، ويتضح موقف السحر من العقيدة حين نحدد الهدف العام من السحر والمقصد النهائى الذى يهدف اليه المشتغلون به ، والمتأمل فى أهداف السحرة يمكنه أن يصنفها الى مجموعة من الأنواع :

١ ــ فقد يهدف البعض منهم الى الكسب المادى السريع ، والمنفعة المالية الرخيصة التى لا تستند الى أساس مشروع ، وانما هى تعتمد على ابتزاز أموال الناس بغير حق والاستيلاء على أرزاقهم بأسلوب الدجل والشعوذة وهؤلاء أخس هذه الطوائف وأوضعهم نفسا وأكثرهم هبوطا فى منازل الشرف ودرجات العزة ، وقد يلحق بهذه الطائفة من يقصد من وراء السحر قوة العارضة الاجتماعية وانتشار الصيت وذيوع السيرة بين البسطاء .

٢ ــ وهناك طائفة أخرى تقصد من وراء السحر الترويج لمذهب أو رأى والتشويش على ما عداه من الآراء لا بطريق العقل والمنطق وانما

اننى قد اخترت أن أسير معك على اختيار الرى القائل بالسحر ، وبتأثير السحر ، وبالمجال الخاص بالسحر وبالميدان الذى يعمل فيه ، ولذلك فاننى أرى أن أسير معك الآن لأحدثك عن مجال السحر ، وأسير بك عبر هذا المجال مستخدما المنهجين معـا منهج التحليل العقلى ، والمنهج التاريخى الأسترداى فنحن نريد أن نحلل الظاهرة عقليا ، ونريد فى نفس الوقت أن نلجأ الى التاريخ الخاص بهذه الظاهرة لنحتكم اليه .

يرى العلماء الذين بحثوا هذه الظاهرة قبلنا انها ظاهرة اجتماعية ، والظاهرة الاجتماعية كما تعلم تختلف عن الظاهرة الرياضيـة والطبيعية اختلافا شديدا ، فالظاهرة الرياضية أو الطبيعية ثابتة لا تتغير ، ساكنة لا تتحرك ، فهى ظاهرة استاتيكية أما الظاهرة الاجتماعية فهى ظاهرة دينامية تمتاز بالحركة ، وتتسم بالتغير ، وظاهرة السحر ليست ظاهرة رياضية أو طبيعية ، وانما هى ظاهرة اجتماعية ، وهى بما هى كذلك ظاهرة متحركة لا تخضع الى ظرف عام ثابت ، ولا هى تظهر بنفس الخواص فى كل عصر ولا هى تعتمد على نفس الوسائل فى كل زمان بل هى تعتمد فى كل عصر على الوسائل التى تناسبه ، وتظهر فى كل زمان بالمظهر الذى يلائمه وتتلون فى كل وقت باللون الذى يؤثر بصورة مباشرة فى العصر الذى تنتشر فيه .

ونحن نريد الآن أن نعرض عليك كيفيات للسحر مختلفة سترى منها أن بعض ما كان يعد فى الماضى سحرا قد انكشف ستره للعقليات المبتدئة فى العلوم المادية وبعضها قد افتضح أمره لعدم اعتماده على ما يوصله الى هدفه فظهر على انه دجل وخرافة أناس ضلوا وأضلوا من هم على شاكلتهم .

ويحدد لنـا ابن حجر الهيتمى مجالات السحر فى زمانه وما سبقه من أزمان من خلال تصنيفه وتقسيمه لأنواع السحر ، فهو يرى أن السحر ينقسم الى أقسام : أحدها هـذا اللون الذى يدعى أصحابه أنهم يعرفون علم النجوم ، ويعرفون تأثيرها على الناس أجمعين ، وأن لذلك كله علم وقواعد ، وفى القديم افتتن الناس بالنجوم ولم يقتصروا على مجرد نسبة التأثير اليهـا ولكن بعضهم أطلق يد النجوم فى الكون كله وجعلها هى المؤثر فى غيره المستغنى عما عداه ، فلها وحدها يجب أن يرجع الانسـان بالخضوع التـام والعبودية المطلقة ، ورأى البعض الآخر أن يخفف من هذا الغلو ، ورأى أن النجوم تؤثر فى من وما تحتها بما لها من خواص كالاستداره ، وكمال يشبه أن يكون مطلقا الا انها فى نفس الوقت مخلوقة عن ما هو اعلى منها واشرف ، وهذه الفرقة قد ظهرت فى القديم فى بابل كعبدة لهذه النجوم ، وظهـرت على أقلام الفلاسـفة هذه الاعتقادات المخففة فيما بعد .

وقد أبطل سيدنا ابراهيم الخليل هذه العقائد الفاسدة فى حينها وتصدى لها فى زمانها ، وهناك نوع آخر من أنواع السحر لا علاقة له بالنجوم وانما هو يتصل بأصحاب الأوهام والنفوس القوية الذين يملكون من خلالها وبوسائط معينة أن يؤثروا فيما عداهم من الناس ، أما النوع الثالث من أنواع السـحر فهو الذى يقوم على استخدام الوسائط من الجن ، وحقيقة الجن من الأمور التى قام حولها الخلاف ، ونحن نثبتها ولا ننفيها ، ونثبت أن لها تأثيرا فى حدود القدرة المتاحة لها ، فأنت تعلم أن الجن بحكم طبيعته أجسـام لطيفة ترانا ولا نراها يمكن أن تلبس صورا مادية وتحكم تلك الصور عليها وتهلك هى بهلاك تلك الصور ، وبما أن الجن أجسام لطيفة تستطيع أن تقوم بممارسة أعمـال وبمباشرة أفعال هى فوق أمكانياتنا وفوق قدرتنا التصورية التى ليس لها من وسيلة للادراك الا عن طريق الحواس ، والحواس ممنوعة من ادراك هـذه الكائنات الروحية ولذا كانت الأفعال الناتجة عن هذه الكائنات الروحية تشبه أن تكون أفعـالا دقيقة وصـفة هذه الأفعال بتلك الصفة تنسجم غاية الانسجام مع الطبيعة العامة للسحر ، وقبل النبى عليه الصلاة والسلام كانت هذه الكائنات تتمكن من استراق السمع وتهبـط الى الأرض فتخبر بما سمعت ممزوجا بشىء من التضليل فتخبر عما هو مغيب ويمكن وقوعه فى المستقبل عن طـريق ما علمته من استراق السـمع ، ولم تعد هذه الميزة متاحة لهم بنص القرآن الكريم **« الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين » « وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا »** .

وهناك نوع رابع يقوم على استغلال خداع الحواس وهى مسألة يقرها الواقع العملى ، فأنت ترى قطر المطر على شكل خيوط متواصلة وهو قطر مفرق ، وراكب القاطرة يراها ثابتة والأرض متحركة والذين يقومون على اسـتغلال هذه الظاهرة لديهم الحنكة وخفة اليد ما يمكنهم من استغلال عقول البسـطاء ، وهنـاك نوع خامس كان يقوم به أصحاب العلوم والمعـارف بخصائص المادة وأصول الرياضيات فيستخدمون هذه الأمور وتلك الخواص على نظام محكم دقيق بحيث تعطى نتـائج يمكن التأثير على عقلية البسطاء بسببها فى الماضى كان العقل البسيط لا يستطيع أن يصدق ببساطة ما يقوم به أحد هؤلاء من تركيب تمثال الحصان معه مزمار على قواعد هندسية معينة يضبطه على حساب دقيق

٧ — مؤثرات نفسية . وبيئية وغذائية .

وعنـــد مواجهة اى حالة مرضـيـة يكون فى الحسبان أول ما يكون معرفة العضو أو الجهاز الذى اختلت وظيفته ثم معرفة المؤثر والى اى مدى اثر على التركية التشريحية والوظيفية لهذا العضو أو الجهاز الموجود فى الجسم .

ويوجه العلاج لأكثر من ناحية : التخلص من المؤثر أو التخفيف من قدرته على التأثير .

واصلاح التركيبة الوظيفية والتشريحية ويحاول اعادتها الى ما كانت عليه أو تعويضها مثلا لو قلنا أن فلانا عنده انفلونزا . الانفلونزا هذه لفظة لمجموعة أعراض ظهرت نتيجة لاختلال وظيفة عضو او اكثر (الرئتين والحلق — والأغشية المخاطية) .

والسبب أو المؤثر هنا هو الفيروس المسبب وعنـــد المعالجة . يوجه العـــلاج الى الفيروس ومحاولة تخفيف أثره ثم الى الجهاز الذى تأثر (الأغشية المخاطية والرئتين) .

ومثل آخر بسيط : النزلة المعوية — المؤثر هنا — نوع من البكتريا أو اكثر والجهاز الهضمى هو الجهاز الذى وقع عليه التأثير — وبالتالى حدث اختـــلال فى وظيفته وتركيبته التشريحية المجهرية . فنتج عنه الحالة المرضية المسماة بالنزلة المعـــوية — يوجه العـــلاج الى المؤثر والمتأثر .

ومثل ثالث : هو ارتفاع ضغط الدم — المؤثر هنا اكثر من عامل — عامل وراثى — عامل نفسى عامل هرمونى .

ادت كلها الى اختلال فى الجهاز الدورى نتج عنه ارتفاع ضغط الدم بأعراضه المعروفة .

— هنا يوجه العلاج الى المؤثر والمتأثر وهكذا .

ولعلك قد لاحظت أن المتخصصين فى صناعة الطب حين يتحدثون عن المرض انما يتحدثون عنه بأعتبار أنه ظاهرة لهـــا اسباب مفهومة وقواعد مضبوطة يحتاج التعرف عليها الى علم نظرى وممارسة عملية وأدوات ووسائل يتعرف عليهـــا الباحث بواسطتها على ما دق عليه أو خفيت ملاحظته بالوسائل العادية .

وصناعة الطب بهذا الشكل تختلف عن صناعة السحر من حيث طبيعة كل منهما ومن حيث الخصائص التى تميز بين ماهية كل منهما .

فكما أن الطب لا يكشف عن مغيب ولا يخيل للانظار ما ليس بواقع أنه وقع ، ولا يقبل شرف المهنة من الممارس أن يكون دجالا أو متعاطفا مع الدجالين ، وانما هو يأخذ فى الأسباب وينتظر الناتئج من خالق القانون وواهب النعم ، فان السحر فى نفس الوقت ليس من اختصاصه أن يعالج ميكروبا قد غزى الجسم ، أو فيروسا قد تحدى خلاياه ، أو ردودا ، أو كسرا عرضت اليه او اختلال هرمون اثر فيه .. الى آخره من أسباب المرض التى سبق لك أن وقفت عليها وعلى تصنيفها سواء كان هذا السبب ميكانيكيا أو حيويا لأن هذه الأسباب تدخل فى نطاق العلم التجريبى ، وتقع فى مجال التجربة المـــادية .

واذا كنا نسمع من وقت الى آخر أن هناك علاجا يتوجه الى هذا الميكروب ليتخلص منه ، أو لهذا الخلل الميكانيكى ليعدل فيه بغير هذا الطريق المعروف لنـــا ، فان من يقوم بمثل هذا العمل امامه الطريق مفتوح للاعلام ، ومن حسن الحظ أن اجهزة الاعلام المرئية أصبحت تغطى الآن معظم المعمورة ونحن نريد من هؤلاء الذين يقومون بمثل هـــذا العمل أن يصطحبوا معهم الكاميرا لكى تسجل لنـــا مراحل هذا العلم الدقيق ونتائجه وآثاره عند ذلك فقط قد نؤمن بما يقولون أو يدعون محتكمين الى الأطباء والى أساتذة الطب فى عالمنا المعاصر ، اما اذا لم يحدث ذلك ، ثم نرى من وقت الى آخر كلمات تردد تعلن عن مركز هنا وجمعية هناك ، فان ذلك لا يكون مقصودا به فى الغالب الا امتهانا صـــارخا بالطب ورجاله ، وتحديا مهينا للاجتماع وعلمائه ، واستهتارا برجال الدين على مختلف مستوياتهم ، وبالدين أيا كان الاسم الذى يسمى به ، ثم هو أمتهان للعقل الانسانى والعبث بمشاعر الجماهير واللعب على الوتر الحساس للمرضى الذين يحتاجون الى لمسة انسانية تنقذهم من افتراس المرض لا الى تخيل يذهب بهم الى مهاوى الضلال ، فلا يكادون يفيقون منه الا على أبواب القبر أو أعتاب العجز الذى بسببه تقادم المرض ولا يمكن العودة منه أو التراجع عنه .

مجالات السحر

ولكن قد تثار هنا مشكلة خلاصة القول فيها أن السحر اذا كان لا مجال له فى معالجة الأمراض المعروفة الأسباب والعلل فما مجال السحر اذن ، وما هو ميدان عمله عند القائلين به ؟

انك قد علمت مسبقا أن النـــاس منقسمون حول السحر وحول وجوده ، فمنهم من قال به ومنهم من انكر ، كما أنك قد علمت فى نفس الوقت

أساتذتها وعلماؤها غير أن هذه الصناعة دقيقة خفية لطيفة تعتمد على الايحاء فى التأثير على الحواس وخداعها فاذا تأثرت الحواس وخدعت أمدت النفس بمجموعة من المعلومات المبالغ فيها أو التى لا تسير سيرا طبيعيا فأحدثت فى النفس انفعالا يتلوه انفعال حتى تتكون عاطفة مرضية أو عقدة مستقرة فى النفس يكون لهـا من التأثير ما يشـبه أن يكون ميكروبا مرضيا أو فيروسا يصيب الجسم ويخل توازنه بدون أن يكون هناك ميكروب أو يكون هناك سبب عادى يحدث الخلل فى توازن الجسم والانحراف به عما له من وضع طبيعى خلقه الله فيه تلك هى خلاصة مجملة لطبيعة السحر عند القائلين به . وهى طبيعة مفتوحة قابلة لأن يدخل تحتها أفراد تلك المسميات المستحدثة ــ كالتنويم المغناطيسى ــ والتلباثية ــ وتحضير الأرواح .. الخ .

السحر والطب

يشـهد علمـاء الطبيعة وعلمـاء التشريح والمستغلون بكل مهنة وصناعة تتصل بهذا الكون المادى والحيوى أن هذا الكون كله يسير وفق قوانين مضبوطة وقواعد وعلل لا يخليه الله عنها بحيث اذا وجدت العلة وجد المعلول واذا ارتفع السبب ارتفع المسبب ضرورة والفلاسفة المؤلهون يجمعـون بين هـذه الجزئيـات من القوانين وتصعيدها الى السبب العام والعلة الكلية التى يطلقون عليها القسم المقدس الله جل جلاله .

ورجال الدين فى مختلف الأديان يعتقدون فى هذا كله ويؤمنون به ولكنهم مع مجموعة من الفلاسفة يرون ظاهرة السببية على انها ارتباط عادى بحيث يمكن لله عز وجل أن يرفع هذه القوانين أو بعضها فى ظروف خاصة يقصرها بعضهم على المعجزة التى تثبت نبوة النبى ويتوسع البعض الآخر فى هذه الظروف فتشمل الكرامة للأولياء ونحوها .

وتلك قاعدة عامة لا اظن أن هناك من يخالفنا فيها ومادة الجسم البشرى ضمن هذه القاعدة الكلية تخضـع لمجموعة من القوانين العـامة والخاصة ولهـا علاقة متبادلة مع هـذا الكون الفسـيح .

واذا كان الجسم المادى يحيا فى ظروفه العادية منسجما مع القوانين التى وضعت من أجله والتى خلق هو ليكون محكوما بها كان الجسم فى ذلك يمارس حياته العادية .

أما اذا طرأ عليه طارىء وتحول نوعا من التحول يخل بهذه القوانين أو يعطل عملها فاننا نستطيع أن نحكم عليه بأنه يعيش تحت ظروف مرضيه ويمارس حياة غير عادية .

وهذه الظروف المرضية معروفة الأسـباب والعلل فى معظم الأحيان وتخطى هذه الظروف المرضية مرتبط بتخطى تلك الأسباب والعلل التى تسببت فى هذه الظروف المرضية .

والمبتدئون فى علوم الطب يتعرفون على هذه الأسباب والعلل فى جملتها ويقفون على حقائقها فى مجموعهـا وهى ظروف لا تدق على الأفهـام الممارسة ولا على العقليات المشتغلة بهذا الفن اذا حاولت الكشف عنها . الا اذا حرمت بعض الامكانيات والوسائل .

ويمكن اجمال هذه الأسباب والعلل فى تصنيف نوعى من وقائع ما يقوله الاطباء فى فهمهم للظاهرة المرضية وتحديدها . انهم يقولون : عن المرض انه اختلال فى وظيفة عضو أو اكثر من اعضاء الجسم نتيجة لمؤثر خارجى عنه أو داخلى اثر بشكل أو بأخر فى تركيبته التشريحية الى حد قد يكون واضحا بدرجة ممكن رؤيتها والتعرف عليها بالعين المجردة أو غير واضح ويلزم للتعرف عليها مجاهر وغيرها من وسـائل الدراسة كالتحاليل بأنواعهـا .

وهذا المؤثر قد يكون واحدا مما يأتى :

١ ــ مؤثر طبيعى أو فيزيائى كالحرارة الشديدة والبرودة الشديدة والاشعاعات .. الخ .

٢ ــ مؤثر كيميائى : كالاحماض ــ والقلويات وغيرها .

٣ ــ مؤثر ميكانيكى .

ويمكن أجمال ما سبق تحت عنوان الاصابات .

ثم هناك مؤثرات أخرى .

٤ ــ مؤثر بيولوجى : كالبكتريا ــ والفيروسات والطفيليات وغيرها .

٥ ــ مؤثر هرمونى : فمعلوم أن أى اضطراب فى التوازن الهرمونى فى الجسم يؤدى الى حالات مرضية معروفة وهذا الاضطراب له أسبابه .

٦ ــ مؤثر وراثى : هناك بعض الأمراض الوراثية التى ترتبط بالتكوين (الخلوى) وتنتقل الصـفات الوراثية المحملة على الجينيـات أو الامشاج .

السحر و العقيدة

الدكتور طه الدسوقي

نظرا الى بعض الأحداث التى تطرأ والظروف التى تحيط بالانسان يجد الفرد نفسه مضطرا الى مناقشة أمور هى أقرب الى الغيبيات منها الى الواقع المحسوس .

وهو على هذا الدرب قد يضل أحيانا وقد يصيب أحيانا أخرى .

ومن بين هذه الموضوعات التى يلجأ الانسان الى مناقشتها بل ويلجأ بعض الأفراد الى الرغبة فى أن يقع تحت تأثيرها مسألة السحر .

وموضوع السحر له اتصال شديد بالعقيدة الانسانيه وله أتصال شديد أيضا بالسلوك الانسانى ونحن نستطيع أن نناقشه من حيث أتصاله بالعقيدة الانسانية ونستطيع أن نناقشه من حيث السلوك الانسانى كذلك .

والمناقشة الجادة لهذا الموضوع سواء أكان على المستوى العقائدى أو السلوكى تحتاج الى بيان لمعنى السحر وطبيعته وخواصه ثم هى كذلك تحتاج من جهة أخرى الى بيان شاف لمعنى الموضوع الذى ستتصل هى به ونريد مبدئيا أن نناقش طبيعة السحر ومعناه ونكشف عن خواصه وصفاته على فرض أننا نقول به ونعتقد وجوده بيننا فى هذا العالم .

وطبيعة السحر عند من يقولون بوجوده وتعريفه وخواصه عندهم يحددها لنا أحد العلماء الباحثين فيقول :

تعريف السحر :

١ ـ السحر فى اللغة : كل ما لطف مأخذه وخفى ومنه قيل عين ساحرة وقوله صلى الله عليه وسلم : « أن من البيان لسحرا » .

٢ ـ السحر كما وصفه القرآن : تخييل يخدع الأعين فيريها ما ليس كائنا أنه كائن « يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى » .

٣ ـ وهو أما حيلة وشعوذة أو صناعة علمية خفية يعرفها بعض الناس ويمكن أن يكون منه تأثير الأرواح والتنويم المغناطيسى (التفسير الواضح د. حجازى ص ٥٩ الجزء الأول .

وخلاصة القول فى هذه الجزئية أن السحر يقوم على أساس صناعة يمكن تعلمها ويمكن ممارستها لها قواعد مضبوطة ولها أسس مفهومة ولها

فيها ، ويقل شأنها فى حياتهم ، ان القرآن ينزل على رسول الله ويقول له : **« فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم ، واستغفر لهم ، وشاورهم فى الأمر »** يعنى استمر فى مشاورتك لهم **« فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ، ان ينصركم الله فلا غالب لكم »** .

الحقوق التى كفلها الاسلام :

ومن الصور الحضارية للاسلام ان اسس للمراة حقوقا فى الحكم ، فلم يفرق بين المراة ، والرجل فى سائر الأحكام ، ومنح النساء حق المبايعة لرئيس الدولة ، كالرجال ، فقد جاء فى القرآن الكريم : **« يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ألا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ، ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف ، فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم »** .

وجعل للمراة ذمة مالية مستقلة ، لها ملكيتها الخاصة تتصرف فيها كيف تشاء بلا وصاية عليها ، ولا حجر على حريتها ، فى بيع أو شراء أو رهن أو وصية . وما الى ذلك من سائر المعاملات ، وقرر القرآن أيضا أسس الأحوال الشخصية من ارث ووصية ونكاح وطلاق ونسب ، ووضع أهم قواعد المعاملات فقال : **« يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود »** وقال : **« يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل »** ثم ترك التفصيل الى اجتهاد ذوى الراى وأصحاب الاختصاص ..

ومن صور الحضارة الاسلامية المضيئة ان تشريعاته مرنة متحركة غير جامدة تقبل التطور والتجدد حسب مقتضيات العصر وحاجاته ، وحسبما تمليه الأحداث ، وحسب مقتضيات البيئات وتطور المجتمعات ، ومن هنا كانت الشريعة الاسلامية عامة مع اختلاف الأزمان والأمكنة ، ومعلوم أن هناك ثوابت لا تقبل التطور ولا التجديد ، ففى جانب العقيدة : توحيد الله اصل ثابت ، بل هو القاعدة الأساسية التى لا يناقش فيها ، فى مفهوم الاسلام ، **وفى جانب العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج لا تطور فيها ، فهى واردة بالنص الصريح فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وبذا لا تقبل المرونة ولا التجديد ، وكذلك المحرمات المذكورة صراحة فى القرآن الكريم والسنة المطهرة مثل تحريم الربا والزنا والخمر والميسر ، وهذه لا تقبل التطور ولا التجديد ، وكذلك مكارم الأخلاق من الصدق والأمانة والوفاء بالعهد والشجاعة والاخلاص والصبر لا تقبل التطور ولا المرونة** ، أما غير ذلك من المعاملات الدنيوية فانها تتطور بتطور الازمان والبيئات ، وقد ذم القرآن الكريم الجمود على المألوف من القديم ، والعكوف عليه ولو كان الجديد أهدى وأجدى ، قال تعالى : **« وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة . وانا على آثارهم مقتدون ، قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم »** **وقال فى معرض الذم : « بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون »** .. ومما هو معروف فى الشريعة الاسلامية جعل الاجماع حجة من الحجج فى الأحكام ، فما يجمع عليه المجتهدون من الأمور فهو أمر واجب الاتباع ، ويمكن أن ينعقد الاجماع على شىء جديد لم يكن معروفا فى الماضى ، وأول ما ينظر اليه المجمعون فى اجماعهم هو ما تتطلبه حاجة الأمة وقت الاجماع ليستجيب اليها ، وهذا يختلف باختلاف الدوافع والأسباب والحوادث واختلاف الأزمان وتعاقب الأيام ، والاسلام قد قبل المصالح العامة مدارا للأحكام ومرجعا لتقريرها ، والمصالح العامة متطورة متجددة حسب تطور المجتمع .. وفتح الاسلام باب الاجتهاد فى التشريع على مصراعيه ، مما جعل كثيرا من الأحكام تتطور بتطور الزمان ، واختلاف الأماكن ، وما يوجد فى بيئة من البيئات يمكن الا يكون موجودا فى بيئة أخرى ، وهذا التطور كان نتيجة طبيعية لاختلاط شعوب مختلفة فى بيئاتها وأجناسها وطباعها وعاداتها ، وامتزاجها أمة واحدة تجرى على قواعد وأسس مرنة متحركة غيرجامدة ، وما اختلاف المذاهب الفقهية الاسلامية فى كثير من الأحكام الفرعية الا أحد الأدلة على المرونة وعدم الجمود فى الاسلام ، بل ان الفقيه الواحد قد يغير فى حكم فقهى قد ارتضاه فى بيئة من البيئات ، ووجده غير مناسب فى بيئة أخرى ، مثل الامام الشافعى الذى كتب فقهه متأثرا بما رآه فى العراق ، ولما قدم الى مصر ، طور مذهبه ، وغير بعض الأحكام التى قررها فى العراق ، وسمى مذهبه وهو فى مصر : المذهب الجديد ..

هذه صورة من صور الحضارة الاسلامية ، وهى صور مشرقة تضىء الدنيا كلها فى وقت بعد فيه العالم عن النور الذى يهديهم طريق الحياة .. والنور هو فى تعاليم الاسلام ، هذا الدين الذى ارتضاه الله للبشرية حيث قال : **« ورضيت لكم الاسلام دينا »** .

وسلم وهو يرفع صوته بها فى حجة الوداع ، مخاطبا المسلمين الموجودين حينذاك ، وجميع المسلمين ممن يأتون بعد ذلك الى يوم القيامة فيقول « أيها الناس ، ان ربكم واحد ، وان أباكم واحد . كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله اتقاكم ، وليس لعربى فضل على عجمى الا بالتقوى » ثم يشهد الله على قوله : « ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد » فترد الجموع المؤمنة فى موقف الحج الأكبر : « نعم » قال : « فليبلغ الشاهد الغائب » .

ونرى التطبيق العملى لهذه الصورة الحضارية فى صدر الاسلام : **بلال بن أبى رباح الذى لا يخفى** اسمه طوال مراحل التاريخ على أى مسلم فى اى مكان فى الأرض . فاسمه مرتبط بالأذان الذى يرفع كل يوم خمس مرات ،لأنه كان مؤذن الرسول فى الحضر والسفر ، وصحبه فى المشاهد كلها ، وما تخلف عنه فى غزوة ، بلال هذا كان رقيقا حبشيا ، وعذبه كفار قريش عندما أسلم ، فكانوا يلقونه على الصخور فى وقدة الحر ويشتدون فى تعذيبه ، فلا يزيد على أن يقول معلنا ايمانه : « احد أحد » ولم يرض رغم التعذيب العنيد أن يدنس لسانه بكلمة الكفر ، بعد أن طهره الله بكلمة الايمان .. ويشتريه أبو بكر ويعتقه ، فيقول فى هذا عمر بن الخطاب : أبو بكر سيدنا ، وأعتق سيدنا (يعنى بلالا) هذا الذى كان بالأمس رقيقا يسام سوء العذاب ، يصبح بالاسلام سيدا حرا كريما ، له مكانته بين صحابة رسول الله ،

وسلمان الفارسى : دفعه البحث عن الايمان الى أن يترك وطنه فى فارس فى رحلة مؤمنة الى الشام ثم الى الجزيرة العربية ، ويؤمن بربه ، ويجاهد مع رسوله ، **ويقول عنه الرسول الكريم : « سلمان منا أهل البيت » وأشار برأى فى غزوة الخندق أخذ به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حفر خندق حول المدينة ، وبهذا تغلب الايمان والعمل العلمى الذى أطلق طاقات الصحابة ، دون نظر الى ألوانهم أو أعراقهم التى جاءوا منها .. ومن صور الحضارة الاسلامية صورة مبدأ الحكم وهو أنه شعبى شورى ، أن الاسلام يرفض الدكتاتورية ، ويرفض الرأى الواحد .. وحينما ظهر كان المجتمع العربى قبائل متناثرة ، وكل قبيلة تخضع خضوعا كاملا لرأى شيخها** ، فالرأى رأيه وحده ، ولا منازع له فيه ، وليس لأحد أن يناقشه ، فضلا عن أن يعارضه ، أما الاسلام فقد قرر الحرية الكاملة لكل انسان ، بدءا من حريته فى اعتناق العقيدة التى يختارها ، وليس لأحد اكراه أحد على الدخول فى دين معين ، قال الله تعالى : **« لا اكراه فى الدين ، قد تبين الرشد من الغى »** ، وقال : **« وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر »** وقال : **« أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » ولم يرفع الاسلام سيفه لاكراه أحد على الدخول فيه ، بل انه رفع سيفه فى وجه المعتدين عليه ، الذين يتصدون لدعوته ، ويريدون أيقاف زحفها بالقوة، هنا يكون القتال مشروعا حسبما قال تعالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله » .**

الشورى فى الاسلام :

ومن حرية العقيدة كانت حرية الرأى ، لقد جعل الشورى هى المبدأ الأساسى فى اختيار الحاكم ، وفى اتخاذ القرار ، ووردت سورة فى القرآن تحمل اسم الشورى تأكيدا لمكانتها .

وذكر فيها قوله تعالى : **« وأمرهم شورى بينهم » وذكر هذا المبدأ بين فريضتين أساسيتين فى الاسلام ، وهما فريضة الصلاة وفريضة الزكاة ، وتقرأ الآية الكريمة فتجدها تقول : « والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة ، وأمرهم شورى بينهم ، ومما رزقناهم ينفقون »** وذكرت الشورى فى موقف آخر فى القرآن الكريم ان رسول الله استشار أصحابه قبل الخروج الى معركة أحد ، وكان رأى شباب الصحابة ان يجهزوا جيشهم ويخرجوا لملاقاة الأعداء ، الذين تجمعوا عند جبل أحد بالقرب من المدينة — وكان رأى شيوخهم — أن يحصنوا المدينة ، وأن يعدوا أنفسهم للمقاومة الشعبية اذا هاجم الأعداء المدينة ، واخذ الرسول برأى شباب الصحابة ، وخرج بجيشه المؤمن حيث يؤمن كل جندى فيه بمبدأ النصر أو الاستشهاد ، فان كان النصر فهو عز الدنيا ، وقوة الاسلام ، وان كان الاستشهاد ، فالجزاء مدخر عند الله الذى أعد للشهداء مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وحسبهم ما ذكره القرآن الكريم فى شأنهم حيث قال الله تعالى : **« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل ، وان الله لا يضيع أجر المؤمنين »** .. وقامت المعركة . وشاء الله أن ينتصر المسلمون فى أولها ، ثم يصابون بخسائر جسيمة فى نهايتها .. وقد استشهد فيها سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب ، وحزن الرسول عليه حزنا شديدا .. **وهنا يؤكد القرآن على احترام مبدأ الشورى مهما يترتب** عليه من عواقب ، وحتى لا يقال : ان الشورى **قد سببت للمسلمين خسائر فادحة ، فتهتز الثقة**

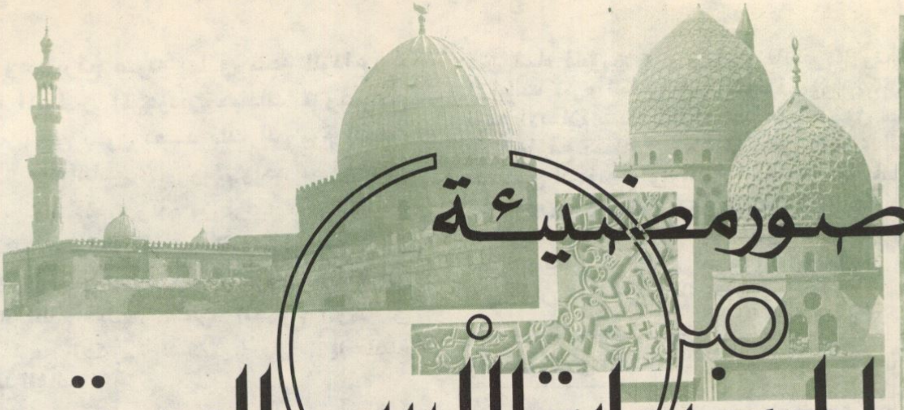

صور مضيئة من الحضارة الإسلامية

الدكتور عبد الرحمن النجار

الانسان مدنى بطبعه ، يعايش هذا ويخالط ذاك ، والمبدأ الذى تقوم عليه العلاقات بين الأفراد والشعوب هو مبدأ التعاون ليتكامل النظام البشرى ، عن طريق التفاعلات التى تقوم بينهم ، فكل يعطى ما عنده ، وغيره يأخذ ما ليس عنده ، فى ود وتعاون واخاء ، والقرآن الكريم وهو الكتاب الذى جاء به من عند الله خاتم النبيين والمرسلين محمد رسول الله يؤكد هذا المعنى فى قوله تعالى : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، ان الله عليم خبير » ..

والاشتراك فى الأخوة الانسانية يقتضى أن يكون السلام هو السمة السائدة بين الناس ، ليتيسر لهم التعاون والتعارف ، اذ لا يمكن أن يسود التعاون مجتمعات تعيش فى جو قاتم من الحروب والقتال ، والاسلام يكره أشد ما يكره سفك الدماء بغير حق ، ولذا يحرص على تأكيد حق الحياة لكل انسان ، ومن اعتدى على حياة أحد ، كان جزاؤه من جنس ما ارتكب ، **وقديما قال العرب : القتل أنفى للقتل ، والله تعالى يقول : « ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون » .**

الاسلام كرم الانسان :

والاسلام حينما ينظر الى الانسان ــ باعتباره خير مخلوقات الله على الأرض ــ ينظر اليه فى صورة حضارية مشرقة ، تؤكد حقه فى التكريم الذى قرره الله له فى قوله تعالى : « ولقد كرمنا بنى آدم ، وحملناهم فى البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .. ان الاسلام يسوى بين الناس جميعا فى الحقوق والواجبات ، لا فرق بين جنس وجنس ، ولا بين عنصر وعنصر آخر ، ولا بين لون ولون ــ فالناس سواسية كأسنان المشط ، وحينما يذكر القرآن السواد لا يذكره كوصف يدل على امتهان أو احتقار ، ولكن يذكره كظاهرة من الظواهر الطبيعية التى تلون الأشياء كأى لون آخر ــ ولنقرأ فى ذلك قول الله تعالى **« ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها ، وغرابيب سود ، ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك ، انما يخشى الله من عباده العلماء ، ان الله عزيز غفور » .. هذه المساواة أكدها رسول الله صلى الله عليه**

كأنى بابن عتبة يوم بدر
يعانى تحت مجثمه جثاما(١)
ولو علم الوليد بمن سيلقى
لألقى قبل مصرعه السلاما

زفاف على الى الزهراء :

وللعاطفة مجالها الوثاب فى نفس الشاعر .. فقد هزت مشاعره مشاهد رائعة منها .. موقف على كرم الله وجهه ليلة زفافه الى البتول العذراء فاطمة الزهراء اذ توجها الى الله بالصلاة قبل أن يلتقيا فى مكان واحد .. شكرا لله العلى العظيم أن جمع بين الروحين الصافيتين .

فلنتابع الشاعر وهو ينقل لنا هذا الحفل المبارك اذ يقول :

ومن تهدى البتول له عروسا
بنى فى النجم بيتا لا يسامى
بأمر الله زفوها اليه
عشية راح يخطبها وساما
كأنى بالملائك اذ تدلت
بصحن البيت تزدحم ازدحاما
فلو كشف الحجاب رأيت فيه
جنود الله تنتظم انتظاما
أطافوا بالحظيرة فى جلال
صفوفا حول فاطمة قياما
تفيض على منصتها وقارا
وتكسو حسن طلعتها وساما
قران زاده الاسلام يمنا
وشمل زاده الحب التئاما

أخلاق الامام على :

وصورة الامام فى مرآة محمد عبد المطلب واضحة القسمات ، كاملة المعالم ، انها صورة المؤمن الكامل ، أدب فى تواضع ، وخلق رفيع ، وهمة نادرة ، وعدل شامل وذلك ما أوجزه الشاعر فى حديثه حين يقول :

وسل أهل السلام تجد عليا
أمام الناس يبتدر السلاما
حوى علم النبوة فى فؤاد
طما بالعلم زخارا فطاما(٢)
سقاه الحق أفواه المعانى
وهيمه به حبا فهاما
وزوده اليقين به فكانت
أفاويق اليقين له قواما
رمى فى عالم الأنوار سبحا
الى سوح الجلال به ترامى(٣)

وتربى الامام على فى بيت النبوة ، وتنسم عبيرها الذكى ، وتشبعت روحه بكل ما هو طيب. فنشأ رضى الله عنه كريم الخلال . أبى النفس ، هادىء الطبع لين الجانب ، نقيا تقيا ورعا . بارا بالفقراء والمساكين .

وقد سجل عبد المطلب هذه المناقب فى أبياته التى يقول فيها :

ونفسا لم تذق طعم الدنايا
ولا لذت من الدنيا طعاما
غذاها الدين مذ كانت فشبت
على التقوى رضاعا وانفطاما
ونشأها على كرم وأيد
وصاغ من الجلال لها قواما
زكت فسمت عن الدنيا طلابا
وأضنى حبها قوما وتاما(٤)
طوى عنها الضراء كشحا
وعاف نضارها تبرا وساما(٥)

وسنعود الى القارىء الكريم فى حديث تال لنتابع عبد المطلب فى علويته الرائعة وهى أجل من ان تختصر فى مقال .

---

(١) الجثام : الكابوس .
(٢) طما : زخر ، وطام : حسن عمله .
(٣) السوح : جمع ساحة .
(٤) تاما : تيمة .
(٥) التبر : سحيق الذهب ، السام : قطعه .

وقد جمع الحجا والدين فيه
خلائق تجمع الخير اقتثاما(١)
فما أوفى على العشرين حتى
شهدنا من عظائمه عظاما

بطولات على :

كان محمد عبد المطلب شاعرا يمتلىء اعجابا بالبطولة الاسلامية ، والسجايا العربية ، ويرى على بن أبى طالب أحد نماذجها الرائعة ، بما حقق من بطولة ، وبما صنع من أمجاد .

— لقد كتب على كرم الله وجهه صفحة ناصعة البيان ، تضىء بنور الايمان اذ يقدم نفسه فداء لرسول الله فينام ليلة الهجرة موضع الرسول بعد أن أحكمت قريش مؤامرتها الدنيئة ، ومنت نفسها بقتل رسول الله ، ونسيت أن عناية الله تحوطه وترعاه .

— وقد جلا الشاعر هذا الموقف أحسن جلاء فى قوله :

فلن ينسى النبى له صنيعا
عشية ودع البيت الحراما
عشية سامه فى الله نفسا
لغير الله تكبر أن تساما
فأرخصها فدى لأخيه لما
تسجى فى حظيرته وناما
واقبلت الصوارم والمنايا
لحرب الله تنتحم انتحاما(٢)
فلم يأبه لها أنفا على
ولم تقلق بجفنيه مناما
وما زاموا الفتى ولرب بأس
لهم يقضى به الليث ازدئاما

— وشاعرنا فى هذا المشهد يؤثر الايجاز ، ويجمل القول اجمالا ، فلم يشأ ان يصور تآمر قريش على قتل النبى تصويرا شعريا مفصلا ، وأن ينقل أحداث تلك المؤامرة الرهيبة التى دبرها الأعداء تحت جنح الظلام ، ولكنه اكتفى بأن عبر عن كل ذلك فى اجمال . لأن الشعر فى اعتقاده لمح تكفى اشارته وليس خطابة ضافية الذيل ، وتظهر عاطفة الشاعر جياشة فى قوله :

وأغشى الله أعينهم فراحت
ولم تر ذلك البدر التماما
عموا عن أحمد ومضى نجيا
مع الصديق يدرع الظلاما
وغادرت البطاح به ركاب
الى الزوراء تعتزم اعتزاما(٣)
وفى أم القرى خلى أخاه
على وجد به يشكو الأواما(٤)
أقام بها ليقضى حقوقا
على طه بها كانت لزاما

يوم بدر :

— ولم يكن يوم الهجرة حدثا فريدا فى سجل البطولة العلوية ، بل يتبعها أيام خوالد يتعقبها الشاعر يوما فيوما ، فهو يصور بطولة الامام فى يوم بدر . وقد حمل سيفه ، وتقدم الصفوف فى شجاعة المؤمن ، واقدام الفدائى ، فاخذ يصرع الأعداء ، وينازل الفرسان حتى كتب الله النصر للمسلمين فى هذا اليوم المشهود استمع اليه يقول :

فان يكن عهده فيها وبالا
على الطاغوت أو داء عقاما
فكم طابت به للحق نفسى
بطيبة حين أوطنها مقاما
فسائل فى المواطن عن فتاها
اذا حبكت عواصفها القتاما(٥)
اذا لمعت سيوف الله فيها
تقط خواصرا وتقد قاما
وخيل الله فى الجنبات شعث
تدك السهول أو تطس الرضاما(٦)
سل الرايات كم راعت عليا
يصرف تحتها الجيش اللهاما

(١) اقتثاما : جمعا .
(٢) الانتحام : الصوت والجلبة .
(٣) البطاح : يريد مكة ، الزوراء : المدينة .
(٤) الاوام : حر الشوق .
(٥) القتام : الغبار .
(٦) الرضام : الصخور .

انس الحيوان فقط »(١٤) وبهذا يتبين انه يعطى للمصطلح الارسطى مضمونا جديدا يرتبطبالواقع المحسوس ويمثل ادنى درجات المحركات عند ارسطو ولكنه بالنسبة لابن ماجه هو المنطلق ، اى هو البداية ، لأنه ينطلق من الواقع .

« فالمحرك الأول لديه ، غير « المحرك الأول » عند ارسطو » .
فهو اذن يرفض المحرك الأول الأرسطى ،

ويرفض القسمة الى جوهر وعرض اى قسمة الموجود الى شقين ، لكل منهما وجود منفرد ، كما سبق واشار الى ذلك « تدبير المتوحد » ويرفض بعد ذلك القول « التناسخ » على نحو ما فهم آراء أفلاطون فى « فيدون » ويتضح انه تعرض لهذا كله فى شروحه على كتابات ارسطو وغيره من اليونانيين(١٥) .

والذى يجب أن يسترعى انتباهنا هو انإشارة ابن باجه لمواقف السابقين سواء من كان منهم من اهل الثقافة الدخيلة ، او كان من العرب المسلمين الذين تلقوها ، وكانت لهم مواقفهم منها منذ البداية ، تهدف الى تغطية كل مايمكن ان يظهر من اعتراضات يمكن أن تمس جوهر فكرته التى يقيم عليها مذهبه فى الفعل الانسانى وهى « القنية »(١٦) .

ذلك أن ابن باجه لا يقف عند حد نفى هذا التقسيم المتعقل للموجود العينى ، انما يتعداه الى بيان أن قيمة الوجود لكل كائن حى فى وجوده كموجود له نواحيه المتعددة ، ولكن فى الوقت نفسه المترابط التى تثبت وجودها من خلال هذا الكائن المترابط ، ولذلك هو يقول :

« كل حيوان فهو ذو قنية » ويؤكد ان هذه القنية طبيعية(١٧) اى له بحكم خلقته ، ويتبين أن المقصود بـ « القنية » هو « المهنة بالطبع » اى القدرة على الفعل المرتبط بالصنعة ، او التواجد فى مجتمع ، ولذلك فهو يشير الى العنكبوت والنحل ، على انها من الحيوانات التى لها قنية ، يقول فى ذلك :

« وكل حيوان فهو ذو قنية بالطبع ، اذ وجود الآلات للمقتنى ، وبعض الحيوانات ليس بذى قنية كالفرس ، والكلب ، وبالجملة فكل ما لا يدخر بعضه فله قنية ، كالعنكبوت ، والنحل ، وبالجملة فما له مهنة بالطبع »(١٨) ، فابن باجة من المفكرين الذين لم ينتبهوا الى قيمة الوجود الحقيقى الخارجى وحسب ، وانما التفتوا الى هذا الوجود وهو يتأكد من خلال فعل اى انه ليس من الذين يقولون بأن الوجود يسبق الماهية(١٩) وحسب ، وانما من الذين القوا الأضواء على قيمة «الفعل» بالنسبة للوجود .

وهذه فكرة أفاض فيها ابن باجه ، وانفرد بافاضته هذه بين معاصريه والسابقين عليه فى حدود ما توصلنا اليه من مراجع .

ولما كان الانسان اكثر الحيوان « قنية » « لتفنن صنائعه »(٢٠) . فهو أساس قوله فى حصيلة من الآراء تمثل مذهبا متكامل الجوانب فى فهم الفعل الانسانى .

ويبدأ عرضه لآرائه فى « الفعل » باثبات تعريف للمحرك الأول الذى هو « الأنا » ، وبين ذلك بأسلوب أهل النحو فى اللغة العربية فيقول :

« وهو الذى يدل عليه النحو بألف وبه اقوال أنا »(٢١) ويوضح ذلك أكثر فيقول : « .. وهو الذى أعنى بقولى ، اذا قلت : نازعتنى نفسى(٢٢) فهو اذن يتبين **وجود الانسان فى « الأنا »** هذه « الأنا » التى تتبين اكثر واكثر وقت النزوع الى فعل ، اى وقت «التحرك» .

ولكن الحركة التى يعنيها ليست الحركة الآلية ، ولكن الحركة الارادية اذ يتحدد ذلك من خلال تفصيله القول فى « المحرك الأول » فى الانسان حيث يقول : « .. اذا فصلت القول فى المحرك الأول فى الانسان ، فنسبة الانسان الى آلاته الارادية كنسبة المحرك الأول الذى فيه الى آلاته الطبيعية الذى هو البدن »(٢٣) .

فابن باجة يهتم بالفعل « الارادى » ويرى انه يمثل ما يتميز به الانسان عن سائر الحيوان، على أساس أن هذه الارادة لا تتبين الا من خلال الكيان المادى للانسان وهو « البدن » فهذا ما يؤكده أكثر من مرة ، فهو يقول مثلا : « كذلك الانسان اذا عدم البدن ، لم يباطش »(٢٤) يقصد لم يأت بالأفعال المؤثرة فى الواقع الخارجى اى الى تغيره .

وواضح من كلامه فى هذا الموضع ، أن هذا الوصف الذى يتميز به الانسان لايخص فئة معينة ، ولكن ينطبق على جميع الناس ، **فالناس كلهم سواسية فى التحلى بسمة « الارادة »** وان كانوا على أصناف من جهة توجه اهتمامهم الى نواحى مختلفة ، تجعل الارادة ملتفتة الى الناحية التى يتوجه اليها الاهتمام ولذلك نجده يقول :

ربط الصور بالمعرفة :

ومما هو جدير بالذكر انه يربط هذه بالصور المعرفية الحاصلة فى الذهن ويستعمل لفظ « صنم » دون لفظ « مثال » (المثال الأفلاطونى رغبة منه فى تقديم ما هو حسي على المتعقل المتخيل ، وقد سبق أن ابرز قيمة ما هو حاصل فى « الحس المشترك » الذى يمثل لديه «محك اليقين » — ولعله يكون من المفيد جدا توكيدا لما سبق ، أن نقف مع ابن باجة فى رسالته المسماة « رسالة الوداع »(٤) حيث يسهب فى القول فى مفهوم الفعل والارادة ، والاداء عن قصد أو غاية انسانية ووعى بأبعاد هذا الأداء وذلك لتوضيح مفهوم « القنية » أكثر واكثر الوجود الواقعى الذى هو عماد رفضه « للمدينة الفاضلة » .

وتتبين هذه الانطلاقة الحرة الواقعية من مقدمة هذه الرسالة ، حيث يبدأ بالحديث عن البدن(٥) باعتبار انه أساس الحركة ، وهذا منطق حسى واقعى يكشف فى الوقت نفسه عن رفضه لفكرة القسمة الى : « جوهر وعرض » وفكرة أزلية الحركة » المعروفة فى مذهب ارسطو اذ انه يقول : « ...اذ فارقتنى (يقصد الآلات اى الجسم) لم تكن حركة لا بالذات ولا بالعرض »(٦) .

كما يؤكد رفضه لهذه القسيمة العقلية للوجود العينى عند حديثه عن المحرك للجسم ، المؤدى الى الحركة ، وذلك عندما يقول :

« ... فأما هل يوجد كل واحد منهما منفردا عن صاحبه ؟ ، فان القوة فيها ذلك »(٧) وبهذا يبين استحالة وجود كل شق بمفرده . وخاصة « القوة »وهو ما يوازى فكرة «الجوهر الأرسطى» لأنه يقصد هنا « القوة المحركة » التى يفترضها ارسطو فى صورة « الجوهر » الذى يمثل حقيقة الوجود أو الوجود فى حقيقته ، وهذا ما يخالف العقلية الاسلامية التى لا ترى الوجود الحقيقى الا فيما هو عينى كتلى :

راى ابن باجة فى احتمال وجود القوة منفردة عن الجسم :

لذلك نراه يسجل ذلك الحكم المنطقى الطريف على احتمال وجود « القوة » منفردة عن الجسم أو المحسوس ، يقول :

« ... فانها لو كانت كذلك لكان مالا يوجد موجودا مفارقا »(٨) وهذه نتيجة منطقية تقضى على فكرة الوجود العقلى بصفة عامة ، وتحل محله تقدير الوجود العينى ، الكائن بصفة منفصلة عن الذات العارفة .

ولسنا فى حاجة الى اثبات أن ابن باجة بتوكيده لهذا الحكم أو هذه النتيجة ، يمثل هذه الدقة وهذا الوضوح ، يعرف بأساس فكرى اسلامى عبر عنه المتكلمون بطرق مختلفة من خلال أصولهم الأربعة فى اثبات حدوث العالم ، وخاصة الأشعرية(٩) . وكذلك الفلاسفة مثل الكندى والفارابى (١٠) وغيرها ، فهؤلاء جميعا يؤكدون هذه الحقيقة بأساليب متعددة . وابن باجة ، **بطريقته هذه المنطقية الموجزة ولكن المفحمة يتفق معهم فى الوقفة ازاء هذا التقسيم العقلى اليونانى للموجود الذى يتنافس مع القول بالكائن الواقعى الذى له حقيقة فى ذاته دون قسمة الى شطرين عقليين(١١) .**

ولعل رفضه لفكرة « المحرك الأول » على المستوى الذى أراده أرسطو وهو مستوى « المحرك الأول » الثابت الذى تتحرك اليه الموجودات كلها شوقا » وكذا مستوايات أخرى تليه ، يؤكد موقفه الواضح من مضمون الفكر اليونانى الذى لا مانع لديه من أن يعرضه من حين لآخر ليهدمه ويرفضه .

عرضه لآراء ارسطو :

وذلك نجده يعرض فكر ارسطو بالنسبة للمتحرك ، ويشير الى المرجع الذى ورد فيه هذا القول(١٢) وهو « فى السادسة والثامنة من السماع » .

ولكنه يرفض هذه الآراء وخاصة ما يتعلق « بالمحرك الأول » والمستوى الذى يليه يقول فى ذلك :

« ... واحد الوجوه التى يقال عليها هو المحرك الحركة الأولى ، وليس القول فيه بلائق بهذا الغرض ومنه وجه آخر ، وهو المقول على سائر الحركات الذاتية وليس ذلك أيضا بلائق بهذا الغرض »(١٣) .

غير انه يقبل المستوى الأدنى وهو « المتحرك بالعرض » ويسميه « المحرك الأول » يقول فى ذلك :

« ... وانما أخص فى هذا الموضوع المحرك الأول ، الذى هو متحرك بالعرض » وهو واحد بعد آخر ، وهو آخر المحركات الأول مرتبة وهى

أصالة المفكر المسلم

ابن باجة

في كتابه تدبير المتوحد

(٣)

الدكتورة فوقية حسين محمود

« تواصل الكاتبة الحديث عن المفكر المسلم ابن باجه فى كتابه تدبير المتوحد »
التحرير

فسعادة المفكر عنده ترتبط بالوصول الى حقائق الموجودات والتصرف طبقا لما يمليه عليه عقله بالنسبة لتبين هذه الحقائق .
ولذلك رأيناه يعود ويؤكد من جديد قيمة الارتباط بالواقع المحسوس وذلك باشتراط أن يكون صدق الصور الروحانية الخاصة . مرتبطا بالصور الجسمانية ، يقول فى ذلك :

« فان شرائط ما بالذات للصور الروحانية الخاصة فانما هو أن يكون ذلك موجودا للصور الجسمانية كيف كان وجوده »(١) .

ولذلك نجده يشرع مباشرة بعد ذلك فى الحديث عن الفعل ، ويستهل كلامه بنفس فكرة أرسطية أساسية ، وهى ما يسمى عند ارسطو بـ «العلة الغائية » كما أشرنا .

وهذا هو موقف يشبه فيه من سبقه من الفلاسفة المسلمين مثل الكندى والفارابى(٢) .

يقول متحدثا عن « تدبير المتوحد » :

« ولأنا نريد أن يكون ما نقوله مستعملايقتصر على ما يلتئم به ذلك دون أن نردفه بما تحرك اليه النفس »(٣) .

ولما كان من الذين يؤكدون « الفكرة » كغاية للفعل الانسانى ، كل على حدة ، فقد تبين أن ما ينفيه هنا هو فكرة ارسطو المسماة بالعلة الغائية ، فهو يتحدث عن الغاية كفكرة ، وليس عن الغاية كمرحلة فى سلم فلسفى خارج عن الذات العارفة ، ويوجه ذهن الباحث الى ماسماه بـ « الأقاويل الانفعالية » وهذه دوافع سابقة على الفعل ، وليست لاحقة عليه .

فعلى كـل حـالة انت منى
بـى أولى اذ لـم اكـن لولاكا

كل من فى حمـاك يهـواك لـكن
انا وحـدى بـكل من فى حمـاكا

ولكلام المحبين صولة على قلوب السامعين والقارئين ، لأنهم قالوا : ما خرج من القلب حل فى القلب . وقد كنت استمع لالهام سيدى وشيخى الشيخ على عقل فاحس بدبيب النمل فى جسدى من فروة راسى الى اخمص قدمى . وهؤلاء المحبون الصادقون هم أئمة الهدى الذين اثنى سبحانه عليهم بقوله الكريم فى سورة الأعراف (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) وقد شرفهم سبحانه بانتسابهم اليه فسماهم « عباد الرحمن » لأنهم جاهدوا انفسهم فى الله تعالى حتى من الله عليهم بالعلم وملأ قلوبهم بانوار المعرفة واذهب عنهم وساوس النفس وكيد الشيطان ، فهاموا فى عظمة الله وجلاله ، وصغر ما دونه فى نفوسهم وارادوا للمؤمنين الخير ، فنصحوهم لله ، وأمدوهم مما جعلهم الله مستخلفين فيه من الأحوال حين استجاب لهم دعوتهم التى حكاها عنهم سبحانه فى قوله الكريم (واجعلنا للمتقين اماما) . ويقول سيدى الامام الحكيم الترمذى فى هؤلاء الأئمة الصادقين : انما سالوه ان يجعل لهم من نور الحق ونور العدل على قلوبهم ليدعوا الخلق بذينك النورين فى هذه الشريعة الى الله تعالى. فاذا دعوا الخلق من ذلك النور خلص الى قلوب الخلق فاجابوهم الى ما دعوا اليه .

وما نقلناه استماعا من الهام سيدى وشيخى الشيخ على عقل قوله رضى الله عنه فى هذا المقام :

قتلت هوى نفسى فعشت بلا نفس
وجافيت انسى فانتهيت الى الأنس

وما اتخذت روحى سوى الله غاية
فتم الهدى للروح والقلب والحس

وعلمت غيرى ما افدت من الهدى
فلم يبق ذو فهم لدى على طمس

وهل غير ذات الله للنفس مطلب
حرام سوى الرحمن يدخل فى نفسى

وتوجت بالقرآن نفسى عقيـدة
أصون به نفسى عن الزيـغ والدس

وان شرب النـاس الطلا وتصيبوا
فسنة خير الخلق فى شربها كاسى

وفى البيتين الأخيرين رد قاطع على من يتهم السادة الصوفية بالخروج عن الكتاب والسنة (والطلاء معناه الخمر) . ويبين لنا من كلام سيدى الشيخ على انه لابد من جهاد جاد للنفس فى سبيل الله على اساس من الكتاب والسنة حتى يتغلب المؤمن على هواها الذى يشد صاحبه الى الشهوات الدنيوية الفانية ، فان تغلب على هوى نفسه فى صبر جميل وعزم مؤكد وصلها بعالم الملكوت الأسنى فأحب بكلياته وجزئياته وظاهره وباطنه ربه ولم يبرح بأنسه ساحة قدسه بل اتصل به اتصال الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، فتقلب بجسده بين الخلائق واتصل بأحاسيسه وقلبه بالخالق ، كما يقول سيدى الشيخ على فى الهامه المرتجل قدس الله سره :

ولم أعشق الدنيا فتلك مجازة
تهيىء للأخرى وفى فوتها عرسى

لقاؤك يارحمن عيدى وعدتى
ونورك غيثى وهو لى فى الورى انسى

وطيب الورى ورد ومسك وعنبر
وطيبى من محياك أسمى من الورس

وكل رجائى أن أحبك صادقا
اذ الصدق فى الوجدان مرتبة القدس

وخير ما أختم به المقال دعاء كان يدعو به مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدعو به القارىء العزيز « اللهم ارزقنى حبك وحب من يقربنى الى حبك واجعل حبك أحب الى من الماء البارد » . ويقول اهل الاشارة : ان الماء يطفىء نار الدنيا ، والمحبة تطفىء نار الآخرة .

وقد قال صلى الله عليه وسلم يمدح سالما (مولى الصحابى الجليل سيدنا حذيفة بن اليمان) رضى الله عنهما : « من اراد ان ينظر الى رجل يحب الله بكليته فلينظر الى سالم » . وهو ما يدلنا على تفاوت درجة المحبة بين المؤمنين وان تساووا فى العقيدة . وفقنا الله بفضله لان نكون ممن يحبهم ويحبونه ، آمين .

انفسهم بالتزام الطاعات بحملهم اياها على سنن الاستقامة ، وينهون أنفسهم عن اتباع المنى والشهوات بترك التعريج فى أوطان الغفلة ..

والحافظون لحدود الله : هم الواقفون حيث وقفهم الله ، فلا يتحركون الا اذا حركهم ولا يسكنون الا اذا سكنهم ويحفظون مع الله انفاسهم .

ويقول سيدى الامام الجنيد فى مراعاة الأنفاس مع الله ــ رضى الله عنه :

ومـــا تنفست الا كنت مع نفسى
تجرى بك الروح منى فى مجاريهـا

ويقول آخر من السادة الصوفية :

والذكر أفضـل باب أنت داخـله
لله فاجعل له الأنفاس حراسـا

ويقول غيره :

انى اليـك مع الأنفــاس محتـاج
لو كان فى مفرقى الاكليـل والتـاج

ويستغل السادة الصوفية القصص القرآنى ويأخذون منه العبرة والاعتبار ونلحظ ذلك فى اشاراتهم المثيرة والمنيرة ، ومن ذلك مثلا أنهم فى اشاراتهم عند قصة البقرة التى أمر سيدنا موسى ــ عليه السلام ــ بنى اسرائيل أن يذبحوها ويضربوا ببعضها القتيل ــ الذى اختلفوا فى قاتله ــ ليحيا ويخبرهم بقاتله يقولون ــ كما ورد فى تفسير الامام أبى السعود رضى الله عنه:

من رام أن يعرف أعدى عدوه الساعى فى اماتته الموت الحقيقى فطريقه أن يذبح بقرة نفسه التى هى قوته الشهوية حين زال عنها شره الصبا ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رائقة المنظر غير مذللة فى طلب الدنيا مسلمة عن دنسها لاشية لها من قبائحها بحيث يتصل أثره الى نفسه فيحيا بها حياة طيبة ويعرب عما به ينكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارؤ والجدال .

وقد سئل سيدى وشيخى الشيخ على عقل أن يأتى من الهامه الفورى بأبيات على وزن البيت الآتى وقافيته :

استغفر الله الا من محبتـه
فانهـا حسـناتى يوم القـاه

فكان مما قال وكتبناه استماعا عنه قدس الله سره :

أستغفر الله الا من محبتـه
يا فوز من فى الورى يحيـا بنجـواه

وما المحبة قـولا قـد تزخرفه
بل المحبـة قلب قـد وهبنـاه

أمسى على أرق أشتاق فى حـرق
بالدمع فى غـرق قصـدى محيـاه

وان أراد الهى بامرىء شـرفا
يرى المحبـة مبنـاه ومعنـاه

طـال المـدى وفؤادى لا يفارقه
والحب ان طـال تذكينـا حميـاه

أرواحنـا قال فيهـا الحق من قدم
هـا هم رجـالى وان المقصـد الله

هجـرت كل مرام غـير رحمتـه
فانهـا حسـناتى يوم القـاه

وفى مناسبة قوله رضى الله عنه :

أرواحنا قال فيهـا الحق من قـدم
هـا هم رجـالى وان المقصـد الله

يقول سيدى الامام أبو القاسم النصراباذى رضى الله عنه :

انت بين نسبتين ، نسبة الى الحق ، ونسبة الى آدم ، فاذا انتسبت الى الحق دخلت فى مقامات الكشف والبراهين والعظمة ، وهى نسبة تحقق العبودية ــ قال الله تعالى : **﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ﴾** وقال **﴿ ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ﴾** وقال **﴿ فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما ﴾** ، واذا انتسبت الى آدم دخلت فى مقامات الظلم والجهل ، قال الله تعالى **﴿ وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ﴾** .

ويقول رضى الله عنه كذلك : اذا اخبر الله تعالى عن آدم ــ بصفة آدم ــ قال (وعصى آدم ربه فغوى) واذا اخبر عنه بفضله عليه قال (ان الله اصطفى آدم) . ويرى سلطان العاشقين سيدى عمر بن الفارض أن عزه فى حب الله وان اقتضى الحب منه ان يتذلل لله جل وعلا **فيقول رضى الله عنه :**

وكفـانى عـزا بحبـك ذلى
وخضـوعى ولسـت من أكفاكا
لك فى الحـق هـالك بك حى
فى سـبيل الهـوى استلذ الهلاكا

ومن كلامه رضى الله عنه يتبين لنا ان المحبين آمنوا بالله سبحانه واستعانوا به فى استقامهم وتنفيذ أمره ، وطابت نفوسهم بالاكثار من ذكره وشكره وحسن عبادته ، ولم تشغلهم لذات الدنيا الفانية عن ذلك ، فذاقوا لذة الحب الصادق ، فاستمسكوا بالله وغابوا به عما سواه ، فنالوا رضاه ، وزادهم من فضله ، واختصهم برحمته وشرفهم غاية التشريف فنسبهم اليه ، فسماهم فى كتابه الكريم مرة عباد الله ، وأخرى عباد الرحمن ، وثالثة حزب الله ، ورابعة أولياء الله وخامسة عبادى . وتلك هى السعادة الحقة التى لا تعدلها سعادة .

وصدق سيدى عمرو بن نجيد حين قال رضى الله عنه : الهمم توصل النفوس الى سنى الرتب، وحين قال : من اظهر محاسنه لمن لا يملك ضره ولا نفعه فقد أظهر جهله وحين قال التهاون بالأمر من قلة المعرفة بالآمر .

وما أروع ما قال سيدى الشيخ على فى الأبيات السابقة حين قال رضى الله عنه : بعت نفسى برغبتى فهو يشير به الى قوله تعالى فى سورة التوبة (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) .

وجاء فى لطائف الاشارات لسيدى الامام القشيرى رضى الله عنه أن استاذه سيدى ابو على الدقاق كان يقول طيب الله ثراه : لم يقل اشترى قلوبهم لأن القلوب وقف على محبته ـ سبحانه ـ والوقف لا يشترى . وفى تعقيب سيدى الامام القشيرى يقول رضى الله عنه : اخبر انه اشتراها لئلا يدعى العبد فيها ، فلا يساكنها ولا يلاحظها ولا يعجب بها . وقوله تعالى (فيقتلون ويقتلون) اى سيان عندهم أن يقتلوا او يقتلوا ، قال قائلهم :

وان دما أجريته لك شاكر
وان فؤادا خرته لك حامد

وعند قوله تعالى بعد الآية السابقة **(التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين) يقول سيدى الامام القشيرى قدس الله سره :**

التائبون : اى الراجعون الى الله ، فمن راجع يرجع من زلته الى طاعته ، ومن راجع يرجع عن متابعة هواه الى موافقة رضاه ، ومن راجع يرجع عن شهود نفسه الى شهود لطفه ، ومن راجع يرجع عن الاحساس بنفسه وأبناء جنسه الى الاستغراق فى حقائق حقه .

واما قوله **العابدون** فهم الخاضعون بكل وجه ، الذين لا تسترقهم كرائم الدنيا ولاتستعبدهم كرائم العقبى ، ولا يكون العبد عبدا على الحقيقة الا بعد تجرده عن كل شىء حادث ، وكل أحد فهو له عبد من حيث الخلقة ، قال تعالى : **(ان كل من فى السموات والأرض الا آتى الرحمن عبدا)** ولكن صاحب العبودية خاص وهو عزيز .

وقوله سبحانه **الحامدون** : هم الشاكرون له على وجود أفضاله ، المثنون عليه عند شهود جلاله وجماله .

ويقال : الحامدون له على منعه وبلائه كما يحمدونه على نفعه وعطائه . وقوله تعالى **(السائحون)** اى الصائمون ولكن عن شهود غير الله ، المكتفون من الله بالله .. ويسبحون بأسرارهم فى الملكوت فيجدون روح الوصال ، ويعيشون بنسيم الأنس بالتحقق بشهود الحق .

وقوله تعالى **(الراكعون)** الخاضعون لله فى جميع الأحوال بخمودهم تحت سلطان التجلى . وفى الخبر : ان الله ما تجلى لشىء الا خشع له .

وكما يكون فى الظاهر راكعا يكون فى الباطن خاشعا .

وقوله تعالى **(الساجدون)** فى الظاهر على بساط العبودية ، وفى الباطن بقلوبهم عند شهود الربوبية .. وسجود عند الشهود اذا تجلى الحق لقلبه سجد بقلبه فلم ينظر بعده الى غيره .

وقوله تعالى **(الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين)** : هم الذين يدعون الخلق الى الله ، ويحذرونهم عن غير الله ، يتواصون بالاقبال على الله ، وترك الاشتغال بغير الله . يأمرون

الصوفية في إلهامهم

عيشة الحب

الأستاذ
حسن كامل الملطاوي

يقول السادة الصوفية : ان افضل نعم الله سبحانه على خلقه ، ما الهمهم من حبه ، فلو تقربت الى الله بكل عمل ليس فيه محبة لم يقبل . وقد قالوا كذلك :

سهر العيون لغير وجهك باطل
وبكاؤهن لغير حبك ضائع

وهم كذلك يقولون : اذاتمكن الحب استحال السلو ، وتعلقت يد المحبة بتلابيب القلب فلا يمكنه التخلص منها ، والمحبة رقة ، ثم فكرة مسترقة ، ثم ذوق يطير به شوق ، ثم وجد لا يبقى منه طوق ، وهيام لا يبرح ، ثم وراءهما لا يشرح ، كما قيل :

لا تسل وصف حبهم فهو سر
بسوى الذوق ما له افشاء

اما سيدى وشيخى الشيخ على عقل فيقول فيما نقلناه استماعا من الهامه الفورى المرتجل، نور الله مرقده :

انما الحب رحمة
أعطنى رب رحمتى

انما الذكر نعمة
اهد نفسى للنعمة

طبت نفسا بذكره
بين علم وحكمة

يا فؤادى اذا بدا
فضل مولاك فاثبت

طاب شربى من الجوى
شرب انس وخيفة

ان روحى بحبه
قد ترقت ورقت

وتواصت بحقه
واستقامت وقامت

ان فخرى هوى الذى
منه لاقيت طلعتى

عيشة الحب مذهبى
وقوة الحب شرعتى

ذكر مولاى مقصدى
عز مولاى منعتى

حكمة الله ملجئى
وتقى الله رفعتى

بالهدى صاننى وقد
بعث نفسى برغبتى

بين عز وحكمة
اكمل الله نعمتى

التصوف و الفلسفة

الإسلامية

نحن بالتأكيد نشجع الجماعات الاسلامية اذا كبحت جماح أفكارها .. لأننا مجتمع مسلم مؤمن حتى من قبل نزول الرسالات من الله على رسله فنحن على نفس الأرض التى شهدت أول دعوة فى التاريخ لوحدانية الخالق نحن أبناء نفس الأرض التى أنجبت أخناتون أول من دعا لوحدانية الله .

ــ قال صديقى . اذن لابد من لقاء مع الشباب من الجماعات الاسلامية .

● قلت يا صديقى .. بما اننا جميعا داخل وخارج هذه الجماعات فى مجتمع مؤمن ومسلم فكلنا مع كلمة الحق ومع من يعلن كلمة الحق والدين بالحكمة والموعظة الحسنة .

● وكلنا مع من يحتكم للعقل والمنطق فى اعلاء كلمة الله ..

فهم اذا كانوا يسعون لاعلاء كلمة الحق فنحن جميعا نسعى معهم ومن قبلهم واذا كانوا على طريق الحب والخير والجمال سائرين فنحن من قبلهم ومعهم سائرون بالقلوب التى لا تحمل بداخلها غلا أو حقدا وبالعقول التى تؤمن بالله ورسوله تمام الايمان لكننا ضد كل ما هو بعيد عن الحكمة والموعظة الحسنة وضد كل ما هو بعيد عن المنطق والعقل .

ــ قال صديقى كيف يحدث ما قلت وهم داخل الجماعات يقفون ــ ربما من غير قصد ــ فى خندق واحد مع أعداء الوطن والدين وان اختلفت الوسائل والأهداف لدى كل منهم ؟

● قلت يا صديقى علينا بأخراجهم من حيث يقفون وهذا لن يتأتى الا بأن يعرف الجميع حقيقة دينهم .

● بأن تتقدم داخل الجماعات الاسلامية وداخل المجتمع كله القدوة الحسنة الصالحة المقنعة التى تمارس وظيفتها وواجباتها فى التنوير والتبصير . ولابد لهذه القدوة أن تملك قدرة شديدة على الاقناع والفهم وان تملك القدرة على اظهار التوازن بين تعاليم الاسلام واحتياجات العصر .

ــ بقيت لى كلمة صغيرة أن الرجل الذى بدأ حياته طفلا على صوت المؤذن للفجر فى قرية مصرية متواضعة وكان يخرج لحقله وحقول الآخرين مع النور والذى عرف الله وازداد ايمانه بالفكر والتأمل فى زنزانة سجن مصر فى ثلاثينيات هذا القرن لا يضيق صدره أبدا بأبنائه مهما صدر عنهم من تجاوزات ومهما كانت أخطاؤهم لأنه تعلم منذ طفولته أن الله العلى القدير الذى منح هذا العالم الواسع الفسيح النور والنماء قادر على أن يهدى من يشاء ويضل من يشاء .

● ولأنه يعرف تمام المعرفة أن الله هو الحق فهو يتوكل على الله لأنه على الحق المبين .

كلمــــة :

● الصبر على أداء الواجب درجــة رفيعة من درجــات الأخلاق الانسانية ..

وأرفع منها ، الصبر على أداء واجب لا يطلبه أحد منك ولا يحاسبك أحد عليه ..

وأرفع من هاتين الدرجتين ، صبر الانسان على واجب يضار بأدائه وينتفع بتركه ..

وتلك ، درجة الأئمة من المصلحين ..

عباس محمود العقاد

ايجاد هوة سحيقة بين الشعارات البراقة المرفوعة فى الحياة اليومية المصرية وبين الواقع الفعلى لهذه الحياة هذه الهوة هى التى أدت الى خلق ازمة ثقة بين القدوة والمقتدى ومن ثم رفض الشباب قبول هذه الشعارات الفخمة ونتج عن هذا الرفض وجود فراغ فكرى هائل لدى شبابنا وكبتت فى هذه الفترة كل ملكات الفكر والابداع الكامنة فى الانسان المصرى .

ـ قال صديقى والآن وقد انتهى كل شىء أدى الى وجود مثل هذا الفراغ ومثل هذه الهوة بين الواقع والشعارات لماذا يحدث هذا الاتجاه ؟

● قلت لصديقى نعم اننا ننعم الآن بجو من الحرية لم يشهده وطننا من قبل ، نعم أن ملكات الفرد بدأت فى الانطلاق وبالتأكيد يا صديقى أن هذه الانطلاقة لصالح وطننا وأمتنا . ولكن مع وجود الحرية قد تحدث بعض التجاوزات بل أجزم انه مع وجود الحرية والنور لابد أن تحدث مثل هذه التجاوزات .

لكنها وبحسابات العقل تجاوزات منطقية وغير خطيرة بشرط احتوائها بالحكمة والموعظة الحسنة .

● وقلت له لا تنس أن المرحلة السابقة من حياتنا لا زالت تلقى بظلالها علينا ومن ثم لم يستطع الشباب المؤمن أن يمد جسور الثقة بينه وبين أولى أمره ، وبالتالى لم يمتلك كل شبابنا بعد وضوح الرؤية الذى يعينه على الخروج من الفراغ الهائل الذى ظل يعانيه اجتماعيا وفكريا وسياسيا وانسانيا .

ـ قال صديقى هل هذا يعطى بعض الشباب مبرراته التى يقدمها عندما يلجأ الى التطرف الدينى والفكرى ، ولا أن تعلو الخناجر المسلمة المؤمنة .

● اننا بلا شك ضد اى تطرف يعوق مسيرة المجتمع المسلم نحو الاصلاح والحرية . واذا اتفقنا على ان دعوتنا الاسلامية تتمتع بالسماحة والحب ، وتدعو الى الايمان العقلى والى الصفاء الوجدانى العميق الخالص ومن خلال التطبيق الصحيح للدعوة اذا اتفقنا على ذلك ـ ونحن لا شك متفقون ـ اذا لرفضنا كل تطرف ايا كانت اشكاله واساليبه .

● أن الاسلام يرفض أن يعلو صوت الأخ على اخيه ، والابن على أبيه مما بالك ان يتحول هذا الأخ أو الابن نتيجة عدم وضوح الرؤية الصحيحة للأمور الى الحكم السطحى على الأمور ، وهو يتنافى مع الدين وهو أيضا ما يسىء الى نوايا هذا الأخ أو الابن وهى بلا أدنى شك نوايا حسنة طيبة نابعة عن الايمان العميق بالله والتصدى لكل القيم المادية الزاحفة على الدين لتخريب حياة الأمم المؤمنة .

ـ قال صديقى وما هو وجه التعارض بين الحضارة المادية والاسلام من وجهة نظرك ؟

● قلت له يا صديقى أن الدعاوى المادية الزاحفة علينا زحف التتار والمغول على أجدادنا المؤمنين تتعارض من أساسها بنظمها ومناهجها مع أى ايمان صادق وصحيح ، لأن هذه الدعاوى لا تخرج عن كونها مجموعة من المعتقدات الجافة تقتصر على غايات دنيوية تسعى لتحقيقها من خلال مجموعة من الوسائل الوضعية الموقوتة ومن ثم فهى تنحرف بنظم الحكم باعتبارها من ضمن الوسائل التى تحقق الغايات المادية المنشودة ، وتبعد هذه النظم عن طريقها الطبيعى والصحيح فى الحكم وهو طريق الله ، والنور ، والحب ، والخير ، والجمال والتسامح ، والسلام .

ـ قال صديقى وهل أصبح هذا التعارض أحد مبررات شبابنا للمغالاة فى الدين ؟

● قلت .. أن هذا التعارض هو المبرر القوى والصحيح للجوء الى الدين باعتباره الملاذ والمهرب من كل ما هو وضعى . واللجوء الى الدين ليس معناه التطرف أو التعصب .. لأن هذا التطرف يتيح لأعداء الاسلام والمسلمين الفرصة لضرب الاسلام ويتيح لهم أيضا أن يمارسوا ضغوطا شتى على المسلمين .

ـ قال صديقى وماذا عن زعم افراد الجماعات الاسلامية من أن بقية المجتمع يضطهدهم ويرفضهم ويحاربهم فى دعواهم الى الاسلام والى العودة الى الدين وكأننا غير مؤمنين وكأننا غير مسلمين .

● **قلت لصديقى لعلك كنت معى وأصدقاؤنا** الفرنسيون يسألوننى نفس السؤال تقريبا ولعلك يا صديقى تذكر اجابتى عليهم .

ولعلك تذكر أننى قلت لهم بالحرف الواحد اننا لا نرفض شباب الجماعات الاسلامية على الاطلاق ولكن نحن نشجع انطلاق هذه الجماعات وتحفزها نحو الدين لكننا لا نرضى عما لا يرضى عنه الله وهو الخروج عن حدود الله .

« .. فانا نجد من ذوى القنية الارادية ثلاثة أصناف »(٢٥) .

ويتبين من دراسة هذه الأصناف أن منها ما يمثل التطرف وأن واحدة تأخذ بموقف وسط بين الطرفين ، ويرى ابن باجة أن هذه الفئة هى المحمودة فى أفعالها(٢٦) ولما كان ارسطو من الذين قالوا بنظرية « الحد الوسط » فى تفسيره للأساس الفلسفى للافعال الخلقية(٢٧) فقد حرص ابن باجة على أن يصرح بأنه لم يصدر فى موقفه هذا عن فلسفة أرسطو ، وانما عن مفهوم اسلامى يرد فى قول الرسول عليه الصلاة والسلام .

يقول فى ذلك :

« ولذلك قال صاحب الشريعة عليه السلام « خير الأمور أوساطها »(٢٨) ثم مما يجب الالتفات اليه حرص ابن باجة على التحدث فيما سماه بـ « القنية الارادية » وهو ما سبقت الاشارة اليه ، و « القنية الطبيعية »(٢٩) هذا الحرص من أجل التنبيه الى أثر الارادة فى الواقع الخارجى الذى هو البدن فالارادة التفات واهتمام وتقرير ، والطبيعة تتقبل أثر هذا التقرير ولذلك نجده يهتم بمجال تطبيق الفعل الارادى **فيشير الى البيئة التى يعيش فيها الانسان** ــ ويقدم أمثلة من هذه البيئات ، ومن خلال هذه الامثلة يكشف عن حقيقة لها أهمية كبيرة جدا فى تحديد معالم الواقع الاجتماعى الانسانى ، **وهى أن الصنف المتوسط من الناس فى مجال التطبيق هو الأغلب . يقول فى ذلك :**

« .. وأما المتوسط فهو الموجود كثيرا »(٣٠) .

ثم ينتقل الى اثبات حقيقة واقعية أخرى فى المجتمع الانسانى **وهى نسبية مفهوم ما ينبغى** فيقول فى ذلك :

« .. وانما يختلفون (يقصد خاصة الصنف المتوسط من الناس المثلين للسواد الأعظم) باختلاف الآراء فيما ينبغى »(٣١) .

ويتبين فى أقواله أنه يعى أن هذه النسبة تختلف باختلاف المكان والزمان اذ يقول :

« .. فان الذى يحكم عليه هذا أنه ينبغى ، قد يحكم فيه غيره أنه لا ينبغى الآن »(٣٢) .

وربما يصح أن نذكر هنا ، بأن مفهوم «نسبية الواجب» ليس من مصدر ارسطى أو يونانى بصفة عامة ، ولكن هذه الفكرة تتبلور فى رأس المفكر المسلم بحكم صقله الاسلامى عامة والفقهى خاصة .

« فالتشريع للجموع » أى للسواد الأعظم أى للأواسط الأكثر أصل فقهى ونسبية ماينبغى فى مجال الأفعال الانسانية حقيقة مأخوذ بها عند التشريع ، خاصة اذا لم تكن تتعارض مع النص المنزل . ولذلك نجد أن ابن باجة يعرض هذه الآراء ، ويأخذ بها فى مجال التصرف الانسانى محل ما هو شكلى بحت فى الفكر اليونانى .

ولا يفوت ابن باجة ، امعانا فى توكيد الواقعية أن يستأنس بأمثلة من أحوال الناس فى عصره فيحدد غايات أهل السير فى عصره ، مبينا أن هناك من يتصرف بما يرضى الله حسب المذهب وحسب اليسار الخ .. »(٣٣) .

بل نراه يصنف الناس بالنسبة للذة ، ويدرج الاقبال على العلم ضمن ما يسميه بـ « اللذة العلمية » التى بدورها لها أصناف : فاما لذة نحو علم واحد ، أو لذة نحو أكثر من علم ، أو لذة العلم بالاطلاق .

ويشير الى أن العلم أصناف يتقدم بعضها البعض بالشرف ، وأن من الناس من يطلبون « الالتذاذ بالأشرف » ويقصد بهذا المعنى الأخير : لا أن الفلسفة هى الأشرف بقدر ما يرغب فى بيان أن الانسان عادة يرنو فى أثناء كسبه للمعارف الى ما هو عظيم القدر يقول فى ذلك :

« .. وأبدا فمعنا رجاء أنا نصل الى أمر عظيم ، لا نعلم ما هو على التحصيل » (٣٤) .

وبهذا يتبين أن الفلسفة هى علم من بين العلوم ، لأن حديثه عن «الأشرف» لم يخص الفلسفة بالذكر ، وانما أشار الى اتجاه النفوس الى التحصيل عامة بأمل الوقوع على ما هو عظيم بصفة عامة أيضا دون تخصيص .

---

(١) رسائل ابن باجة الفلسفية ص ٥٧ س ١١ ، ١٢

(٢) أنظر مقالتى : « الكندى فيلسوف العرب الأول » والفارابى بين الخلق والابداع فى كتاب مقالات فى أصالة المفكر المسلم بقلم الدكتورة فوقية حسين محمود القاهرة ١٩٧٦ وقد نشرت المقالة الاولى أيضا فى مجلة « المناهل » التى تصدرها الوزارة المكلفة بالشئون الثقافية بالمملكة المغربية .

. . . .

(٣) رسائل ابن باجة ص ٥٨ س ١ ، ٢

(٤) أنظر رسالة الوداع ص ١١٢ من رسائله .

(٥) نفس المرجع السابق ص ١١٤ س ١٢

(٦) نفس المرجع السابق

(٧) نفس المرجع السابق ص ١١٥ س ٢٠

(٨) نفس المرجع السابق ص ١١٦ س ١

(٩) انظر الحلقة السابقة فى العدد الماضى .

(١٠) أنظر هامش ٢ من صفحة ٢٢ من هذا المقال .

(١١) انظر رسالة الوداع تعليق صفحة ١١٦ من رسائله س ١٠ ، ١١ ، ١٢

(١٢) يلاحظ أن ابن باجة ، كغيره من فلاسفة المسلمين السابقين عليه ، قد قام بشرح كتب ارسطو وغيره من فلاسفة اليونان مع ضبط مضامينها الفلسفية فى الاداء العربى فى الترجمات ، غير أنه الى جانب كونه شارحا فقد كان صاحب رأى استقل به عن غيره على نحو ما تبين فى مقالاتنا هذه

(١٣) انظر رسالة الوداع صفحة ١١٥ من رسائله الفلسفية س ٨ ، ٩

(١٤) نفس المرجع السابق س ١٥ ، ١٦

(١٥) نفس المرجع السابق س ١٧

(١٦) انظر رسالة الوداع ص ١١٦ من رسائله س١٧

(١٧) نفس المرجع السابق .

(١٨) نفس المرجع السابق .

(١٩) ان مبدأ الوجود يسبق الماهية "L'existence précède l'essence" من المبادىء الفلسفية المهمة فى اتجاه فلسفى معاصر هو هو الاتجاه الوجودى l'existencialisme حيث يختلط هذا المبدأ بمبادىء أخرى أخرجت عن أن يكون أخلاقيا بالنسبة لكثير من القائلين به من الفلاسفة الاوروبية يمكن أن يكون مثل أساس مفهوم التكامل فى الوجود الانسانى .

(٢٠) انظر الوداع ص ١١٧ من رسائله س ١

(٢١) نفس المرجع السابق .

(٢٢) نفس المرجع السابق س ٢

(٢٣) نفس المرجع السابق س ٤ ، ٥

(٢٤) نفس المرجع السابق س ٧ ، ٨

(٢٥) نفس المرجع السابق س ٩

(٢٦) انظر الفقرة الثانية كلها من ص ١١٧

(٢٧) انظر الفقرة الثانية كلها من ص ١١٧ من رسالة الوداع .

(٢٨) انظر الوداع صفحة ١١٧ السطر الأخير من الفقرة الثانية .

(٢٩) نفس المرجع السابق س ٢١

(٣٠) نفس المرجع السابق ص ١١٨ س ١٥

(٣١) نفس المرجع السابق ص ١١٨ س ١٧

(٣٢) نفس المرجع السابق ص ١١٨ س ١٧

(٣٣) نفس المرجع السابق ص ١١٩ س ٨ ، ٩

(٣٤) نفس المرجع السابق ص ١٢٠ ص ٢٣

الفلسفة الإسلامية مالها.. وما عليها

الدكتور ابراهيم هلال

وجدت الفلسفة فى الوسط الاسلامى كتفسير لقضايا الكون والوجود والوحى والنبوة ثم لاستخدامها وسيلة للدفاع عن الاسلام أمام خصومه من أهل الديانات غير السماوية ، والذين لم يكن لهم رصيد من العلم والدين الا النظريات الفلسفية القديمة يونانية وغيرها والتى كانت نتاج تكهن وبحث واجتهاد ، لا أخذ عن دين سماوى وايمان به .

ويظهر ان الأوائل ممن اشتغلوا بالفلسفة من المسلمين من اجل الغرضين السابقين لم يكن لهم رصيد كبير من القرآن الكريم وتدبره ووعيه ولا من السنة الشريفة ، فلجأوا الى الفلسفة يدافعون بها الخصوم . ويفسرون بها قضايا الكون والوجود ظانين انهم بهذا انما يدافعون القوم بسلاح من نوع اسلحتهم. ولعل الذى وراء ذلك انهم لم يكونوا عربا بالفطرة ، او لم يحاولوا أن يكونوا كذلك ، اذا استثنينا ابا يوسف يعقوب الكندى أول من اشتغل بالفلسفة من المسلمين العرب . ولو انهم كانوا قد تفطنوا الى ما فى القرآن والسنة من عقليات قد اقيمت عليها قضايا الكون والوجود ، وقضايا الوحى والنبوة ، لاتجهوا الى طريقة القرآن الكريم فى اقناع غير المسلمين ووجدوا رصيدا فذا اغناهم فى هذا المجال واعانهم على ما ارادوا(١) .

وقد دعاهم اجتهادهم الى ان يأخذوا عن الغير يونانيين وشرقيين ، ويمزجوا ذلك الذى اخذوه بما عرفوا من عقيدة اسلامية ، ويخرجون به كتفسير لمن يريد التفسير أو دفاع لمن يبدى الهجوم على العقيدة الاسلامية ، وخرجوا من ذلك بنظريتين شهيرتين أقاموا عليهما فلسفتهم فى هذا المجال ، مستقلين فى هذا عن نظريات السابقين من أفلاطون وأرسطو وغيرهم من الغنوصيين(٢) الشرقيين واليونانيين .

(١) تارن فى هذا المجال كتاب : (القسطاس المستقيم للامام الغزالى ، ومناهج الأدلة لابن رشد ، نقض المنطق لابن تيمية ، والفكر القرآنى ودعوة ابن تيمية لكاتب هذه السطور) . منبر الاسلام ١٣٩٧ ، ١٣٩٨هـ .

(٢) الغنوصية اتجاه عرفانى يرى أن المعرفة الحقة لا تأتى من طريق النظر والاستدلال ، وانما تأتى عن طريق الحدس والتخمين الانطوائى ، وايهام النفس بأنها قد اتحدت بالله لصار عقلها مرآة للمعارف الغيبية أو الالهية تشرق فيها ، أى تظهر وتلمع ، وقد ظهر هذا الاتجاه فى أول القرن الأول الميلادى عن طريق جماعة دينية أطلقت على نفسها اسم (الغنوصيون) والكلمة : (غنوصية) يونانية معناها: معرفة . انظر : تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم ص ٢٤٤ .

النظرية الأولى : نظرية الفيض أو الصدور ، أى فيض الخلق ، أو صدوره عن الله سبحانه. وهى نظرية كلها خلط وتخمين وخوض فى علم الفلك على غير أساس .

والنظرية الثانية : هى نظرية المعرفة التى تعرف بالمعرفة الاشراقية ، والتى اقاموا عليها تفسير الوحى والنبوة .

اما النظرية الأولى فيقدمها لنا الفارابى امام هؤلاء الفلاسفة الاشراقيين فيقول : ويفيض من الأول وجود الثانى . ويقصد بالأول (الله سبحانه وتعالى) وبالثانى **(العقل الأول) او** الملك الأول فى سلسلة العقول التى تنتهى الى عشرة أو احد عشر ، وتسمية الملائكة هنا بالعقول تسمية يونانية وغنوصية ، أتت عن طريق التقليد لهؤلاء فى اخذ تلك الأسماء وادخالها على المجتمع الاسلامى ، والفكر الاسلامى .

ونتابع سلسلة الفيض مع الفارابى فنجده يقول : « فهذا الثانى هو ايضا جوهر غير متجسم

اصلا ، ولا هو فى مادة ، فهو يعقل ذاته ، ويعقل الأول (الله) » أى يفكر فى ذاته ويدركها ، ويفكر فى الله (وفيما يعقل من الأول يلزم عنه وجود ثالث) وهو العقل الثانى ، ومن تفكيره فى ذاته يلزم عنه وجود السماء الاولى .

والعقل الثالث فى تفكيره فى ذاته يلزم منه وجود كرة الثوابت (الكواكب الثابتة) وبما يعقله من الأول (الله) يلزم عنه وجود رابع العقل الرابع وفيما يعقل هذا العقل من ذاته يلزم عنه وجود كرة زحل ، وفيما يعقل من الأول (الله) يلزم عنه وجود خامس ، هو العقل ، أو الملك الخامس .

وهذا الخامس فيما يفكر فى ذاته يلزم عنه وجود العقل السادس . وهذا السادس فيما يعقل من ذاته يلزم عنه وجود كرة المريخ ، وبما يعقله من الأول يلزم عنه وجود سابع (عقل سابع) وهذا الوجود السابع فيما يفكر فى ذاته يلزم عنه وجود كرة الشمس ، وبما يعقل من الأول يلزم عنه وجود العقل الثامن وفيما يفكر فى ذاته يلزم عنه وجود كرة الزهرة ، وفيما يفكر فى الله يلزم عنه وجود العقل التاسع ، وهذا أيضا من تفكيره فى ذاته يلزم عنه وجود كرة عطارد ، وبما يعقل من الأول يلزم عنه وجود عاشر ، وهذا العاشر بما يعقل من ذاته يلزم عنه وجود كرة القمر ، وبما يعقل من الله يلزم عنه وجود العقل الحادى عشر ، وعند هذا الأخير ينتهى الفيض ، أو وجود الأشياء المفارقة (العقول) أو الملائكة(١) :

وعن هذه السموات توجد الأجسام الطبيعية التى فى هذا الكون بعد السموات كما يقول الفارابى : « والأجسام الطبيعية هى الاسطقسات مثل النار والهواء والماء والأرض وما جانسها من البخار ، واللهيب وغير ذلك »(٢) ، وكذلك المعدنية « مثل الحجارة(٣) ، وأجناسها والنبات والحيوان غير الناطق ، والحيوان الناطق »(٤) .. الخ .

هذه هى نظرية الفيض التى اخترعها فلاسفة الاسلام تفسيرا للخلق ، ووجود الكون . ورائدهم فى ذلك أبو نصر الفارابى . وقد سمى الفارابى ومن أتى بعده العقل العاشر (بالعقل الفعال) وسنرى أهمية هذا العقل عند فلاسفة الاسلام فيما يتصل بآرائهم فى المعرفة والوحى فيما بعد .

ونحن نرى أن هذه النظرية مستقاة من عدة مصادر يونانية وغيرها ، فتاثرت بها افكار الفلاسفة المسلمين فصاغوا لنا هذه النظرية بناء على فهمهم فى تلك الفلسفات فنحن نعرف أن اليونان الهوا الكواكب وعبدوها ، وبنوا لها الهياكل والمعابد ونسبوا اليها ما ينسب الى الاله(٥) . وما أقرب الشبه بين آلهة اليونانيين وهذه العقول الفارابية . ويقرب الشبه أكثر بين هذه العقول وبين كواكب الصابئة فانهم وان لم يؤلهوها ، الا انهم قالوا بوساطتها بين الله وبين الخلق على ما يقول به هؤلاء الفلاسفة الاسلاميون فى العقول(٦) .

رأى أفلاطون

ومن الممكن كذلك أن نصعد بنظرية الفيض هذه الى نفوس الكواكب عند أفلاطون التى يقول عنها : ان الله صنعها مما تخلف بين يديه بعد صنع النفس العالمية ، لأنه يقول بأن هناك نفسا عامة للكون كله ، أو نفسا عالمية واحدة كامنة فيه تحركه وتدبره .

فقد جعل أفلاطون للكواكب نفوسا ، وزاد الاسلاميون على ذلك فجعلوا لها عقولا . كما يجوز أنهم تاثروا فى ذلك أيضا بقول أرسطو فى تنزيهه لله عن الحركة وتدبير الكون ، فأسند هذا التدبير الى محركين أو مدبرين خمسة وخمسين ، أو سبعة واربعين فى أحد قوليه ، وسماها بالعقول المفارقة .

كما نجد شبها قويا بين هذه النظرية عند الفلاسفة الاسلاميين ، وبين نظرية الفيض عند أفلوطين التى يقول فيها : ان العقل الكلى هو أول ما صدر عن الله أو فاض عنه كما تفيض الحرارة عن الشمس ، ثم صدرت النفس الكلية عن العقل الكلى . وعن النفس الكلية صدرت النفوس الجزئية واجسامها وبقية الأجسام والمخلوقات وأجزاء الكون ، فجاء الفارابى ، وجعل العقول احدى عشر والنفوس عشرا ، والسموات تسعا .

واخيرا نجد هذه الوساطة التى حرص على صنعها الفارابى — ومن هذا حذوه كابن سينا وغيره — بين الله والكون ، أو بين الله والانسان فى أختراع تلك العقول الأحد عشر نجد هذه

---

(١) آراء أهل المدينة للفارابى ص ٢٤ ، ص ٢٥ طبعة صبيح .
(٢) آراء أهل المدينة للفارابى ص ٢٦ طبعة صبيح .
(٣) يظهر أنه يقصد الأحجار الكريمة والمعادن فى أول أمرها حين كشفها وقبل صهرها .
(٤) آراء أهل المدينة ص ٢٦ .

(٥) نظرية المعرفة الاشراقية لكاتب هذه السطور . الطبعة الأولى ص ٥٨ .
(٦) الفهرست لابن النديم ص ٣١٦ ، ونظرية المعرفة الاشراقية ص ٥٦ .

الوساطة عند الغنوصيين الذين ظهروا فى القرن الأول الميلادى ، وكانت مهمتهم الاعتداء على الأديان ، ومحاولة التوفيق بينها وبين الفلسفة ، بعد اخضاع هذه الأديان السماوية وغير السماوية الى الفلسفة بحجة تعميق هذه الأديان، فقد وجدوا ــ كما قالوا : الفراغ عظيما بين الله والعالم ، فلو تركوه على حاله استحال رجوع النفس الى الله لبعد الشقة عليها ، فاحتاجوا الى أن يملؤوه فقالوا أن هناك أرواحا ، أو آلهة تصدر عن الله ، ووضعوا لها (لفظ الأيونات) وقالوا انها تصدر بطريق الترتب ــ على ما تقدم لنا عند الفلاسفة فى نظرية الفيض ــ فتوفر لهم بذلك كما ادعوا علة أو تفسيرا لعالم المادة وسببا لوجوده ، وسلسلة من الوسطاء بين النفس والله تنجو النفس بوساطتهم ، فتجتاز أفلاك السيارات السبع ، وتقول كلمة السر لكل أيون تصادفه ، وتتحول الى صورته حتى تبلغ خاتمة المطاف ، أى تصل الى الله .

وبهذا فقد استخدموا نظرية الصدور هذه أو الوسطاء فى ايجاد تفسير لوجود الكون ، وايجاد طريق الى الوصول الى الله ، وهو ما سنجده بعد عند فلاسفة الاسلام ، حيث يتخذون من العقل العاشر مثل هذا الطريق ، أو الاتصال بالله ، أو جبريل .

والذى دعاهم الى ذلك هو غلوهم فى تنزيه الله سبحانه ، فقالوا بما انه واحد وهذا كمال له ــ فمقتضى هذا الكمال ، أن لا يخلق الا واحدا، أو لا يصدر عنه الا واحد ، واستبدلوا الصدور بالخلق ، ونطقوا بالصدور أو بالفيض عن الله بدل اسناد كلمة (خلق) الى الله ، متأثرين فى ذلك بهذا الغنوص المتقدم . وهكذا أخطأ الفلاسفة المسلمون فى اجتهادهم هذا حين سيطر عليهم هذا الاتجاه اليونانى الغنوصى الصابئى ، ولما أحسوا بهذا ، ارادوا الجمع بين هذا الاتجاه ، وكلام الأنبياء وما جاء فى الرسالات السماوية فى هذا المجال ، فصاروا كما يقول الامام ابن تيمية: « يأخذون ألفاظ الأنبياء فيضعونها على معانيهم »(١) أو على تلك القوالب الفلسفية ، وهو ما اشتهر عنهم بحركة التوفيق بين الدين والفلسفة . ولكنهم بعدوا عن الدين بقدر قربهم من الفلسفة ، ومن أمثلة هذا التوفيق زعمهم أن العقل الفعال هو جبريل عليه السلام ، وقد رد ابن تيمية على ذلك بأن هذا من الخرافات التى لا دليل عليها(٢) .

(١) النبوات : لابن تيمية ، الطبعة المنيرية ص ١٦٨ .
(٢) نقض المنطق لابن تيمية ص ٣٢ .

وهذا الأصل الذى من أجله قالوا بنظرية الفيض ، وهو : (الواحد لا يصدر عنه الا واحد) ــ ليس صحيحا فى ذاته ، فهو قضية جدلية غير قياسية أخذوها عن أفلوطين(٣) وغيره .

ومن المسلم به دينا أن الواحد : (الله) صدر عنه : « صدورا أولا جميع الموجودات المتغايرة » وبطريقة مباشرة : طريقة خلق ، لا فيض ، وأن هذا الخلق لا يحتاج الى وساطة هذه العقول ، ولا الى وساطة الملائكة التى سموها بالعقول ، وانما هؤلاء مخلوقون لله خلقا مباشرا بقوله (كن) مربوبون له ، وهم رسله ، وسفراؤه الى الخلق ، وفى الأعمال ، كما يدل على ذلك اسم (ملك) ، كما قال تعالى: «الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء »(٤) .

وعن هذه التكهنات جميعها فى الخلق ، وفى تعليله ، ما تقدم منها ، وما تأخر يقول تعالى رادا على القدماء ، والمحدثين : « ما أشهدتهم خلق السموات ، والأرض ولا خلق أنفسهم ، وما كنت متخذ المضلين عضدا »(٥) .

نظرية المعرفة الاشراقية وأثرها فى الفلسفة الاسلامية :

ونظرية الفيض هذه تدرجوا منها ، الى اشتقاق نظريتهم فى المعرفة التى عللوا بها الوحى والنبوة ، والالهام . فقد جعلوا العقل الفعال ــ آخر العقول فى نظرية الفيض ــ جبريل الموكل بالوحى الأنبياء أو الالهام الأولياء ، وجعلوا طريق الاتصال به أو اتصاله بالبشر من الناس ، هو السير فى مقامات ، أو التدرج فى أحوال يبدأ بها النبى ، أو الولى حتى ينتهى به التدرج الى حالة يكون فيها أهلا لأن يتصل بهذا العقل الفعال .

(٣) انظر الفلسفة اليونانية ص ٢٩١ ــ ٢٩٤ .
(٤) أول سورة فاطر .
(٥) سورة الكهف : ٥١ .

وهذه المقامات تبدأ بما يسمونه العقل الهيولانى ، وفيه تكون نفس الانسان خالية من المعلومات الغيبية جملة ، فاذا ما جد فى الرياضة، والمجاهدة ، والعزلة والتصوف بدأ يتدرج الى حالة أعلى سموها بالعقل بالملكة ، أو العقل المنفعل ، وفيه تكون المعلومات ، والعلوم الالهامية الغيبية بدأت ترتسم فى النفس ، فاذا ترقى بعد ذلك فى المجاهدة والعبادة والرياضة ، ترقى فى المعرفة ، وانتقل الى حالة سموها ، بالعقل بالفعل ، فاذا استمر على ذلك ترقى الى المرحلة الأخيرة ، وهى مرحلة العقل المستفاد أى حالة المعارف المستفادة من العقل الفعال (جبريل فى نظرهم) ، وأصبح قابلا لأن يشرق فيه أو فى مخيلته ، أو نفسه نور العقل الفعال ، الذى قد نقش فيه كل شىء من العلوم الدينية والمعارف الغيبية وكل ما كان وما يكون وتكون نفس الانسان فى هذه الحالة بمثابة المرآة ينعكس عليها كل ماعند الملأ الأعلى أو ما فى نفوس الملائكة عن طريق هذا الاتصال فيكون ذلك الشخص بما يفيض من العقل الفعال الى عقله المنفعل حكيما وفيلسوفا .

« وبما يفيض منه الى قوته المتخيلة نبيا منذرا بما سيكون ، ومخبرا بما هو الآن من الجزئيات بوجود يعقل فيه الالهى »(١) .

وهذه هى عبارة الفارابى فى هذا المجال ، وهو الذى رسم هذا الطريق أمام الفلاسفة الاسلاميين الذين نحوا نحوه الاشراقى .

ونلاحظ ان الفارابى — رائد هذا الاتجاه — يجمع بين المعرفة والنبوة فى نظرية واحدة ، ويجعل الأساس الذى تقوم عليه معرفة العلماء والفلاسفة الالهيين نفس الأساس الذى تقوم عليه معرفة الأنبياء ، وان كان قد خص الأنبياء بزيادة فى قوة المخيلة .

كذلك مما يهبط بهذه النظرية انه يجمع فيها بين معارف المرضى والمجانين وغيبياتهم فيجعلها أساسا فى تفسير تخيلاتهم وأحوالهم ، فيقول : « وقد تعرض عوارض يتغير بها مزاج الانسان ، فيصير بذلك معدا لأن يقبل عن العقل الفعال اما فى وقت اليقظة ، واما فى وقت النوم . وقد يعرض للانسان أيضا ما يفسد مزاجه ، ويفسد عليه أخيلته ، فيرى أشياء مما تركبه القوة المتخيلة على تلك الوجوه ، وهؤلاء الممرورون ، والمجانين ، وأشباههم »(٢) .

فالى جانب ما تنطوى عليه هذه النظرية من عناصر اشراقية أبعدتها عن المجال الاسلامى ، فانها تحتوى أيضا على آراء أرسطية فى علم النفس التعليمى ، اذ أن أرسطو يقول بخطوات هذه النظرية فى طريقة التعلم ، ولكنه لا يجعل العقل الفعال ملكا ، وانما هو على ما يفهم من كلامه ، التطور الأخير للنفس الانسانية العادية حال تحصيل المعلومات ، ولكن الاسلاميين جعلوه ملكا واختاروا من نظرية الفيض : (العقل العاشر) وسموه (العقل الفعال) بتسمية أرسطو ، وان كانت على غير مدلولها .

كما تحتوى على آراء ارسطو فى الأحلام ، وانها حالة نفسية حسية ، ولفق الفارابى من هذا كله ، ومن تصوف أفلاطون الذى يقول بان الانسان لا يتصل بالاله الا اذا تشبه به ، وجد سعيا فى اللحوق به ، ومن الاتجاهات الغنوصية فى المعرفة ، وانها اشراق من جهة الأيونات أو الله ، نظرية فى المعرفة وتفسيرا للنبوة والوحى .

فهذه النظرية فى حقيقتها تقوم على العلاقات بين قوى النفس الحسية والنفسية والخيالية فى استنباط المعانى الغيبية الهاما ، أو رؤيا ، فان الفارابى يعلل ظهور الصور ، واشراق المعلومات فى النفس بقوة الخيال ، وضعف الادراك الحسى الخارجى فى الوقت ذاته بحيث لا يستولى على تلك القوة استيلاء كاملا ، فحينئذ تعن خلسات ترى فيها النفس كثيرا من الصور » التى يعطيها العقل الفعال ، فتتخيلها القوة المتخيلة بما تحاكيها من المحسوسات المرئية » وذلك فى الرؤيا ، أو الالهام ، وفى حالة الوحى تتراءى الصور والمعانى الالهية على هيئتها الحقيقية (٣) .

ولقد تبع ابن سينا الفارابى فى هذه الخطوات كلها من الفيض الى الاشراق ، وكذلك من جاء بعدهم من فلاسفة الاسلام شرقا وغربا ، ما عدا أبو الوليد بن رشد . وهى كلها تكهنات ، واجتهادات على نمط الفلاسفة القدماء من اليونانيين والفرس والهنود ، لا يصل الانسان

للمقال بقية ص ١١١

(١) آراء أهل المدينة الفاضلة ، فى النفس لأرسطو طاليس ترجمة د. عبد الرحمن بدوى ص ١١ ، ١٢ ، الاشارات لابن سينا قسمى ٣ ، ٤ ، الجزء الخاص بالالهيات .

(٢) آراء أهل المدينة ص ٧٧ .
(٣) انظر آراء أهل المدينة فى الفلسفة الاسلامية للدكتور ابراهيم مدكور ص ١١٦ الطبعة الأولى .

الدعوة و

الشباب

الاسلام ومشكلات العصر

فضيلة الشيخ منصور الرفاعي عبيد

دخل على احد الشباب وجلس بالقرب منى وقد بدت على ملامحه اكثر من علامة تعجب فهو زائغ البصر مضطرب الأعصاب ، سارح بفكره فى خيال ، فاقتربت منه قائلا : ما لى أراك مهموما ؟ فاجابنى وهو شارد بفكره فى صوته حدة ، وفى نبراته انفعال قال : لقد سمعت منكم بان الاسلام دين خالد ، عالمى الفكرة فقلت له : نعم هذا حق ، قال : كيف يكون ديننا خالدا وهو لا يستطيع أن يحل مشاكلنا ؟ قلت له : أى مشاكل تعنى ؟ قال : أقصد المشاكل التى تتعب الانسان وتؤرقه وتدخل عليه التعاسة وتجلب له الهموم . قلت : هون عليك يا ولدى ، وافض الى بمكنون صدرك ، وبح لى بما يعتمل بخاطرك ، فان العالم كالطبيب ، عليك أن تبوح له بأسرار نفسك وهى فى مامن كما تبوح بموضع الألم فى جسمك ، لأن الطبيب اذا كان يعالجك بالماديات والعقاقير ليخفف آلامك ، ويعمل على شفائك من علتك ، فان العالم يريح نفسك بالكلمة الهادئة ، والفكرة الطيبة ، ويفتح عقلك على ما فى كتاب الله من خير عظيم ، ويهديك من حيرتك ويوصلك الى شاطىء الأمان وبر النجاة ، واسمع معى الى ما قاله الحق تبارك وتعالى : « أو من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها » .

مشاكل لها حلول فى كتاب الله

هدأت نفسه وسكنت أعصابه ، وخفت حدة نظره ، وبدأ يتكلم باتزان قال : كنت أجلس مع جماعة ممن هم فى مثل سنى ونحن جميعا بالجامعة ، فقال أحدهم : ان الاسلام أصبح لا يصلح لمسايرة العصر ، وعلل ذلك بالمشاكل اليومية التى تصادفنا فى حياتنا ، وقال : هل اسلامكم يستطيع أن يحل تلك المشاكل ؟ ؟ قلت : ما هى المشاكل التى طرحها أمامك ؟ ؟ قال مشكلة الدروس الخصوصية وكيف أصبحت نارا تلتهم مرتب الأب العاجز عن مواصلة تعليم أبنائه .. ثم مشكلة السكن وما نراه اليوم من أزمة طاحنة فى المواصلات ، وما نراه من طوابير على المجمعات الاستهلاكية .. ثم طلب منى الانضمام الى الجماعة التى ينتمى اليها لأن فكر جماعته يحل هذه المشاكل .. فتوقفت ، وأتيت اليك لترشدنى الى الطريق المستقيم عملا بقول الله تعالى : « فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » .

فقلت له رويدا ايها الشاب .. هذه المشاكل التى تصادفك يوميا نستطيع ان نحلها فى جلسة هادئة نتبادل فيها الراى .. قال : اصارحك ان الذين يطرحون هذه المشاكل هم من أصحاب المذاهب الهدامة والمبادىء المستوردة والأفكار المنحرفة ، وهؤلاء لا يحلو لهم الكلام الا اذا نالوا من الاسلام ، ووضعوا المعوقات والمشاكل أمام أعيننا ثم قالوا لنا : هل اسلامكم يستطيع ان يحلها ؟ قلت له نعم ، تعال أنا وأنت وكل المسلمين نتفق على أن الاسلام له منهاج وهو القرآن : وقدوة وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، والقرآن كتاب الوجود فى خلوده ، لا يخلق على كثرة الرد ، ولا تبلى محاسنه ، وهو كتاب أصول وقواعد ، وليس كتاب جزئيات

يتناولها بالتفصيل والتحليل ، والقدوة هو الذى فسر لنا هذه الأصول بسيرته وأقواله وأفعاله وتوجيهاته .

وتعال معى نستعرض المشاكل التى صعب عليك حلها ونقيسها بمقاييس الاسلام استنباطا من كتاب ربنا واسترشادا بهدى نبينا صلى الله عليه وسلم وافعال صحابته الكرام ، ن الحق يقول « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدى ابدا كتاب الله وسنتى » .

هذا .. ومن المتفق عليه ان الدين يسر فيه سماحة يكره التعصب ويمقت الجهل والتزمت ونحن فى محاورتنا نسترشد بالرأى الأمثل والنصيحة الهادئة لأن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها **والرسول صلى الله عليه وسلم يقول لصحابته ولنا وللانسانية كلها « أنتم أعلم بشئون دنياكم »** .. لكن ، ونحن نشكل أمور حياتنا ، علينا ان نسير على هدى القرآن وعمل الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين وتابعيهم باحسان ، فاذا لم نجد نصا صريحا اجتهدنا فى تأسيس دعائم توصلنا الى السعادة الدنيوية والفلاح الأخروى ، **رائدنا فى ذلك ما ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسيدنا معاذ عندما وجهه الى اليمن : « بم تحكم بينهم قال : بكتاب الله قال : فان لم تجد قال : بسنتك قال : فان لم تجد قال : « اجتهد رأيى ولا آلوا ، قال الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله الى ما يحب الله ورسوله »** .

اذن : فليس بالضرورة أن كل مشكلة تصادفك فى حياتك تجد لها حلا بنص صريح من كتاب الله أو من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، أو فعل صحابته الكرام ونحن نعلم أن سبيل الدخول فى الاسلام ليس معجزة مادية مؤقتة ، والاقتناع بالاسلام ليس عن طريق معجزة زمنية يختص بها من رآها ، أو عاش فى زمنها أو عن طريق سلوك شخصى يتأثر به من رآه ، وانما الاقتناع بالرسالة الخاتمة عن طريق التأمل فى صفحة الكون وأسراره ليظفر المعتنق له بسمو الروح وحضارة المادة ، والمعجزة الفكرية خالدة بين يديك تجعل من عمل الفكر المتصل دعما لشرائعه واقرارا لعقائده ..

الاسلام دين يسر وسماحة

ان الاسلام يطلب الايمان بالله عن طريق التأمل والفكر النظيف واقامة الدليل العقلى واستعمال القياس الصحيح ليصل الانسان من وراء ذلك الى ما فيه سعادته ، فليس فى الاسلام جمود ولا حجر على العقول ولا طمس للمعالم ، وانما هناك اجتهاد مع الالتزام بمنهج المسلمين وعدم الخروج عليهم عملا بقول الله سبحانه وتعالى « **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا** » .

لهذا .. فأنا وأنت وكل من يهمه الأمر سنجلس على مائدة القرآن مسترشدين بهدى النبى الكريم ، فان صادفنا خير فهو قصور منا لم نهتد اليه وعلينا ان نعود الى الرأى الأمثل والفكر الصحيح قال محدثى : وقد عاد الى رشده وسكن جسده ، وابتسمت شفتاه ، لقد وضحت لى الرأى وبينت لى الصواب فى منهج الاسلام وعدم جموده واحترامه لتفكيرنا وعقولنا ، قلت له : ان القرآن الكريم يعطى خيره ويمنح قراه لمن اقبل عليه بقلب طيب ، ونفس تواقة ، وعقل متفتح للمعرفة ، وفى هذا يقول الحق : « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » .. أما من صد نفسه عن الخير ، وجمد عقله على رأى معين ، ووقف بمعرفته عند فكرة محدودة ، أو ذهب مشرقا ومغربا يتردد على موائد اللئام ليأتى بفتات فكرة مبعثرة ، أو قضية مهلهلة ، ويريد ان يزيف علينا تفاهة فكره أو يعرض علينا شتات ما جمعه من هنا وهناك ، أو يتزمت فاننا نقول لهذا وذاك : ان دين الله يسر فلا تضيقوا علينا لقد ارتضينا الاسلام دينا ، والتزمنا بمنهاجه ، ووجدنا الراحة فى أفكاره لأنه حرر العقل من الجمود ، ورفع رأى من ذل الخضوع لغير الله ، واقعدنا مقاعد الصدق على مشارف السعادة وقال لنا : « **الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** » .

بعد ذلك اقول لك راى الاسلام فى الدروس الخصوصية :

ان الاسلام ينشد اقامة مجتمع سليم ترفرف عليه اعلام المحبة والوئام ، بحيث يكون ابناء هذا المجتمع فيما بينهم مترابطين بحبل المودة والاخاء .

فلا غل ولا حقد ولا كراهية ، وانما تعاون على الخير فى اطار ، لا ضرر ولا ضرار ولذلك كان التكافل الاجتماعى بين أفراد هذا المجتمع قائما على الأخذ والعطاء وتبادل الخبرات والمعارف : ومن اعظم ما يتمتع به المجتمع المسلم ما يأخذه التلميذ من أستاذه من المعارف والعلوم والأدب والأخلاق فى حجرة الدرس وفى مجال

القدوة الحسنة ، ذلك ان الاسلام يدعو اتباعه الى التكافل الاجتماعى فى كل ميدان من ميادين الحياة ، ومن اعظم هذه الميادين ميدان نشر العلم والاستزادة منه عن طريق التحصيل والتعلم ، لأن العلم يرقق الوجدان ، ويسمو بالروح ويهذب النفس ويوجد الابتكار فى كل مناحى الحياة ليدفع بها الى التقدم والازدهار .

الاسلام سبق التقدم العلمى :

والاسلام يطالب اتباعه بأن يوسعوا مداركهم وينهلوا من المعارف التى تؤصل القيم الأخلاقية وتكون سببا فى استخراج كنوز الأرض ، والبحث عن الخيرات المبثوثة فى الكون والمنتشرة فى الآفاق ، يقول الله سبحانه : **« قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين »** .. وهذه دعوة للسياحة والانتقال من مكان الى مكان طلبا فى زيادة المعرفة وتوسيع المدارك فى الانسان

يقول القائل :

سافر تجد عوضا عمن تفارقه
وانصب فان لذيذ العيش فى النصب

انى رايت وقوف الماء يفسده
ان سال طال وان لم يسل لم يطب

وهناك دعوة موجهة الى جميع الأفراد ان يرددوا ما قاله كتابهم المقدس : « وقل رب زدنى علما » .

والعلم يستطيع الانسان أن يحصله من كتاب يقرؤه أو كلمة يسمعها ، أو منظر يراه والانسان يستطيع أن يقرأ صفحة الكون لأن كتاب الكون مفتوح امام عينى كل انسان ، والله سبحانه يقول : « افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ، والأرض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب، ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد . والنخل باسقات لها طلع نضيد ، رزقا للعباد ، واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج »

فالعلم فى الاسلام سهل ميسر رغب فيه الشرع وحث عليه وفى هذا جاءت أول آية نزلت على نبى الانسانية تحث على تحصيله وتطالب بذلك يقول الله تبارك وتعالى : **« اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم »** وكذلك اقسم الله بالقلم لمنزلته فى بيان الحق وترجمة معانى الخير يقول الله سبحانه : **« ن والقلم وما يسطرون »** . ويقول سبحانه : **« الرحمن ،** علم القرآن ، خلق الانسان ، علمه البيان » .. **ولمنزلة العلم وشرفه جعل الله أهل** العلم فى المرتبة الثانية بعد الملائكة فى الشهادة له بالوحدانية والحق والعدل . وناهيك بهذه منزلة : يقول الله تعالى : **« شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط »** فانت ترى ان الله سبحانه قد بدأ بنفسه وثنى بملائكته واتبعهم بأولى العلم من العلماء الأوفياء للانسانية الذين يعملون على الابتكار لكل ما فيه سعادة الانسان ورقيه وتقدمه ..

فضل العلم ورفع مكانة العلماء :

واذا ذهبنا نحصى ما قاله القرآن فى فضل العلم ورفع مكانة العلماء وعلو منزلتهم فاننا نحتاج الى كتب وكتب ، ذلك : لأن الاسلام يدعو الى العلم وتحصيله ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى شرح لنا آيات القرآن وبين لنا ما خفى علينا فهمه . وامرنا ان نقتدى به وان نتعلم منه ، نراه طبق هذه النظرية فى مجال التطبيق : فعندما هاجر من مكة الى المدينة وجه زيد بن ثابت ليتعلم لغة غير اللغة العربية ليستطيع الرد على المكاتبات التى تأتى من الدول الأخرى وترجمتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على تعلم الحساب ليتمكن الناس من تقسيم المواريث والأنظمة التى حددها الله والتى فيها السدس والثمن والربع ، وهكذا ..

والقرآن قبل ذلك يقول : **« لتعلموا عدد السنين والحساب »** .. فزيد بن ثابت : تعلم اللغة الأجنبية وكان مترجما لرسول الله صلى الله عليه وسلم : كذلك فى غزوة بدر عندما وقع الأسرى من المشركين فى يد المسلمين . وكان الواحد منهم يريد ان يفدى نفسه حتى لا يكون عبدا تحت يد مسلم : ومن لم يستطع دفع الفدية التى حددها المسلمون من المال وهى — ما تعارف عليه المجتمع آنذاك — كان عليه ان يعلم عشرة من المسلمين وأولادهم — وهذه أول دعوة لتعليم الكبار — أو لمحو الأمية .. فالاسلام فى هذا المجال سبق جميع الأنظمة التى تدعو لمثل هذا العمل وان كان الكل يهدف الى الخير وتعميم المعرفة .

ان الاسلام حارب الجهل ، واعلن الحرب على التخلف الفكرى ، **ذلك : لأن العلم نور ، والجهل** ظلام وموت ، يقول الله سبحانه : **« أو من كان** ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس

كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها » .. النور هنا هو نور الاسلام الذى يحث على العلم : والظلام هو ظلام الكفر والجهل والتخلف ولذلك رأينا رسول الله يدعو دعوة ملحة ويشن حربا لا هوادة فيها على الجهل فاذا به ذات يوم يخطب فى الناس فبعد ان يحمد الله تعالى ويثنى عليه بما هو اهله ويثنى على طوائف العلماء من المسلمين نراه يقول : « ما بال اقوام لا يفقهون جيرانهم ، ولايعلمونهم ، ولايعظونهم ، ولايأمرونهم ولا ينهونهم وما بال اقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون : والله ليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقهون ، ويتعظـون ، أو لأعالجنهم بالعقوبة ، وبلغ الأشعريين ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسـلم ، وعلموا أنهم المعنيون بقوله ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله : ذكرتنا بشر .. فما بالنا يا رسول الله اتعظن غيرنا ؟ فأعاد قوله عليهم وأعادوا قولهم : اتعظن غيرنا ؟ فقال ذلك أيضا .. فقالوا : أمهلنا سنة . فأمهلهم سـنة يفقهونهم ويعلمونهم ويعظونهم ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون » .

ان هذا التوجيه النبوى والارشـاد المحمدى للانسـانية كلها ليعلم العالم غيره لأن هـذا من باب الخير ، الذى فتحه الاسلام على مصراعيه .

وكل انسان يسعى لتحصيل السعادة لنفسه عن طريق فعـل الخـير والاكثار منه ، ولقد كان العلم يتم فى داخل المسجد وعلى حصيره فجرت طاقات بشرية ونمت معارف عـدة ومن جدرانه دوت صيحات لتلهب مشاعر الناس وتدفع بهم الى ان يقبلوا على العـلم والبحث والتنقيب لأن الاسلام لا يحجر على العقول ولا يغلقها فى اطار محدود ومعارف معينة .. فكل يوم يمر على الانسـان ولا يستزيد فيه من المعرفة فهو مغبون .. والعالم كله مدين للاسلام الذى حرر العقول وفتح الآفاق امام الناس ولم يجعل لتلقى العلم حدا معينا .. بل فتح أبواب المسجد امام الناس جميعا .. وفى أى مرحلة من مراحل الحياة فلما دونت الدواوين ورتبت السجلات وفتحت المدارس النظامية وسارت الحياة بتقدمها رأينا ان الدولة فتحت المدارس لتعلم العـلم ، وجعلت هذا اللون من الدراسة بالمجان ، ذلك لأن الدولة تقوم بتحصـيل مبالغ رمزية للمساعدة فى هذا العمل ، وهذا ما نسميه « بالضرائب » .. ثم خصصت المدرسـين الذين ينهلون من العـلم ما يرشحهم لنقل معارفهم الى غيرهم ، والدولة تتولى الانفاق على المدرسين وتخصيص رواتبهم :

« وبذلك أصبح المدرس ــ وكأنه متعاقد مع الدولة » ..

العقـد شريعة المتعاقدين :

والعقـد شريعة المتعاقدين كما يقـول رجال القانون : فما دام المدرس قد رضى وقبل فعليه تنفيذ ما تعاقد عليه .

والدولة كرمت المدرس ، وعلمته هو ، أول الأمر بالمجان ، وبذلك أصبح فى عنقه دين للدولة عليه ان يحرص على رده لأبناء جنسه ودفعه اليهم علما وخلقا . وسلوكا طبيعيا ، لكن اذا كان هناك استغلال لفئات الشعب على حساب العمل الأصلى فان هذا ظلم وافتيات لا يرضاه الله .

لذلك نخلص الى النقاط الآتية :

١ ــ الاسلام حث على العلم ولم يحجر على العقول أو يحول بينها وبين البحث والتحصيل .

٢ ــ منهج النبى صلى الله عليه وسلم فى الحث على ان يعلم المتعلم غيره والا : لعن العالم الذى يكتم علمه أو يضن به على غيره وفى هذا يقول الله سبحانه : « **ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب : أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، الا الذين تابوا** » .

٣ ــ الدولة تدفع الرواتب نظير تعليم ابناء الناس عن طريق الترابط الاجتماعى .

٤ ــ حرم الاسلام الاستغلال لأى ظرف وفى أى حـال .

٥ ــ لا مانع من اعطاء دروس دون استغلال او اهمال للعمل الأصلى .

٦ ــ من أخذ الأجر حاسبه الله على العمل . المدرس كغيره مسئول اذا اهمل فى عمله الأصلى ومال الدولة كمال الأفراد تماما .

من هنـا : يا بنى اذا رايت ان فئة قليلة مات ضميرها وأهملت الواجب المنوط بهـا ، فان على الدولة ان تضرب على يدها لأنها تتسبب فى تسرب الفسـاد فى المجتمع ، وان واجبك وواجبى ان نقاومها حتى لا تصـيبنا فتنة بسبب هذه الفئة والله يقول : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » .. فالفساد اذا استشرى بهذه الصورة البغيضة ، فان الواجب على الحاكم ان يتدخل ويمنعه بقوة القـانون ، ورضى الله عن عثمان بن عفان اذ قال : ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » ..

كلمة هادئة :

واذا كان لى من كلمة أوجهها الى المدرسين والعلماء والباحثين فاننى اقول لهم : ان الدولة لن تبنى مجدها الا على اكتاف العلماء ، وانتم الذين تصنعون الحضارة بصناعة الانسان أولا ..

فليكن الاتجاه الى الله وطلب رضوانه هو لانه الرقيب عليكم والمطلع على ضمائركم ، وكونوا قدوة طيبة لأبنائكم ، وأخلصوا لله وللوطن الذى لم يبخل عليكم فى ماضى ايامكم وكان ولا يزال معكم سخيا كريما .

قال محدثى : نخلص من هذا الى ان الدروس الخصوصية ظاهرة فيها استغلال من القوى الذى يسيطر بفكره وتوجيهاته ، على التلميذ الذى يستجيب لتنفيذ رغبة مدرسه ، فالطالب من جانبه يضغط على أهله .. وما اخذ بسيف الحياء فهو حرام .

قلت له : ان الاسلام حثنا على التعامل بالرحمة والالتزام بهـا كمنهج نسير عليه فى حياتنا وقد قال لنـا رسول الله صلى الله عليه وسلم موجها ومرشدا ومعلما « الراحمون يرحمهم الرحمن » ، « ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء » فانت ترى من هذا السياق ان نبى الاسلام حث على الرحمة ، ودعا ان يقوم بتعليم من وكل اليه تعليمهم ، وان يفرغ وقته وذهنه لتعليم هؤلاء الذين أصبحوا امانة فى عنقه ، فان قصر فهو بذلك قد خان الأمانة ، لأنه عند قبوله القيام بهذا العمل الشريف وارتضائه للأجر الذى حددته الدولة لأمثاله يكون مسئولا عن شروط هذا العقد المبرم بينه وبين الدولة فضلا عن مسئوليته امام الله ، فعليه أن يبذل من عرقه وكده وجهده فاذا شعر بالتعب او الملل فان الدولة قد راعت ذلك فاعطته حقه ممثلا فى الأجازات مع تكفلها له بدفع راتبه وهو فى راحته ضمانا منها لراحته ، فان قصر من جانبه فان أى قصور او اهمال منه يكون سـلبا للأموال من الدولة بدون وجه حق .. وقد نهانا الله عن ذلك حيث قال : « يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون » .. فان قصر الانسان فى الواجب وادعى المرض ، وانتحل الاعذار ليتاخر او دخل الفصل وقصر فى اعطاء المعلومات او لمح الأولاد الذين يعلمهم أنه فى استطاعته ان يفيدهم اكثر فى الدروس الخصوصية خارج المدرسة نظير أجر يعلو ويهبط حسب قدرات الطالب : فان هـذا العمل يمثل نوعا من الفساد الفكرى والاهمال فى العمل وسلب المـال ونهبه بطريق غير مشروع ، وقد نهانا الله عن ذلك حيث قال « ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون » .. ويقول سبحانه : « ومن يغلل يات بما غل يـوم القيامة » ..

ان مرتب المدرس الذى يتقاضاه آخر الشهر داخل فيه بعض ما خصم من ولى الأمر من « الضرائب » فاذا ما استغل الطالب من ناحيته كان حراما عليه هذا الاستغلال ، لأنه أخذ مرتبه ولم يقم بالوفاء بما اشترطت عليه الدولة : وهنا صور لابد ان نشير الى بعضها :

(أ) قد يدفع ولى الأمر اجر الدرس الخصوصى خوفا من المدرس لأنه هو الذى يضع له درجات الشهر التى تدخل ضمن الدرجات النهائية آخر العـام .

(ب) قـد يستدين ولى الأمر اجور الدروس الخصوصية لأنه لا قدرة له ولا طاقة وانما يدفعه حرصـه على نجاح أولاده واسـعادهم الى الاستدانة .

(جـ) قد يبيع بعض أولياء الأمور بعض أثاثهم ليدفعوا أجور الدروس الخصوصية .

(د) قد لا يستطيع البعض دفع ما عليه للمدرس فيكون جزاء ولده الرسوب والحرمان وكل هذا حرام ولا يرضاه الله ولا تقره الشرائع والاعراف .

نعم لا بأس ان هناك درس خصوصى : لكن بأجر معقول مقبول ، وان يكون الجهـد الأكبر والشرح المفصل فى قاعة الدرس ، اذ الفصل هو المكان الطبيعى الذى اتفق المدرس على اداء عمله فيه مع الدولة .

ان الشاعر العربى يقول :

ان المعـلم والطبيب كلاهمـا
لا ينصحـان اذا هما لم يكرما

واجب المعلم التحلى بالأخلاق الفاضلة :

واعلم ان المعلم يجب عليه أن يتحلى بالمروءة ويتطبع بطابع الرحمة لأنه هو القدوة التى يقتدى بهـا التلاميذ .. واذكر ان بعض الناس تخيل ان المروءة ماتت من دنيـا الناس فأنشد يقـول :

مررت على المروءة وهى تبكى
فقلت عـلام تنتحب الفتـاة
فقالت كيف لا ابكى واهـلى
جميعـا دون خلق الله ماتوا

ولك ان تتصور المجتمع الذى يعيش بلا رحمة ولا مروءة ، أنه ليس بمجتمع بشر لهم عقول

بها يفكرون ، بل ان المجتمع عندئذ ينقلب الى غابة يأكل القوى فيها الضعيف .. لهذا .. فاننا اذا كنا ننادى بأعلى صوتنا بان المدرس والمعلم لابد أن يتوفر فيهما خلق الرحمة والمروءة ، ثم نركز القول بأنه يمكن أن يتعاون أهل الحى ويقومون بعمل مدرسة ليلية بالمسجد يتبارى ابناء الحى الذين تتوفر لديهم معلومات فى تقديمها الى من هم فى حاجة اليها ، خاصة وان المسجد كان وما زال نقطة البدء لانطلاق الحركة العلمية : ففى رحابه درج العلم وانبثقت ثورات فكرية علمية غيرت ملامح التفكير البشرى : كما ان المسجد هو مركز الاشعاع العلمى فضلا عن الاشعاع الروحى : ومجتمعنا يقوم على أرضه العديد من المساجد : وفى الامكان ان نحولها الى اماكن لتقوية الطلاب لنسد الباب أمام أصحاب الضمائر الميتة والنفوس الضعيفة التى تستولى على أموال الناس فضلا عن أموال الدولة التى تصرف فى صورة مرتبات ، اذا كنا نسمع ان المرتبات لا تكفى وانها ضئيلة ونبادر فنقول : ان ما يقال انما هو قلة بركة لا قلة مرتب لانه بالكيل الذى تكيل به يكال لك ، وكما تدين تدان ، ولقد سمعت مرة قصة طريفة نوردها بهذه المناسبة :

« هى ان رجلا كان يقوم باصلاح المواقد (وابور الغاز) وكان ضعيف البصر جدا لايستطيع رؤية العيب الذى سيقوم باصلاحه — وكانت هناك امرأة معها قطعة (مزيفة) من النقود ذات عشرة القروش لم تستطع تصريفها فى أى جهة من الجهات ، فلما رات هذا الرجل اضمرت فى نفسها أنه لا يستطيع تمييزها ، وسيقوم باصلاح ما لديها ، وفعلا قام الرجل بالفك والربط دون ان يصلح اى شىء وأوهمها أنه أصلح وفرحت هى واعطته النقود المزيفة — واسرع الرجل بالانصراف لانه لم يصلح اى شىء ، وفرح هو بما أخذ وفرحت هى بانصرافه : فقال لها زوجها : لم لم تشعلى الموقد فى وجود الرجل لتطمئنى على سلامته ؟ قالت : خفت ان يتعرف على النقود فى ضوء الموقد ويكشف انها مزيفة فيردها .. قال لها .. ولم اعطيته النقود المزيفة ؟ قالت لانى تأكدت ان قوة ابصاره ضعيفة جدا ولا يستطيع كشف زيفها ، وفى الحال حاولت اشعال الموقد فوجدته كما هو على ما به من عيوب : وهنا قال لها زوجها : كلاكما غش الآخر فلا بارك لك ولا بارك له » .

اذن نحن نغش بعضنا ، ونخدع انفسنا اذا كنا نأخذ أموال الناس ونسلبها منهم قوة واقتدار على حساب عملنا الأصلى الذى نتقاضى عنه المرتب .. ومن هنا فان الخراب يحل بساحة أصحاب النفوس الضعيفة ، والقلوب المريضة ، ويصاب المجتمع من وراء ذلك بأمثال هؤلاء الذين يسلبون أموال الناس بغير حق وصدق الله العظيم حيث يقول : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا ان يتقنه » . وفى الحديث الآخر : « لكل شىء زكاة ، وزكاة الجسد الصوم » .

واذا كان لكل شىء زكاة ، فزكاة العلم ان تعلم غيرك ، لأن العلم فى الاسلام : انسانى النزعة ، فطرى المأخذ ، والدكتور أحمد زكى يقول فى كتابه : « مع الله فى السماء » .

« العالم اكبر عابد لأن العلم هو سبيل المعرفة لله ، وهو السبيل الأول والأقوم : وهو آخر سبيل يجوز أن ترتفع اليه وبه ، وان المعرفة فى ذاتها عبادة : لأن الباحث فى العلم اذا استهدف فى علم الكشف ولو بعض كشف فى جوانب الألوهية فهو أكبر عابد وأكرم قائم ، وراكع ، وساجد ، وان القارىء للعلم يريد به استكناه حقيقية هذا القائم الأعظم على الكون والقائم فيه فهو يعبد الله على أسلوب هو فى صنوف العبادات فوق الأساليب — لأن العقل فيه يتحرك نحو الله عن علم ، ويمتلىء به قلبه عن معرفة ويمتزج به قلبا وعقلا وجامعهما النور » .. فالمتعلم اذا علم غيره فهو فى عبادة الله اذا اخلص فتح الله له ابواب الخير ، واغدق عليه النعمة ، وأرضى نفسه ، وتولاه بالرعاية ، وكتب له التوفيق وسدد خطاه .. وفى هذا يقول ربنا عز وجل : « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض » .. واذا كانت القناعة كنز لا يفنى فعلى العالم المتعلم ان يكون أول القانعين بما أفاء الله عليه من نعمة . ومن يرض يرضه الله : ولكن النفوس الجشعة التى تريد ان تأخذ من هذا وذاك ولا تؤدى ما عليها لله والوطن : فاننا نقول لهم : ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم : « من لايرحم لايرحم » . وقوله : « كل جسم نبت من سحت فالنار أولى به » .

ان بعض المدارس خصصت حصصا أطلقت عليها « مجاميع » ياخذون عليها اجرا رمزيا يخرج المدرس من الحصة الأساسية ليدرس باجر زائد على مرتبه فى هذه المجاميع وقد يكون مرتبطا مع بعض التلاميذ على أن يدرس لهم دروسا خصوصية بعد أن قام بالعمل فى الحصة الأساسية وفى المجاميع يذهب اليهم هم ذاتهم فى منازلهم عقب خروجهم من المدرسة ، ومما لا شك فيه ان المدرس بشر له طاقة ذهنية فكرية محدودة ولابد ان تلخذ حظها من الراحة .. فاذا ما ادى هنا وهنا فلابد وان يقصر فى جوانب ويعطى فى جانب واحد .

صوت القاهرة للصوتيات والمرئيات

اتحاد الإذاعة والتليفزيون

شركة صوت القاهرة للصوتيات والمرئيات

يسرها أن تقدم

بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج

المصحف المجود والمصحف المرتل كاملين

الشيخ محمود على البنا

للشيخ محمود خليل الحصرى

للشيخ محمود على البنا

للشيخ عبد الباسط عبد الصمد

للشيخ مصطفى اسماعيل

الشيخ محمود خليل الحصرى

الشيخ مصطفى اسماعيل

تسجيلات للشيخ

محمد رفعت

الشيخ محمد محمود الطبلاوى

الشيخ ابو العينين شعيشع

الشيخ عبد الباسط عبد الصمد

كما نقدم

• ابتهالات وتواشيح دينية للشيخ محمد الفيومى

طه الفشنى سيد النقشبندى . محمد الطوخى

• تعليم الصلاة ... على شرائط كاسيت

يباع بفروع الشركة وجميع محلات بيع الاسطوانات

كتاب الشهر

بسم الله الرحمن الرحيم

مذكرات

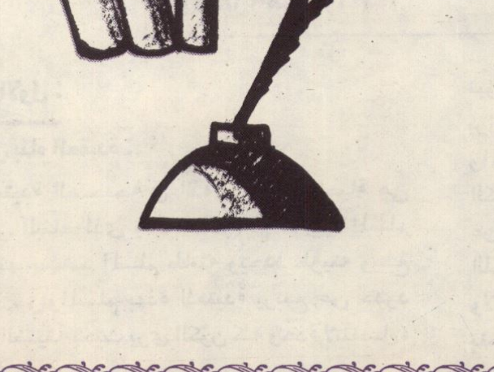

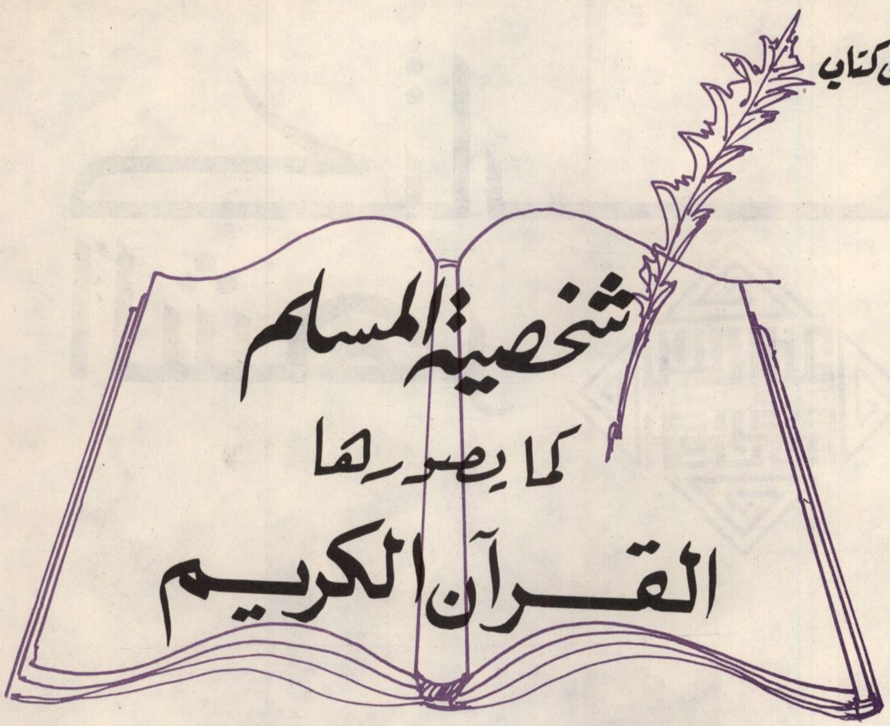

شخصية المسلم كما يصورها القرآن الكريم

للدكتور مصطفى عبد الواحد — تقديم محمد ابراهيم الخطيب

● تأثرت كثيرا بهذا الكتاب ، ولعل ذلك التأثر يرجع الى نجاح الكاتب فى رسم صورة متكاملة واضحة للمسلم الصادق ، وخطوط هذه الصورة ثلاثة: عقيدة وعبادة وأخلاق .. وستجدان بينها ترابطا وتلازما بحيث لا يستغنى المسلم عن جانب من هذه الجوانب اذا كان يريد السعادة لنفسه وأسرته ومجتمعه وللانسانية جمعاء .

والآن تعالوا نستمتع بهذا الكتاب الذى طبع بمطابع الهيئة المصرية والذى يقع فى ٢٦٨ صفحة .

الباب الأول :

أساس بناء العقيدة :

العقيدة الصحيحة فى الله والكون والحياة هى أساس البناء الذى يضعه الاسلام لتكوين المسلم لأنه منها يستمد المسلم طاقته ويحدد طريقه ويبلغ غايته .. والمسلم بهذه العقيدة يرتفع عن حدود المادة الضيقة بحيث يرى الكون كله وحدة لاتنفصل، فيؤمن بما لا يراه مما أخبره به خالقه كما يؤمن بما يراه فيصبح عالم الغيب عنده مثل عالم الشهادة. والمسلم فى ضوء العقيدة مؤمن بالله الخالق لهذا الكون الواحد الأحد المتفرد بصفات الكمال المتنزه عن مشابهة خلقه فى ذاته وصفاته ، واثبات وجود الله وخلقه لهذا الكون ليس عسيرا على العقول ولا بعيدا عن فطرة الانسان وعلمه ، فالانسان بفطرته السليمة يهتدى الى ربه « **أفى الله شك**

فاطر السموات والأرض » ، ويسأل القرآن أهل الهوى والعلل الذين يشكون فى وجود الله : **« أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون ؟ أم خلقوا السموات والأرض ؟ »** سورة الطور ، ولا يملكون الجواب ، والمسلم يرى أن نشأة الحياة على الأرض ووجود الانسان فى هذا الكون أمر يستحق التفكير والاهتمام ، أما الماديون فيرون أن الحياة تطور طبيعى وأن الانسان حلقة من هذا التطور المادى ، ولا يؤمنون بالخالق. خالق الانسان ومستخلفه فى هذه الأرض ، ونسوا أو تناسوا ان هذا الكون كتاب مفتوح ملىء بالمشاهد والدلائل التى تربط هذا الوجود المشاهد بالاله **الذى أحسن كل شىء خلقه ثم هدى** ، ومن هنا لفت القرآن الأنظار الى دراسة هذه المشاهد ومعرفة دلالتها على الخالق **« قل انظروا ماذا فى السموات والأرض »** سورة يونس ، وقد اثبتت البحوث العلمية ان كلمة المصادفة التى يلوكها الجاحدون كلمة جاهلة لا معنى لها أمام هذا النظام البديع الدقيق ، فأى مصادفة تلك التى أبدعت هذا العالم ، وخلقت فيه الانسان ودبرت أموره بترتيب واحكام ، ولكن ماذا نفعل مع الشك والعمى والضلال ؟ والمسلم بعد هذا يعتقد أن الله لم يترك هذا العالم بعد خلقه دون تدبير وتصريف لأحواله **« أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هى تمور أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ، ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير »** (سورة تبارك) كما يعتقد المسلم أن الأرزاق بيد الله فان منع سبحانه رزقه عمن يجحد به فهل يجد له رازقا سواه ؟ **« أمن هذا الذى يرزقكم ان أمسك رزقه ؟ بل لجوا فى عتو ونفور »** سورة تبارك . هذا وتوحيد الله عنصر اساسى فى العقيدة حيث كان هناك من يعرف الله خالقا رازقا ومع ذلك يشرك معه غيره ، يقول تعالى:

« ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا » سورة النساء ، والتوحيد ثورة على العبودية لغير الله ، وما من رسول الا واجه قومه بهذه الدعوة ، وقام ينادى : **« يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره »** **سورة الأعراف .**

والمسلم أيضا يوقن بأن الله متصف بكل صفات الكمال منزه عن جميع صفات النقص ، وهذا أمر يقطع به العقل قبل أن ترد به نصوص الشرع فان من أبدع هذا الكون لابد أن يكون ذا كمال ، يقول تعالى : **« وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون »** . ان الله حى لا يموت ولا ينام ، قديم لا أول لوجوده ولا آخر ، مخالف لكل المخلوقات وكيف يشبه المخلوق خالقه **« ليس كمثله شىء »** سورة الشورى ، ووجوده وجود ذاتى لا علة له ولا سبب ، وانما هو أصل كل وجود : **« قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد »** ، وهو سبحانه سميع بصير ، متكلم بلا كيفية ، قادر ليس لقدرته حد ، وهو مريد ليس لارادته مؤثر من غيره ، **« فعال لما يريد »** سورة البروج .

وهذه الصورة الايمانية بالله واضحة ليس فيها مشكلات ولا محيرات ولا طلاسم ولا طقوس ، تعتمد على حقائق الكون والحياة ، ولهذا يرى المسلم فى ضوء هذا المعنى ربه فى كل شىء . والمسلم مع هذا مؤمن بالآخرة لأنه يدرك أن الانسان لم يخلق للفناء وانما خلق للبقاء ، وما هذه الدنيا الا مرحلة فى الطريق ، وليست هى نهاية المطاف ، وفى هذه الحياة الأخرى يجد الانسان الجزاء العادل على ما قدمت يداه والا لم يكن للدنيا معنى ، لأنها تقوم على اللهو واللعب وليس كذلك الماديون : **« وقالوا ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين »** سورة المؤمنون . واكبر ما يدفع هؤلاء الماديين الجاحدين الى التكذيب انهم يريدون اطلاق العنان لأنفسهم فلا يقيدونها بمبدأ ولا خلق ، ونسوا أو تناسوا أن الله الذى خلق الانسان من عدم قادر على اعادته كما بداه ، والاعادة أهون من الابتداء .. **« ويقول الانسان أئذا ما مت لسوف أخرج حيا أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا »** وحتى لا يشك أحد فى قدرة الله على البعث نجد أن القرآن يخبرنا بانه قد بعث أمواتا بعد موتهم وكان هذا استجابة لابراهيم عليه السلام الذى سأل ربه أن يريه كيف يحيى

الموتى « أنظر سورة البقرة » . وأثر الايمان بالآخرة يجعل المؤمن أصبر على العمل وأشد اخلاصا فيه من غير ضيق بالحياة اذا أحيطت به المكاره والآلام لأن ما يفوته فى الدنيا يجده هناك فى الآخرة ، أما غير المؤمن فانه يعيش بلا أمل ولا اطمئنان . والمسلم أيضا يصدق بحقائق الآخرة ولا يحاول أن يقحم نفسه فيما ليس له به علم .. وهو ليس ماديا يكفر بالغيب أو يجحد عالم الروح .. وحقائق الآخرة لا تنافى العقل ولا تصعب على قدرة الله القاهرة ولا تناقض أيضا حقائق العلم لأنها لا تدخل فى مجاله الحسى وانما تعود الى الايمان بالغيب ، وقد تضمن القرآن مشاهد حية لما سيكون فى الجنة وفى النار « **ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون** » سورة الأعراف .. والمسلم يؤمن بالقدر وأنه ليس مخلوقا سدى وأن الله يعلم مصائر عباده ويحيط بأحوالهم ويدبر أمورهم فلا يقع فى كونه شىء الا باذنه « **انا كل شىء خلقناه بقدر** » سورة القمر . والمسلم يؤمن أن القدر أحاط بمواهب العباد ومصائرهم على نحو دقيق ، فالصحة والمرض والثراء والفقر والنعم والمصائب وكل ما يتصل بحياة الناس مما لا يملكون فيه تصرفا ولا يستطيعون له تحويلا مما اختص به القدر وأحاط به علما ، وهو بهذا الايمان يحمى نفسه من القلق والجزع والحسرة ، وشعاره : « **قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون** » سورة التوبة . والمسلم يؤمن أيضا بأن علاقة القدر بأفعال العباد واتجاهاتهم بين الخير والشر والطاعة والمعصية تختلف عن علاقته بمواهبهم ومصائرهم ، فان موقف الانسان من الطاعة والمعصية ليس كموقفه من الأجل والرزق فالانسان السوى يشعر أن له ارادة وقدرة فى الاتجاه الى الطاعة أو المعصية، وغاية الأمر أن الله يعلم كل شىء ، وعلمه سبحانه لا مدخل له فى اتجاه البشر الصادر عن اختيارهم فهذا الاتجاه هو مسئولية الانسان . « **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** » سورة الكهف . ان الله يهدى الى الحق من طلبه ، ويضل عنه من أغمض عينه وأصم أذنه ، والذين يقولون ان الانسان مجبور مقهور انما يريدون أن يسقطوا عن أنفسهم التكليف ، وأن يطلقوا لشهواتهم العنان متعللين بالمقادير ، ولكن ذلك لن يعفيهم من حساب الخبير البصير . والمسلم مصدق بالملائكة لأن نظره يتسع فيرى فى الكون ما لا يراه سواه من الجاحدين ويؤمن بما أخبره به الحق من عوالم خلقه التى لا تراها العيون ، والايمان بالملائكة أجلى مظهر لروحية المسلم وايمانه بالغيب ، والملائكة خلق كريم من خلق الله وهم من غير طبيعة الانسان ومن غير طبيعة الجان ، فقد خلقوا من نور ، وليس من طبيعتهم الاتجاه الى المعصية بل همفطورون على الطاعة الدائمة: « **لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** » وعلاقتهم بالبشر تقوم على الحب والاشفاق لأنهم يستغفرون لمن فى الأرض كما يبتغون الرحمة والاكرام للمؤمنين ويسألون الله لهم الغفران « أنظر سورة غافر » وهم ينزلون على المؤمنين فى الدنيا للتأييد والنصرة : « **اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا ..** » **سورة الأنفال** ، كما يتنزلون على المؤمنين ساعة الموت للبشرى والايناس ، ولهم مهمة عليا هى ابلاغ الوحى الى الرسل ، وهم الذين يقبضون أرواح العباد ، ومن الملائكة حفظة موكلون ببنى آدم كما أن منهم موكلين بتسجيل أعمال الانسان وأقواله . وهم بذلك أمناء على البشر أجمعين . والمسلم الحق لا يتجاوز فى ايمانه بالملائكة حدود الدين فلا يزعم أنهم اناث ، ولا يعبدهم كما يفعل الكافرون . والمسلم مؤمن بالرسل ، لأنه يثق بحكمة الله وعدله ورحمته بعباده ، فما كان سبحانه ليتركهم بلا هداية الى الحق واقامة للحجة وتوجيه الى الطريق المستقيم ، « **وان من أمة الا خلا فيها نذير** » سورة فاطر ، « **يا بنى آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » سورة الأعراف ، والرسل هم صفوة من خلق الله اصطفاهم ربهم ليكونوا عباده المرسلين ، وتاريخهم تاريخ فريد ، واقتدارهم فوق كل بطولة وزعامة وعبقرية ، وكم تألموا حين رأوا الناس عن الطريق المستقيم بعيدين ، وقد أيدهم الله

بالمعجزات لتدل على صدقهم وتثبت دعواهم ، ومعجزاتهم متفاوتة تناسب أقوامهم وعصورهم، وقد وتفنوا جميعا موقف التضحية ، لم يصدهم عن الدعوة شدة الأذى ولا هول الحرب ، وكانت سنة الله تقضى دائما بنصرهم : **« انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد »** سورة غافر . والمسلم يؤمن بالانبياء جميعا ولا يكفر ببعض الرسل لأن المرسلين أسرة واحدة تربطهم قرابة العقيدة وصلة الايمان وكلهم دعا الى عبادة الله وتوحيده . **« وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فأعبدون » سورة الأنبياء** . وهو يؤمن بالذين ذكروا فى القرآن بأسمائهم وهم خمسة وعشرون رسولا ، وبأن هناك رسلا آخرين بعثهم الله الى الناس لم تذكر أسماؤهم فى القرآن ، ولقد أنزل الله على رسله كتبا سماوية تحوى حقائق الدين وتجمع احكام الشرائع وقد اخبرنا القرآن بأربعة كتب سابقة انزلت على أربعة من المرسلين هى التوراة على موسى ، والانجيل على عيسى ، والزبور على داود ، والصحف على ابراهيم . أما القرآن فهو آخر كتاب من السماء جاء مصدقا لحقائق الكتب قبله ومبطلا للمزاعم التى أشاعها المفترون ومبينا للحقيقة التى ضلت عنها البشرية فى كثير من العصور **« وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون »** والأنبياء لم يخرجوا عن حدود البشرية ولم يتعالوا على واقع الحياة وهم معصومون من نزعات السوء وسقطات الشهوة ومتصفون بكمال الخلق وسناء العقل : **« أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده »** سورة الأنعام . والمسلم الصادق يملأ قلبه بحب رسوله لأنه الرحمة المهداة .

الباب الثانى :

صلة المسلم بربه :

(أ) عابد لربه ذلك لأنه حين يؤمن بربه فلابد من صلة بينه وبينه تربط المخلوق بخالقه وتملأ قلبه بالطمأنينة ، وهو يعبد ربه ويتقرب اليه بمنهج دقيق لا تطغى فيه الدنيا على الآخرة ولا يغيب فيه عن الدنيا وذلك من اعجاز الاسلام وصدق نظرته للحياة .

والصلاة هى الوسيلة المثلى التى فرضها الاسلام ليصل المخلوق بخالقه وهى صفة من صفات المؤمنين ، والصلاة التى تؤدى فى سلامة وخشوع لابد أن تصل بصاحبها الى أكرم الأخلاق **« واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر »** وبها يعيش المسلم فى سلامة قلب ويستعين بها فى مواجهة المصاعب وتطهره من الخطايا والهفوات التى لا يتحرز منها بشر ، ولهذا اهتم بها القرآن والسنة كثيرا **يقول عليه الصلاة والسلام : « أرايتم لو ان نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شىء ؟ قالوا لا يبقى من درنه شىء . قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا »** .

(ب) والمسلم محب لربه يرجو رحمته ويخشى عذابه لأنه سبحانه واهب الحياة ومفيض النعم وصاحب الفضل والاحسان ، واذا كان من طبيعة الانسان مقابلة الاحسان بمثله فكيف لا تمتلىء قلوب المؤمنين بحب الله الذى لا تحصى نعمه ولا تنفد عطاياه يقول تعالى : **« وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون »** سورة النحل . ومن هنا تنشأ بين المسلم وربه صلة من الحب لا تنقطع ، ومن هذه الصلة تنمو فى نفس المسلم مشاعر كريمة تسمو به الى آفاق الكمال ، وتذيقه الوانا من الأمن والاطمئنان وتدفعه الى ادامة الطاعة حتى يذوق حلاوة الايمان . وحب المسلم لربه يملك عليه قلبه فلا يترك فى قلبه فراغا لسواه ، ولهذا الحب آثاره ودلائله فى عمل المسلم وجهاده ، فهو ينشط للبذل ويخف للتضحية مهما كان البذل والتضحية، وكما يحب المسلم ربه فان ربه يحبه لايمانه واخلاصه واستقامته وتقواه ، **« فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه »** سورة المائدة .

وعلى اساس الحب يقوم توكل المسلم على ربه صاحب القدرة القاهرة والعلم والغنى المطلق والقادر على النفع والضرر ، « ومالنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا » سورة ابراهيم . والمسلم يخشى ربه ويخاف عقابه كما يرجو رحمته وثوابه .. وخشيته تعنى خوفه من الوقوع فيما يسخط ربه ، فهى شعور وعملونية وسلوك،

وهى بهذا اصل من اصول التربية الاسلامية التى تنشىء الوازع الخلقى فى نفس المسلم .

(جـ) والمسلم ذاكر ربه واقف بأبواب رحمته ، وليست حقيقة الذكر باللسان بل لابد أن تنشأ أولا فى الشعور والوجدان ثم يفيض على اللسان مناجاة وحمدا .. والمسلم الذى يذكر ربه يذكره ربه ، وذكر الله سبحانه سمة المسلم فردا أو فى جماعة فاذا اجتمع قوم فغفلوا عن ذكر ربهم وشغلوا بالباطل فانهم يستوجبون عقابا يقول عليه الصلاة والسلام « **ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة ــ أى ذنب ــ فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم** » والدعاء ذكر ، والاستغفار فى حقيقته ذكر ، وبهذا يحظى المسلم بالأمن والاطمئنان وينال الرضوان .

(د) والمسلم صاحب للقرآن لأنه يعلم أن القرآن كتاب الله وهو روح الهداية ، وقد جمع الله فيه من أصول الخير ما يصلح الحياة ، والمسلم يعلم أن للقرآن مهمة يؤديها للفرد والمجتمع فهو يرشد الى نظام كامل ومنهج للحياة فريد ، ولهذا كانت تلاوته وتدبر معانيه عبادة مفروضة على كل مسلم بقدر محدود كل صلاة حتى لا ينقطع عن مورد الهداية ، وليست تلاوة القرآن مجرد عبادة لا ثمرة لها فى الحياة ، وانما هى تعود على المسلم بالقوة فى دنياه والصواب فى حكمه والتوفيق فى سعيه ، ونسيان القرآن اثم عظيم ، وعلى المسلم أن يتلو القرآن فى خشوع واستحضار لجلال الله « **لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله** » **سورة الحشر .**

(هـ) والمسلم صائم عن الدنايا حيث ميزه الله عن الحيوان وجعل فيه استعدادا للسمو والتحرر من الشهوات والغرائز .

(و) وهو ايضا يأمل فى حج بيت الله حيث يولى وجهه شطر المسجد الحرام كل يوم خمس مرات ويظل قلبه متعلقا بهذه القبلة مشبوب المشاعر نحوها فهى رمز العبادة وموطن النبوة وأول مسجد فى الأرض ولذلك جعل الله الحج من أركان الاسلام ، وهو فريضة لازمة فى العمر مرة على القادرين .

(ز) وفى مال المسلم حق معلوم ، ذلك لأنه لا ينسى حين يؤدى حق ربه أن الله قد أمره بأداء حق أخيه الانسان فتلك أيضا عبادة لله وابتغاء لرضاه ليقوم بناء المجتمع على التكافل والتعاون ومن أجل هذا يقرن الاسلام دائما بين حق الله وحق العباد حيث يجمع مثلا بين الصلاة والزكاة، « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » سورة البقرة ، ولا ينتهى الأمر عند اداء زكاة المال بحدها المفروض بل أمامه باب التطوع الذى رغب فيه الاسلام وهكذا يمد المسلم الحياة بنفع ، ويشيع فيها الخير والسلام ..

الباب الثالث :

صلة المسلم بالناس والحياة : لا شك أن هدف الاسلام هو صنع الفرد المثالى الذى يعرف كيف يعامل الخلق ، وكيف يتجه فى الحياة وفق مبادئه واصوله ، وهذه الغاية ثمرة لما قبلها من الايمان الصحيح والعبادة الراشدة ، والذين يحاولون عزل الاسلام عن الحياة أو يفرقون بين العبادة والمعاملة انما يجهلون دينهم ، فالمسلم شخصية متوازنة لا تقتصر على العبادة ولا تقف عند حد الاعتقاد بل تضيف اليهما مكارم الأخلاق وتضعها فى اطار مرموق . وقد حاول المؤلف فى هذا الباب أن يشير الى أصول الأخلاق التى تميز المسلم وتحدد نظرته الى الحياة وموقفه من الناس فى ايجاز يكتفى بالاشارة .

فمن ملامح المسلم :

(أ) أنه صادق فى قوله وعمله ، ويتخذ من هذا طريقا مأمونا ينتهى به الى رضوان الله ، يقول عليه الصلاة والسلام : « يطبع المؤمن على الخلال كلها الا الخيانة والكذب » ، والصدق أيضا طريق النجاح فى الحياة ، يقول عليه الصلاة والسلام : « تحروا الصدق وان رايتم أن الهلكة فيه فان فيه النجاة » ولا يقتصر الصدق على التزام الحقيقة فى القول ، ولكنه وصف لاتجاه المسلم فى حياته ، فالمسلم صادق مع ربه ، صادق مع نفسه ، صادق مع الناس .

للمقال بقية ص ١٢٦

العالم الإسلامي

أنباء

و

آراء

من المحافظات

محافظة قنا... توزع الجوائز على حفاظ القرآن الكريم

إعداد: عبد الودود طه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه .

وقد كانت مصر هي الدولة الأولى في العالم الاسلامي التي تحافظ على القرآن الكريم حتى ليقال ان القرآن نزل في الحجاز وقرىء في مصر وفي هذا فان مصر كلها حركة متدفقة لتحفيظ القرآن الكريم اذ تتنافس المحافظات من جنوب وادي النيل الى شماله بمدارسه ومعاهده في حفظ القرآن في دورات ومسابقات توزع فيها الجوائز .

ومحافظة قنا وعلى راسها السيد الوزير عبد المنصف حزين محافظ قنا شديدة الاهتمام بهذه المسابقات .

وقد شهدت مدينة اسنا محافظة قنا ، امسية دينية كبرى استمرت من الساعة الرابعة مساء حتى الساعة العاشرة في المسجد العتيق وحضرها السيد المحافظ ليوزع الجوائز على التلاميذ الذين بلغ عددهم ٦٧٥ متسابقا من ٣١ مدرسة وقد بلغ عدد الناجحين في هذه المسابقة الكبرى ٣٣٠ تلميذا حصلوا على جوائز تقدر بمبلغ ثمانمائة جنيه بينما بلغت تكاليف المشروع ثمانية آلاف جنيه .

ومنبر الاسلام تقدر لمدينة اسنا هذا العمل الذي تشكره لها وتدعو غيرها للتنافس معها ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

ومدينة اسنا لها تاريخ قديم مع الدين والعلم فهي بلد ضارب في اعماق التاريخ بل هي تعتبر من اقدم البلاد المصرية على وجه الاطلاق فقد كانت في العهدين الفرعوني والروماني قاعدة ما يسمى باقليم الكاب وهي تاريخ يضيق المقام عن شرحه ، اما اسنا الاسلامية كما جاء في دائرة المعارف للبستاني ج ٣ وتاريخ الواقدي فهي فتحت على يد غانم بن غياض وقد استبشر اهلها بالفتح الاسلامي وكانت في ذلك الوقت تحت قيادة بطريق يسمى بلباس بن بطرس وسلمت جميع الرومان للمسلمين وتم فتح المدينة صلحا هربا من جور الرومان وقد استوطن مدينة اسنا قبائل عربية كثيرة اهمها قبائل بني هلال وقبائل الهوارة .

ومنذ ذلك التاريخ واسنا لها دور بارز في التاريخ

الأستاذ عبد المنصف حزين محافظ قنا بين أبنائه من تلاميذ المدارس أثناء الحفل

الاسلامى جهادا وفتحا وعلما وفقها واقتصادا بل كانت قاعدة الانطلاق للدعوة الاسلامية فى قلب افريقيا ودارت فيها معارك بين الصوفى العلوى المشهور الذى ينتمى الى سيدنا على بل كان فيها دار الافتاء العامة التى تشمل جنوب الصعيد بما فيها حلفا وشمال السودان واسنا اسست بها المدرسة المجدية التى يدرس بها الفقه الشيعى وبقيت آخر معاقل الفاطميين حتى تغير هذا الوضع على يد الأمام السنى المشهور الأمام أبى القاسم .

وطابع اسنا الاسلامى الذى يغص بالمآذن المنتشرة على مسافات قريبة كلها تجلجل بكلمات التوحيد بل بها اقدم المساجد التى اسست فى العصر الاسلامى الأول ولازالت تدل على الحضارة الاسلامية حتى اليوم وتحتفظ بمآذنها مصلحة الآثار الاسلامية .

واذا كنا فى مجال الحديث عن القرآن الكريم لا يفوتنا أن نذكر مثالين من جهابذة الفكر الاسلامى التى قدمتهم اسنا خدمة للدعوة الاسلامية والقرآن الكريم وهو على سبيل المثال لا الحصر فيهم **جمال الدين الأسنوى** الشافعى المشهور الذى تبوأ وظيفة الحسبة فى مصر ودرس فى مدارس القاهرة الكبرى ومن أهم مؤلفاته **المبهمات على الروضة مخطوط والهدايا الى اوهام الكفاية مخطوط والأشباه والنظائر مخطوط، جواهر البحرين مخطوط طراز المحافل مخطوط مطامع الدقائق مخطوط ، الكوكب الدرى مخطوط ، ونهاية السول شرح منهاج الأصول مطبوع ، والتمهيد ، والجواهر المضيئة ، ونهاية الراغب .**

اما عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب فقد عاصر وتتلمذ على يد أشهر من اثروا فى الدراسات القرآنية وهو **امام الشاطبى صاحب الشاطبية المشهور والامام أبو الجود والامام البوصيرى صاحب البردة المشهور** وقدم للمكتبة الاسلامية والعربية العديد من المؤلفات منها منتهى **السوءل والأمل فى علم اصول والجدل ومختصر الفقه فى ستين كتاب وكذلك اصول الفقه والكافية فى النحو والشافية فى الصرف .**

https://t.me/megallat/

لفتة كريمة

قرر الرئيس المؤمن محمد أنور السادات علاج الأستاذ الدكتور أحمد الشرباصي الأستاذ بجامعة الأزهر فى لندن على نفقة الدولة .

وقد سافر الدكتور الشرباصى بالفعل .

ومنبر الإسلام اذ تشكر اريحية الرئيس السادات ورعايته للعلماء تتمنى أن يعود الدكتور الشرباصي بالشفاء سليما معافى ليعود الى منبر الاسلام كاتبها الذى طالما أحبه قراؤه وانتظروه .

[تهنئــــة]

رئيس تحرير مجلة منبر الاسلام، ومدير التحرير وهيئة التحرير يهنئون الزميلين :

الأستاذ محمد حسن أبو حطب
والأستاذ أحمد عبد الرحيم السايح

بتعيينهما عضوين فى هيئة التدريس بكليه أصول الدين والدعوة الاسلامية بالمنوفية جامعه الأزهر ، ويتمنون لهما دوام التوفيق .

منح دراسية للأوائل بالمركز الاسلامى بالخرطوم

القــاهرة

قرر فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف تخصيص ٦ منح دراسية للخريجين الستة الأوائل فى المركز الاسلامى بالخرطوم للدراسة بجامعة الأزهر (كلية الدعوة الاسلامية) .

ويضم المركز طلبة من أبنــاء السنغال وزائير ومالى وتشاد والكونغو برازافيل ودول افريقية أخرى .

ومدة الدراسة بهذا المركز ثلاث سنوات دراسية ، والدراسة به تشمل اللغة العربية وأصول العقيدة الاسلامية واللغتين الانجليزية والفرنسية وبعض الحرف المهنية المناسبة .

مجلس للمساجد بالدول الاسلامية

السعودية

تقوم رابطة العالم الاسلامى بنشاط واسع لانشاء مجالس اقليمية للمساجد على مستوى كل قطر وكل دولة ثم على مستوى كل قارة .

وستكون هناك خمس مجالس للقارات الخمس مختصة بالمساجد وان شاء الله سيكون مقرها مكة المكرمة .

كتب ومطبوعات دينية من وزارة الأوقاف لغينيا

القــاهرة

بحث فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف مع القائم بأعمال سفارة غينيا بيساو بالقاهرة احتياجات غينيا من الكتب والمطبوعات الدينية واحتياجاتها من المنح الدراسيةللدراسة بالجامعات المصرية، كما بحث معه تدعيم العلاقات الثقافية والدينية بين البلدين .

الجمعية الاسلامية الصينية تدين العدوان الروسى على أفغانستان

تاييــه

أصدرت الجمعية الاسلامية الوطنية بتاييه بيانا استنكرت فيه بشدة العدوان الروسى الغاشم على أفغانستان المسلمة ، وأدانت انتهاك السوفيت لسيادة أفغانستان واستقلالها ، وطالبت بسحب القوات الروسية فورا من الأراضى الأفغانية .

واكدت الجمعية ان مسلمى الصين الوطنية يقفون الى جانب اخوانهم المجاهدين الأفغان .

وقد دعت الجمعية الاسلامية الصينية الشعوب الاسلامية ، وكل الشعوب المحبة للسلام ان تقف الى جانب جهاد الشعب الأفغانى المسلم بمساندته ودعمه .

فى ذكرى الامام الراحل

الدكتور عبد الحليم محمود

فى الشهر الماضى أقيمت ذكرى مولد الامام الراحل الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود واستمرت الذكرى أسبوعا كاملا حيث اجتمع تلاميذ ومحبو الامام الراحل فى قرية السلام بالشرقية على تلاوة القرآن الكريم وتدارس الأحاديث النبوية ومذاكرة العلم .

وبعد أكثر من عام على وفاة الامام الجليل فان الفرصة تكون قد أتيحت للدراسة الموضوعية المتأنية أمام الأقلام والعقول التى هزها فقد الامام الراحل .

واذا كان لنا مدخل لهذه الدراسة فاننا يمكن أن نقول بأختصار شديد أن الامام الراحل كان يمتاز بأنه رجل فكر لا رجل مكتب لم يكن مكتبيا بقدر ما كان مفكرا .

وكان فكره يتوجه فى معظمه الى انقاذ الأزهر وتراءت له مهمة الأنقاذ فى عدة خطوط من أهمها :

● التوسع فى انشاء المعاهد الأزهرية ، وقد عرف الأزهر فى عهده خطة كانت طموحا الى أقصى حد ، فى انشاء المعاهد والمساعدة على الاكثار منها بقدر ماكان يستطيع وبقدر ما كان يتجمع أديه من مريديه فى أقطار العالم الاسلامى .

● التوسع فى القبول ، ولأول مرة فى عهد الامام الراحل فتحت أبواب الازهر لشروط ميسرة أمام الكثيرين من الطلاب وقد عمل فضيلته الى التيسير فى هذه الشروط علاجا لظرف طارىء كان يقلقه وهو ندرة عدد الازهريين حملة لعلم القرآن .

□

ومهما اختلفت الآراء حول تفكير الامام فان ذلك لا يقلل من عظمته ، وقد قال المرحوم مصطفى لطفى المنفلوطى اذا اخلت الناس فى أمر انسان فهو عظيم .

على أن الامام قد امتاز بشىء آخر قلما يمتاز به غيره وهو أنه من أولئك الرجال القلائل الذين يمتد تأثيرهم الى ما بعد حياتهم فمهما أختلفت الناس فى تقرير خطوات الامام فانهم بعد أكثر من عام على وفاته يكادون يجمعون على ما كان يراه ويتخذه من خطوات .

وكأنه وهو بين يدى الله يجمع القلوب حوله ويحفز الهمم على مواصلة السير لتدعيم الأزهر ليؤدى دوره فى خدمة الاسلام .

رحمه الله .. رحمة واسعة .

دورات تدريبية فى بعض الدول الاسلامية

السعودية

سيقوم الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية بتنظيم دورات لتدريب معلمى اللغة العربية والثقافة الاسلامية العاملين فى المدارس العربية بالبلاد الاسلامية غير العربية .

وستكون هذه الدورات فى الفلبين ، وجامبيا ، وبنجلاديش ، ونيجيريا ، وسيراليون .

وستبدأ هذه الدورات فى نصف شعبان القادم أن شاء الله وسيقوم بالتدريس فى هذه الدورات أساتذة الجامعات فى التخصصات الآتية : التربية الاسلامية ، والثقافة الاسلامية ، واللغة العربية وتعليمها لغير العرب ، وعلم النفس ، وطرق تدريس الدين والتربية العملية له .

وقد أقام المركز العالمى للمدارس العربية الاسلامية مركزا ثقافيا لشباب الفلبين يمارس فيه الشباب النشاط الدينى والثقافى والرياضى وذلك فى مدينة زامبونجا ويضم هذا المركز مسجدا ومدرسة ، وملاعب متعددة ، ومكتبة صغيرة .

مظاهرة اسلامية فى نيويورك

امريكا

قام مسلمو نيويورك بمظاهرة أمام مبنى الأمم المتحدة احتجاجا على الغزو السوفيتى لأفغانستان .

كما تظاهروا أمام السفارة الروسية بأمريكا وقد عبر المتظاهرون عن استنكارهم للغزو الغاشم على أفغانستان المسلمة ، وطالبوا بالانسحاب الفورى لقوات الغزو ، وايقاف حرب الابادة للشعب الأفغانى المسلم .

وناشدوا كل دول العالم للوقوف بجانب الشعب الأفغانى .

أخلاق و مواقف

إعداد : حامد المرسى تقى الدين

من مشكاة النبوة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من سره ان يكون اعز الناس فليتق الله ، ومن سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما فى يد الله اوثق منه بما فى يده ، ومن سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله » .

وقال الامام على كرم الله وجهه :
من سره الغنى بلا مال ، والعز بلا سلطان ، والكثرة بلا عشيرة ، فليخرج من ذل معصية الله ، الى عز طاعته ، فانه واجد ذلك كله .

* * *

القلب مقفل والمفتاح بيد الله

قصد ابو مسلم الخرسانى مدينة « مرو » فلما فتحها ، وجد فيها حكيما من المجوس ، فقال له : بم صرت حكيما ؟ قال: تركت الدنيا والكذب ، وفى كل صباح اجعل الهى الذى اعبده تحت قدمى .

فأمر ابو مسلم بقتله !!

فقال المجوسى : لا تعجل ايها الامير .

قال ابو مسلم : ما معنى قولك ، تجعل معبودك تحت قدمك ؟

قال : كتابكم يقول : « أفرايت من اتبع الهه هواه » فانا ادوس هواى تحت قدمى .

فقال ابو مسلم : من انتهى الى هذه الحكمة كيف لا يسلم ؟

فقال : القلب مقفل ، والمفتاح بيد غيرى .

فتوضأ ابو مسلم مع أصحابه ، وصلى ركعتين وسأل الله تعالى ان يكرم الحكيم بالاسلام .

فقال المجوسى : ايها الأمير ، الح فى الدعاء ، فقد تحرك القفل ! ثم نادى : الا ان القفل قد انفتح ، وانا اشهد ان لا اله الا الله ، واشهد ان محمدا رسول الله .

* * *

اتقاء مظان التهم

روى : ان صفية بنت حيي بن اخطب زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، اخبرت: ان النبى صلى الله عليه وسلم ، كان معتكفا فى المسجد ، قالت : فاتيته فتحدثت عنده ، فلما امسيت ، انصرفت ، فقام يمشى معى ، فمر به رجلان من الانصار ، فسلما ثم انصرفا . فناداهما وقال : انها صفية بنت حيى ، فقالا يا رسول الله : ما نظن بك الا خيرا ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم من الجسد ، وانى خشيت ان يدخل عليكما .

معـان لغـوية

الضخامة والطـول

كيف تعبر اللغة عن العظم فى الأشياء ؟ تقول العرب :

للحجر العظيم « صـخرة » وللجيش العظيم « فيلق » وللشجرة العظيمـة « دوحـة » ويقـولون للفأس العظيمة « معول » وللموقعة العظيمة « ملحمة » .

اما عن الطول :

فتقول للنخـلة الطويلة « باسـقة » وللجبل الطويل « شاهق وشامخ » وللشعر الطويل « فينان » « ووارد » .

* * *

جرح لا يندمل

قيل لأعرابية اشـتهرت بفصـاحة اللسـان :

ما الجرح الذى لا يندمل ؟ قالت : حاجة الكريم الى اللئيـم ثم يرده ، قيل لهـا : ما تقولين عن الذل ؟ قالت وقوف الشريف بباب الدنىء ثم لا يؤذن له .

* * *

معان فى سورة الاخلاص

قال أبو على الدقاق :

وجدنا الشرك على ثمانية أنواع : على الكثرة ، والعدد ، والتنقص ، والتغلب ، والعلة ، والمعلول ، والأشكال ، والاضداد .

فنفى الله عن صفته نوع الكثرة والعدد بقوله : « الله أحد » ونفى التنقص والتغلب بقوله « الله الصمد » ونفى العلة والمعلول بقوله « لم يلد ولم يولد » ونفى الاشكال والاضداد بقوله « ولم يكن له كفوا أحد » أى لم يكن له أحد مماثلا .

* * *

حوار جميل

حضر اعرابى الى الحسـين رضى الله عنه ، يسأله حاجة . فقال الحسين انى سائلك عن ثلاث مسائل . فان أجبت عن واحدة فلك ثلث هذه الصرة ، أو اثنتين فلك ثلثاها . أو عن الثلاثة فكلها .

فقال الرجل : اسأل.

فقال الحسين رضى الله عنه :

أى الأعمال أفضل ؟

قال : الايمان بالله .

قال : فما نجاة العبد من الهلكة ؟ قال : الثقة بالله .

قال : فما يزيد العبد رفعة ؟ قال : علم معه حلم .

قال : فان أخطاه ذلك ؟ قال : مال مع كرم .

قال : فان أخطاه ذلك ؟ قال : فقر مع صبر .

قال : **فان أخطأ ذلك ؟** قال : فصاعقة تحرقه .

فضـحك الحسين رضى الله عنـه . وأعطاه الصرة بأكملها .

* * *

أسـماء المحيض

أصل الحيض فى اللغة : السـيلان . يقال : حاض الوادى ، اذا سال .

وللحيض عدة أسماء أشهرها : **الحيض والمحيض .**

والثانى : الطمث ، والمرأة طامث . قال الفراء : الطمث : الدم . ولذلك قيل : اذا أفتض البكر طمثها أى أدماها . قال تعالى فى وصف الحور العين **(لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) .**

والثالث : العراك ، والنساء عوارك .

والرابع : الضحك ، قال تعـالى عن سارة زوجة ابراهيم عليه السلام (وامراته قائمة فضحكت) أى حاضت .

والخامس : الاكبار .

والسادس : الاعصار .

والسابع : القروء .

ويطلق على الحيض وعلى الطهر على **خلاف بين أهل اللغة والفقهاء قال تعالى : (والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء) .**

مختارات
من الصحف والمجلات

ذكرى

مجلة الوعى الاسلامى فى عددها الصادر فى جمادى الأولى سنة ١٤٠٠ هـ افتتاحية بعنوان « الاعتزاز بالوطن » جاء فيها :

الوطن هو الأرض التى ينشأ عليها الانسان فيتفاعل جوها فى تكوينه ، وتطيب نفسه بالعيش فيهـا ، والاغتنام من خيرها ، ويسكن قلبه اليها .. واذا بعد عنها كان دائب الحنين اليها ، بالغ الشوق الى رحابها ، حتى ولو كان غيرها أكثر نعمة وأكبر عطـاء ، وأعظم أمنـا ، فالمدينة الحافلة بألوان الحضارة يهبط اليها الأعرابى ، فلا تصرفه حضارتها ولا ما تزخـر به من خيرات عن وطنه ، وما وطنه الا صحراء جرداء ، وكثبان من الرمال وأطلال بالية ، وصخور تسفعها الهاجرة وأطناب تعصف بهـا الرياح . ولكنه الوطن مستقر الأفئدة على أرضه درجت النفس ، فكان لزاما أن يكون به هيامها ، واليه حبها ونزوعها .

إعداد أحمد عبد الرحيم السايح

ورسول الله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو مهاجر الى المدينة حيث الأنصـار الذين عاهدوه على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأموالهم ـ كان فى سيره دائب التلفت نحو وطنه (مكة) ولم يصرفه عن حبها أن قومه أخرجوه منها : فلما قاربت معالمها أن تغيب عن ناظريه اتجه اليها قائلا : « والله انك لأحب بلاد الله الى الله ، وانك لأحب بلاد الله الى ، ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت » . وبينما هو ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى المدينة ينعم هو وصحابته بالحرية والأمن ، سمع أحد صحابته المهاجرين يعبر عن حنينه الى مكة قائلا :

الا ليت شعرى هل أبيتن ليلة
بواد وحـولى اذخـر وجليل
وهل أردن يومـا ميـاه مجنة
وهل يبدون لى شـامة وطفيل

فأشار اليه قائلا : « دع القلوب تقر » .

وحب الوطن من أعظم ثمرات الايمان بالله تعالى ، لأن الوطن هو الميدان الذى تطبق فيه مبادىء الحق والخير والطمأنينة والعدل ، وهو الساحة الواسعة التى يغدو فيهـا المواطنون ويروحون وقـد استنارت أعمالهم وأقوالهم بتعاليم الاسلام وفضائله ، فنهضوا بأخلاقهم يبنون صرح الألفة والمحبة ويشـيدون ما يحقق العـزة .

والوطن الاسلامى هو مهبط المدنية الأولى ، ومشرق العلم النافع ، وموئل الشرف العريق .

لقـد سعد هذا الوطن بتطبيق منهج الاسلام قرونا ، كان أهله فيها سـادة الدنيا وأساتذة العالم ، ولمـا تهاونوا فى حمل أمانة الرسـالة تداعت عليهم الأمم الكافرة كما تتداعى الأكلة على قصعتها ، وغمروا الأوطان الاسلامية بالمفاسد توهينا لقوى شبابها ، وصرفا لهم عن الحيـاة

الجادة — حياة الايمان بالله والأخذ بهدايته — وعمدوا الى استثمار مفاسدهم فى تكوين منافقين بين المسلمين ، يعملون لحسابهم فى توهين القوى ، وصرف الأمة عن تراثها العظيم ، وبهذا الطوفان من الفساد أقاموا اسرائيل فى قلب البلاد الاسلامية ، لتكون جسراً يعبرون عليه لتحقيق اغراضهم الخبيثة ، ويعملون من خلالها على تفريق صفوف المسلمين وبهذا الطوفان من الفساد اجتاحوا « افغانستان » المسلمة ليبيدوا أهلها بعد أن عجز عملاؤهم عن اخضاعها لحكم الالحاد والضلال .

ومن واجب المسلمين — فى كل مكان — ان يهبوا لتطهير أوطانهم من كل فساد ، وأن يتعاونوا تعاونا صادقا على دحر المعتدين .. والسبيل الى ذلك سبيل وحيد وهو الاستهداء بالاسلام وتطبيق تعاليمه بكل أصولها وفروعها ، فبالاسلام عقيدة وشريعة نستطيع أن نثبت فى وجه أعداء الوطن ، وان نحبط مؤامراتهم ، وأن ندمر خططهم وان نسترجع حقوقنا من قبضتهم ، فلا يصلح أمر هذه الأمة الا بما صلح به أولها .

وبالجهاد فى سبيل الله تفتح سبل الخير وطرق المجد ، ويكون عون الله وتأييده : **« والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » .**

الاسلام والمسلمون

صحيفة اخبار العالم الاسلامى التى تصدر بمكة المكرمة تقول فى عددها الصادر فى يوم الاثنين ٧ جمادى الأولى سنة ١٤٠٠ هـ تحت عنوان : الاسلام والمسلمون فى عالم اليوم ..

ظاهرة هى الأولى من نوعها بالنسبة للاسلام والمسلمين فى هذا القرن وهى أن تعيش أوروبا وأمريكا بل ومعهما العالم كله الاحساس المتنامى بأثر وخطر الاسلام والمسلمين فى تطور الأحداث والنتائج التى تترتب على هذا التطور فى وجيه وتمويل مختلف المتغيرات الدولية .

وهى الأولى من نوعها فى هذا القرن لأن العالم لم يسبق ان التفت مثل هذه الالتفاتة الحادة نحو الاسلام والمسلمين بل لم يسبق قط ان وجدت اجهزة الاعلام فى الغرب وفى أمريكا على الأخص نفسها مطالبة أو معنية بمعالجة العلاقة بين المسلمين وبين المتغيرات الدولية كما تجد نفسها اليوم .

وبغض النظر عن الأسباب والدوافع ومنها كما هو معلوم احداث ايران منذ خروج الشاه الى احتجاز الأمريكيين فى السفارة الأمريكية ثم قيام الاتحاد السوفيتى باجتياح واحتلال أفغانستان وتقلص المسافة بين قواته وبين مياه الخليج الى ما يقرب من ثلاث مائة كيلو متر بغض النظر عن هذا كله فان احساس الغرب بالمسلمين والتفاتته الحادة نحوهم فى بلدان الشرق الأوسط على الخصوص يعتبر فى تقديرى واحدة من الفرص النادرة التى تستطيع الدول الاسلامية والعربية الاستفادة رغم تاريخ الغرب الاستعمارى الطويل فى المنطقة .

ومن أهم هذه الحقائق ان الاسلام عقيدة يستحيل اطلاقا ان تتعايش مع الشيوعية أو ان تهادنها وهى العقيدة والايديولوجية الوحيدة فى العالم التى وقفت وسوف تظل تقف دائما فى وجه المد الشيوعى أيا كان مصدره والدليل الساطع على ذلك ان الشيوعية فى الاتحاد السوفيتى — على سبيل المثال — ان كانت قد استطاعت ان ترسخ وجودها فى أى جمهورية من جمهورياتها المسيحية فانها قد عجزت عن ان ترسخ هذا الوجود فى الجمهوريات الاسلامية التى ما تزال تتمسك وتحافظ بكل خصائص تكوينها الاسلامى

والمسلمون فى العالم شعوب تغطى مناطق تكاد تكون اخطر المناطق الاستراتيجية بالنسبة لاحتمالات الصراع بين الغرب والشرق ويبلغ عدد هذه الشعوب اليوم أكثر من ٦٥٠ مليون مسلم فهم بمواقعهم من الأرض وبعددهم الضخم وقبل ذلك بعقيدتهم التى تعتبر أعظم حصن ايديولوجى ضد الشيوعية يشكلون الكتلة القادرة على ترجيح احدى كفتى ميزان القوى ترجيحا حاسما والقادرة فى نفس الوقت على أن تبدأ مسيرة تستهدف ظهور « كيان اسلامى » موحد فى اطار « قوة ثالثة » الى جانب القوتين العظيمتين .

حدود المد الاسلامى :

نشرت صحيفة الأهرام يوم ١١ ابريل ١٩٨٠ م مقالة للكاتب سلامة أحمد سلامة بعنوان : « حدود المد الاسلامى » جاء فيها :

جرت العادة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية على النظر الى التطورات العالمية والمسرح الدولى عموما ، من زاوية الصراع بين فكرين سياسيين رئيسيين هما : الديمقراطية الغربية الراسمالية من ناحية ، والشيوعية الماركسية من ناحية اخرى . تمثل الأولى منهما امريكا وغرب اوروبا بصفة عامة ، وتمثل الثانية منهما الاتحاد السوفيتى ودول شرق أوروبا ، تفاوتت درجات الصراع

بينهما ، واحتدمت او انفرجت ، دون أن تبرز على الساحة حتى هذه اللحظة ايديولوجية سياسية جديدة تستطيع أن تمثل قوة عالمية يعتد بها فى موازين الصراع القائمة او تقدم اختيارا ثالثا فى النظر والتطبيق يستغنى كلية عن النموذجين القائمين .

وعلى الرغم من كل المحاولات التى بذلت لتغطية الصراع بين الغرب والشرق أو لتحويل الانظار عنه .. الى صراع بين الدول الغنية والفقيرة ، أو بين الشمال والجنوب ، أو بين الدول المتقدمة ودول العالم الثالث ، فقد ظل اللحن الأساسى المميز لكل التنويعات التى ادخلت عليه ، هو لحن الصراع بين النظامين السياسيين اللذين اكتملت لهما بالتجربة والخطأ ، وبالعلم والتطبيق ، وبالقوة المادية والمعنوية مقومات الاستمرار والتفوق والتطور ، بما يتلاءم مع الحضارة الانسانية فى القرن العشرين .

وهذه النقطة بالذات هى نقطة الامتحان والتحدى التى تواجه حركات المد الاسلامى التى ظهرت فى الآونة الأخيرة .

فليس شك فى أن ظاهرة التحرك الاسلامى التى تمثل يقظة جديدة لحضارة اسلامية عريقة تحمل فى طياتها بذور نظام متكامل ، قد أخذت تستولى فى السنوات الأخيرة على عقول الكثيرين وخيالهم ، بعد أن تحولت من اتجاه برز على السطح بعض الوقت خلال الثلاثين عاما الماضية ، الى تيار متدفق واضح يحاول أن يشق طريقه بين النظامين السياسيين العالميين ، وتتعلق بأهدابه آمال دوائر واسعة من الشباب والجماعات التى تبحث عن مخرج لها بين حطام أوضاع سياسية مضطربة ، وتقلبات اقتصادية جامحة ، وتغيرات اجتماعية سريعة متلاحقة ، وأزمات دولية خانقة .

ولا مفر من التسليم بان هذا المد الاسلامى قد اخذ يثير فى العالم على اتساعه غربا وشرقا ، دوائر واسعة من القلق والتحفظ احيانا ، ومن التوجس والترقب أحيانا أخرى ، ومن الحماس والاندفاع احيانا ثالثة ، وذلك منذ نجح رجال الدين فى ايران فى اشعال ثورة تحمل وجها اسلاميا — مهما يكن الخلاف حوله — اسقطت نظاما عاتيا يستند الى مفاهيم غربية محضة ، ولم تكف عن الوعد وسط محاولات يائسة بان تقدم بديلا له ، نظاما لا شرقيا ولا غربيا .. ولكن نظاما اسلاميا مهما تكن صورة هذا النظام . وكذلك منذ برزت الثورة المضادة للنظام الماركسى فى افغانستان كثورة اسلامية مهما تكن الحدود الدنيا لما يعنيه الاسلام بالنسبة لهؤلاء الثوار .

وقد تعزى اسباب النشاط الظاهر للحركات الاسلامية الراهنة الى الارتكاز على الجذور التاريخية القديمة للحضارة الاسلامية المنحسرة بعد فشل فكرة القومية فى مواجهة الضغوط السياسية والاقتصادية التى تعرضت لها من النظامين السياسيين العالميين ، أو قد تعزى الى الرخاء الاقتصادى الهابط من الثروة البترولية على مناطق اسلامية شاسعة وجدت نفسها — بين يوم وليلة — تمثل قوة ما فى النظام العالمى . غير ان مصادر هذه القوة لن تكفى وحدها لاقامة نظام اسلامى بديل قادر على الحياة والاستمرار لأن المشكلة الحقيقية ليست فى العودة بالمجتمعات القائمة الى شكال الحياة الاسلامية القديمة ، ولا فى استخدام الثروات الهابطة فى المحافظة على نظم سياسية واجتماعية متخلفة تحمل عباءة الاسلام .

ولكن المشكلة هى كيف تستطيع هذه الحركات الاسلامية — سواء اتخذت شكل ثورة بلا دولة كما فى ايران ، أو اتخذت شكل دولة بلا ثورة كما فى باكستان والسعودية ، أو لم تتخذ شكل دولة ولا ثورة كما فى بعض الجماعات الاسلامية المتفرقة فى أنحاء شتى — أن تقدم صياغات جديدة للحياة الانسانية فى الحاضر والمستقبل وان تواجه تحديات العصر الحديث بكل ما يعج فيه من قيم ونظم وقضايا فكرية وانسانية .

ان المشكلة ليست فى اضافة اسم الاسلام الى دولة أو جماعة ولكنها فى عملية اقامة الدولة الاسلامية المدنية ، وتشكيل انماطها السياسية والاقتصادية بكل ما تنطوى عليه من مشكلات فى التطبيق ، مع مراعاة درجة التغير السريعة التى تمر بها معظم أو كل مجتمعات دول العالم الثالث بلا استثناء وهى عملية طويلة تستدعى أولا وجود الفكر القادر على استيعاب روح العصر ورموزه واستخدام أدواته ، ثم القدرة الابداعية على اعادة تفسير القيم الاسلامية وتطبيقها تبعا لاحتياجات المجتمعات الاسلامية المعاصرة ، وذلك كله دون لجوء الى القهر والعنف بكل أشكاله وصوره ابتداء من الرفض المطلق الى الالزام المطلق .

ولعل هذا ما يضفى على التجربة الايرانية فى عيون العالم أهميتها ، كما أنه يلقى مسئولية خطيرة على الأنظمة السياسية فى العالم الاسلامى التى لا تستطيع أن تتجاهل عمق التيارات الدينية الطامحة الى تغيير واقعها وتاكيد ذاتها ، مع ضرورة احتوائها وتوجيهها قبل أن تتحول الى قوى دهم دون بناء أو الى صرخات ياس دون اشراقة امل ..

فيها الى صواب الا نادرا ، ولكنه يخطىء الخطأ كله فيما يتصل بعقيدة الخلق والوحى ، ولا سبيل للصواب فى ذلك ، الا بالتزام ما جاء به الأنبياء ، والتعويل عليه ، والنظر فيه ، وكان الأولى بفلاسفتنا هؤلاء أن يفعلوا ذلك ، ويرجعوا الى القرآن الكريم ، والحديث الشريف يستفتونهما فى ذلك وكانوا سيجدون فيهما الشفاء ، والافادة الحقيقية ، كما فعل ذلك ابن رشد والكندى ، وابن تيمية ، وكل من سار على هدى الكتاب والسنة .

ومن خير ما نرد به من كلام هؤلاء الذين اهتدوا بهدى الاسلام على هذا الخلط من فلاسفة الاسلام ، كلام أبى يوسف يعقوب الكندى رائد البحث فى هذا المجال الفلسفى ، والذى لم ينحدر الى هذا التيار الاشراقى كما انحدر الفارابى وابن سينا ، ومن أتى بعدهم كابن طفيل ، وابن باجة وغيرهم .

فقد رأى الكندى أن علوم الأنبياء غير محتاجة الى شيء مما تقدم على ما تفصله نظرية المعرفة الاشراقية ، لأن تلك العلوم النبوية من طريق فعل الهى لا بشرى فى نفوس الأنبياء ، وهذا الفعل الالهى ، هو الذى يطهر نفوسهم «وينيرها للعلوم الالهامية بارادة الله » ، ولذلك تكون علومهم « بلا طلب ، ولا تكلف ، ولا بحيلة بشرية ولا زمان » ، فهى تعلو على البحث والحيلة سواء أكانت تلك الحيلة بالرياضية والمجاهدة أم بالمنطق والأسلوب الاستنباطى الرياضى .

وهذه هى خاصية الرسل صلوات الله عليهم « وأحد خوالجهم العجيبة » دون بقية البشر . فعلمهم آية « فاصلة لهم من غيرهم من البشر اذ لا سبيل لغير الرسل من البشر الى ذلك العلم الخطير » الذى يعلو على « علم الجواهر الثوانى الخفية ، وعلم الجواهر الأولى الحسية » والذى طريقه الطلب والحيل والرياضات ومع زمان . وأما الرسل صلى الله عليهم « فلا بشىء من ذلك » بل يأتيهم علمهم « بارادة مرسلهم جل وتعالى بلا زمان يحيط بطلب ولا غيره . تستيقن العقول أن ذلك من عند الله ، اذ هو موجود عندما عجزت البشرية بطبعها عن مثله فان ذلك فوق الطبع والجبلة ، وتنعقد فطرها فيه على التصديق بما اتى به الرسل عليهم السلام »(١) .

ولكن مما يذكر لهؤلاء الفلاسفة المسلمين وجهودهم فى ميدان الفكر والفلسفة عموما ، أنهم اثبتوا كفاءة ممتازة فى البحث والفكر ، واستقلالا فى الشخصية والاتجاه ، وان تأثروا بالغير كما تقدم ، لأن هذا التأثر يغلب الكثيرين فى الأغلب — ولكنهم احتفظوا لشخصيتهم باسلامها ، وطابعها الاسلامى فى كل ما تنتجه من أفكار . كما أثبتوا أيضا أنهم أكفأ فى العقليات من أساتذتهم الذين تتلمذوا عليهم من فلاسفة اليونان كأرسطو وأفلاطون باعتراف ابن تيمية نفسه الذى كثيرا ما ناقضهم ورد عليهم أفكارهم . فقد أرسوا قواعد المنهج العلمى السليم ، وأصوله بما لم يسبقهم فيه سابق(٢) .

ويخص ابن تيمية بالذكر فى هذا المجال الشيخ الرئيس ابن سينا فيقول : انه ألف كتبا « وزاد فيها — بمقتضى الأصول المشتركة بينه وبينهم أشياء لم يذكرها المتقدمون ، وتكلم فى النبوات والكرامات ، ومقامات العارفين ، بكلام فيه شرف ورفعة بالنسبة الى كلامهم ، وان كان عند العلوم الالهية النبوية فيه من القصور والتقصير ، والجهل والضلال ما لا يخفى على من له أدنى بصيرة بالعلم والايمان » .

ثم يلتمس له العذر فى ذلك بأنه قال ما قال بناء على أمرين :

أولا : بموجب الحق الذى يعتقده .

وثانيا : بموجب أصولهم العقلية التى يدين بها . ثم يرى أنه لو كان قد جمع الى جانب هذا الحق أصولا عقلية صحيحة لصار الفيلسوف المسلم الحق(٣) .

فنقطة الضعف فيهم أنهم بحثوا فى الاسلاميات بأسس غير اسلامية فبعدوا بذلك عن الدين فى هذا المجال (مجال الوحى والنبوة) ، وان كانت نتائجهم من الناحية الفكرية الصرفة، خرجت على أساس منهج علمى دقيق فى الأغلب . فاذا كان لنا أن نتكلم فيهم كلمة حق ، فهى أنهم خلقوا الشخصية الفكرية فى العالم الاسلامى(٤) ، وأثبتوا للباحثين فى الفكر الانسانى أن الاسلام لا يتجافى مع العلم ويحض على البحث والنظر ، وأنه قد خلق بذلك عقلية بحثية ممتازة فاقت العقليات التى نشأت فى كنف الحضارات الأخرى .

---

(١) رسائل الكندى الفلسفية تحقيق الدكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة جـ١ ص ٣٧٢ — ٣٧٣ .

(٢) انظر للأستاذ الدكتور محمود قاسم : دراسات فى الفلسفة الاسلامية ص ٢٦ ، ٢٧ الطبعة السادسة ، فتاوى ابن تيمية جـ٢ (كتاب توحيد الربوبية ص ٨٣ — ٨٥) .

(٣) مجموعة الفتاوى . المصدر المتقدم ص ٨٤ ، ٨٥ .

(٤) انظر : الدكتور محمود قاسم : دراسات ص ٢٥،٢٧، الدكتور ابراهيم مدكور : فى الفلسفة الاسلامية ص ١١—١٥ .

مواقيت الصلاة

الأيام	رجب ١٤٠٠	مايو ١٩٨٠	فجر م	فجر ت	شروق م	شروق ت	ظهر م	ظهر ت	عصر م	عصر ت	مغرب م	مغرب ت	عشاء م	عشاء ت
الجمعة	١	١٦	٢٢	٣	٠١	٥	٥١	١١	٢٨	٣	٤٢	٦	٢١	٨
السبت	٢	١٧	٢١		١		٥١		٢٨		٤٢		١١	
الأحد	٣	١٨	٢٠		٠٠	٥	٥١		٢٨		٤٣		١٢	
الاثنين	٤	١٩	١٩		٥٩	٤	٥١		٢٨		٤٤		١٣	
الثلاثاء	٥	٢٠	١٨		٥٩		٥١		٢٨		٤٤		١٤	
الأربعاء	٦	٢١	١٧		٥٨		٥١		٢٨		٤٥		١٥	
الخميس	٧	٢٢	١٧		٥٨		٥١		٢٨		٤٦		١٦	
الجمعة	٨	٢٣	١٦		٥٨		٥٢		٢٨		٤٦		١٦	
السبت	٩	٢٤	١٥		٥٧		٥٢		٢٨		٤٧		١٧	
الأحد	١٠	٢٥	١٥		٥٧		٥٢		٢٩		٤٧		١٨	
الاثنين	١١	٢٦	١٤		٥٦		٥٢		٢٩		٤٨		١٩	
الثلاثاء	١٢	٢٧	١٣		٥٦		٥٢		٢٩		٤٩		٢٠	
الأربعاء	١٣	٢٨	١٢		٥٦		٥٢		٢٩		٤٩		٢١	
الخميس	١٤	٢٩	١٢		٥٥		٥٢		٢٩		٥٠		٢٢	
الجمعة	١٥	٣٠	١١		٥٥		٥٢		٢٩		٥٠		٢٢	
السبت	١٦	٣١	١١		٥٤		٥٢		٢٩		٥١		٢٣	
الأحد	١٧	أول يونيو	١١		٥٤		٥٣		٢٩		٥١		٢٣	
الاثنين	١٨	٢	١٠		٥٤		٥٣		٢٩		٥٢		٢٤	
الثلاثاء	١٩	٣	١٠		٥٤		٥٣		٢٩		٥٢		٢٤	
الأربعاء	٢٠	٤	٩		٥٤		٥٣		٢٩		٥٣		٢٥	
الخميس	٢١	٥	٩		٥٤		٥٣		٣٠		٥٣		٢٥	
الجمعة	٢٢	٦	٩		٥٣		٥٣		٣٠		٥٤		٢٦	
السبت	٢٣	٧	٩		٥٣		٥٤		٣٠		٥٤		٢٦	
الأحد	٢٤	٨	٨		٥٣		٥٤		٣٠		٥٥		٢٧	
الاثنين	٢٥	٩	٨		٥٣		٥٤		٣٠		٥٥		٢٨	
الثلاثاء	٢٦	١٠	٨		٥٣		٥٤		٣٠		٥٥		٢٨	
الأربعاء	٢٧	١١	٨		٥٣		٥٤		٣٠		٥٦		٢٩	
الخميس	٢٨	١٢	٨		٥٣		٥٥		٣١		٥٦		٢٩	
الجمعة	٢٩	١٣	٨		٥٣		٥٥		٣١		٥٧		٣٠	

الشعر
الاسلامي

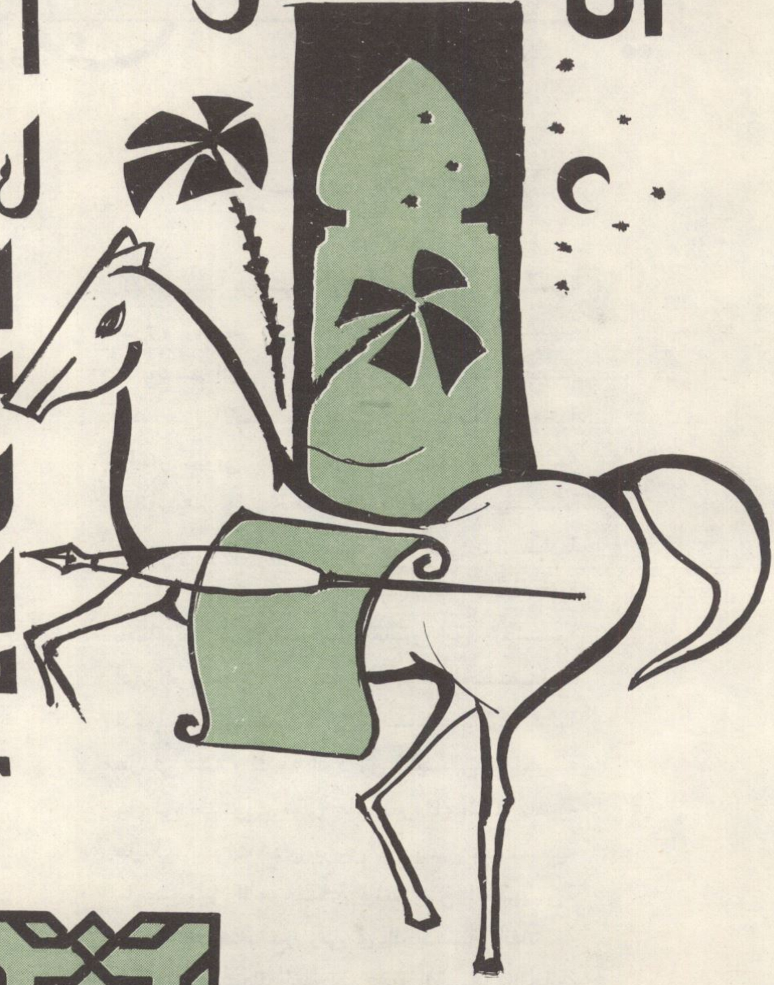

إنى بحكمك راضية

الأستاذة روحية القليني

أنا كل ما ترضاه لى يارب نفسى راضية
تدرى الهى كل أسرار الحياة الخافية
فاعصم الهى النفس تلهيها حياة فانية
ثبت على الايمان قلبى فى ظلال العافية
واغفر ذنوبى كلها ان كنت يوما عاصية
لكننى بشر ولى خطأ النفوس اللاهية
مهما يكن حالى بحمدك يا الهى شادية
فيد الاله رحيمة فيما اقاسى شافية
مهما يكن قدرى فلست لغير ربى راجية
أدعوك بالجفن المسهد والدموع الجارية
أدعوك بالهمسات والنبضات تسرى عالية
هل لى سواك به ألوذ من الليالى الداجية
هل لى سواك قوى على شر المهالك قاضية
هل لى سواك ندى يروى كل نفس صادية
ما غير نور الله هدى للنفوس الغاوية
مالى رجاء غير ربى فى الحياة الباقية
يارب وحدك أنت لى دفء الظلال الحانية
فى ظلمة الأيام وحدك لى الشموع الهادية
الهمتنى حب الجمال لكل حسن رانية
وهديتنى للخير أبذله بروح فادية
هى نفحة الإيمان فى الأعماق روحا صافية
وهواك يسرى فى دمى وانا بحكمك راضية

سيدى .. يا مصطفى!

الأستاذ محمد أبو الوفا الشرقاوى

يا سيدى يا مصطفى ... يا مرسلا بالرحمة
أنا مغرم بهواكم ... والحب أحرق مهجتى
أنا قاصد أنا طامع ... فاعطف على بنظرة
أنا لائذ برحابكم ... فارحم جواى وحرقتى
يا رحمة من ربنا ... أرجو بربك رحمتى
أنا فى اشتياق عارم ... فمتى أطوف بكعبتى ؟؟
ومتى أمتع بالزيا ... رة فى رياض الجنة
ومتى أكون مع الصحا ... ب لديك عند الروضة
أنت الملاذ وأنت من ... أرجوه يوم قيامة
العمر ولى مسرعا ... وأنا قليل بضاعة
والنفس قد ضلت هدا ... ها ذاك أصل العلة
يا بلسما لجراحنا ... يا طب هدى الأمة
داو الجراح وواسنا ... واشفع لنا فى الزحمة
وادع الاله بنصرنا ... وبلوغنا للغاية
صلى عليك الله ربى يا بهى الطلعة

شاطئ الأمان

الأستاذ رشاد يوسف

طال يا نفس فى الضلال وجودى   وتنكبت كل درب سديد
غشى الوهم مقلتيك سنينا   وتعثرت فى أسار القيود
فاطرحى عنك كل وهم وزيف   واستفيقى من الضلال وعودى

* * *

ما حصاد السنين يا نفس الا   حسرات من المنى والوعود
امنيات تراقصت وتلاشت   كطيوف من السراب البعيد
كيف أبحرت والعواصف شتى   آن يا نفس للهدى أن تعودى
شاطىء الأمن والأمان قريب   ويناديك فى سخاء وجود
اقبلى اقبلى وثوبى وتوبى   وارجعى للهدى لنور السجود
وانعمى بالعطاء نورا وحيا   وانهلى الود من كريم ودود ..
واذكرى الله ما استطعت طويلا   واقرئى الآى فى الكتاب المجيد
واسعى رحمته الرحيم تناديك   ملء الحياة ملء الوجود

يا عبادى بطاقة للتلاقى   ودعاء لكل خطو شرود
يا عبادى مشارف من ضياء   ويقين ينير ليل العبيد

* * *

الف لبيك يا الهى بقلبى   وضميرى ولهفتى وجودى
الف لبيك والخواطر جرحى   وكيانى مكبل بالقيود
الف لبيك والخطايا جبال   أثقلت كاهلى وأضنت زنودى

* * *

ليس لى مطمع سوى العفو   يارب والرضا فهل من مزيد
توبتى شافعى اليك ودمعى   وابتهالى بكل نبض الوريد
يا الهى أنر بفضلك دربى   وهب النفس كرة من جديد

شخصيات

إسلامية

من تراث الإمام الرفاعى

الأستاذ صلاح عزام

اليوم والمجلة تصدر الى قرائها .. يكون قد اكتمل جمع مئات الألوف من المحبين للامام أحمد الرفاعى .. فى القاهرة .والعراق .. على السواء .. يتذاكرون تاريخه .. ويتدارسون علومه ..

والامام احمد الرفاعى .. واحد من عظماء الدعاة الذين حفظ لنا التاريخ دروسهم .. وكلماتهم .. وبقيت الى يومنا هذا مصانة بفضل تلاميذ دعوته الذين لم يخل منهم عصر من العصور .. يعيدون طباعة هذه الدروس ويشرحون تلك الكلمات ..

والامام أحمد الرفاعى واحد من القلائل الذين قادوا الصوفية .. وبقى لنا تعاليم طريقته .. واضحا .. وبالتفصيل ..

● ولست هنا مؤرخا لتاريخ الامام احمد الرفاعى .. ولكننى قارىء لتراثه .. أنقل بعضه لجيل قارىء لما بعد ٨٧٨ من تواجده .

وقبل كل شىء .. فالامام أحمد الرفاعى يحدد الخطوط الرئيسية لطريقته .. فى أحد دروسه فيقول :

ـ طريقى دين بلا بدعة .. وهمة بلا كسل .. وعمل بلا رياء .. وقلب بلا شغل .. ونفس بلا شهوة ..

ـ و .. طريقنا طريق تقى واخلاص فمن ادخل فى عمله الرياء والفجور فقد بعد عنا .. وخرج منا ..

ـ و .. الطريقة الشريعة ..

ـ و .. كل حقيقة خالفت الشريعة فهى زندقة .

ـ و .. كل ما خرج على كتاب الله وسنة رسوله فليس منا .

● ثم .. يشترط على كل سالك لطريقته .. أن يكون له حرفة يتعيش منها .. والا فلا يحضر مجلسه فيقول الواحد .. (لا يحضر مجلسنا هذا عاطل أبداً ..) ..

● فاذا ما سلك الفرد طريق الرفاعى .. اى مدرسته التى تعلمه الكتاب والسنة وفق منهجه التربوى بالأسلوب العصرى .. فعليه أن يحذر أمرا خطيرا يعبر عنه الرفاعى بقوله (من رغب فى اظهار الكرامات وخوارق الأحوال وانشاء براهين الأولياء قاصدا بذلك التفاخر وجلبا لحسن الحظ به وسلما لعبيد الدراهم فأنا برىء منه فى الآخرة .. وهو عدوى .. وأنا عدوه ..) ..

● و .. من كلماته الرائعة :

ـ « رأسمالك قلبك ووقتك . فان شغلت بهواجس الظنون وضيعت وقتك فيما لا يعنيك فمتى يربح من ضيع رأسماله » .

ـ « و .. **اياك والاشتغال بما لا يعنيك ..** وارجع بنفسك عن طريق الغفلة وادخل من باب اليقظة وقف بميدان الذل والانكسار .. **واخرج** من مقام العظمة والاستكبار .. واياك والحسد

فانه ام الخطايا .. لأن الشيطان لما حسد آدم وتكبر عليه وأبى أن يسجد له وكذب عليه حين حلف له ولحواء — انى لكما لمن الناصحين — طرد من رحمة الله .

فالكذب .. والكبر .. والحسد .. سبب طرد العبد من باب الرب ..

واقطع نفسك الى الله — يقصد الاعتماد الكلى على الله مع العمل — واعلم أن الرزق مقسوم فاذا تحققت ذلك ما تكدرت .

واعلم انك محاسب فاذا تحققت من ذلك ما كذبت ..

واغمض طرفك عن النظر الى أعراض الناس فانك كما تدين تدان .. وكما أن لك عين فلغيرك عيون .. وامسك لسانك عن الخلق فان للخلق السنا ..

— و .. (لا تزن الخلق بميزانك وزن نفسك بميزان المؤمنين لتعلم فضلهم ..

و .. من ظن بأحد فتنة فهو المفتون ..

و .. عميت لى عين أنظر بها الى عيب اخوانى ..

و .. اذا نظرت الى الخلق بعين الظاهر مقتهم واذا نظرت بعين الحقيقة عذرتهم .

و .. ما استصغرت أحدا الا وجدت نقصا فى دينى ومعرفتى ..

ولا أعتقد أن القراءة فى تراث الامام الرفاعى تستكمل اذا لم نقف على طريقة عرضه للفكر الاسلامى .. وشرحه للعقيدة الاسلامية .. من خلال واحد من دروسه ..

لذا فاننى أقف مبهورا عندما اقرأ درسا له يشرح فيه تلاميذه حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يقول فيه « لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تجسسوا وكونوا اخوانا كما أمركم الله تعالى » .

فيقول الامام الرفاعى « هذا الحديث الشريف تضمن من أسرار المعرفة بالله العجائب فانه أمر بالتخلى عن الصفة الابليسية وهى الحسد ثم بالتجرد من الصفة النفسانية ..

وهى البغض لغير الله تعالى ..

ثم بالترفع عن الصفة السافلة الهوائية وهى التجسس ثم بعد أن اكمل درجات التنقية أمر برؤية عدم الفرقية بين المرء وبين اخوانه وان هذا من أمر الله تعالى .

واذا كملت للعبد هذه الخصال فقد أحكم شأن المعرفة بالله ومن هذا السر قول سيدنا على كرم الله وجهه ورضى الله عنه من عرف نفسه فقد عرف ربه .

أى بنى .. اعلم أن العبد بين الله وخلقه ان التفت منه الى الخلق تجرد عن الحق وصار متروكا محروما مخذولا .. وان التفت الى الله عن الخلق قربه الله وأدناه وأوصله الى قربه فان الله تعالى اذا أحب عبدا غار عليه على قدر قربه منه وحبه له ولم يحتمل منه الالتفات الى شىء سواه فانه ان نظر الى شىء دونه عذبه الله بذلك الشىء وجعله وبالا عليه .

أما ترى أن ابليس لعنه الله نظر الى نفسه وقال عن آدم أنا خير منه فلعنه .. وقارون نظر الى ماله وقال انما أوتيته على علم عندى فخسف الله به وبداره الأرض وكذلك الملائكة نظروا الى تسبيحهم وتقديسهم حيث قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فابتلاهم الله تعالى بالسجود لآدم وكذلك كل من قال أنا يقول الله تعالى لا بل أنا ثم يرده الى أسفل السافلين وكل من يقول أنت الله يرفعه .

و .. الالتفات على وجهين .. التفات العين .. والتفات القلب ..

فالتفات العين مثل ما قاله الله تعالى لمحمد حبيبه عليه الصلاة والسلام **(لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ..)** الآية .. ثم من الله عليه لما عصمه حيث قال تعالى **(ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا)** ثم مدحه بترك الالتفات الى ما سواه فى قوله تعالى **(ما زاغ البصر وما طغى)** ثم أورثه ذلك الترك الكلى ان رفع له الحجاب حتى رأى ما رأى فى قوله تعالى **(ولقد رآه نزلة أخرى) ..**

و .. ان موسى عليه السلام **(قال رب أرنى انظر اليك)** قال انظر الى الجبل ولن ترانى بعد أن نظرت الى غيرى .

كان بعض العارفين يطوف حول الكعبة فناداه واحد فخطر بباله أن يلتفت اليه فسمع هاتفا يقول ليس منا من التفت الى غيرنا ..

و .. كلمات رائعة .. تستغرق صفحات .. فى شرح هذا الحديث الشريف .. حتى يختمه بالعبارات الآتية :

— .. (وبلغنا أن داود عليه السلام قال أوتيت ما أوتى الناس وما لم يؤتوا وهممت بما هم به الناس وما لم يهموا فوجدت الأشياء كلها لله والأمور كلها بيد الله والحاصل من الدارين وما فيهما وهو الله فلا ينبغى لمن أدعى محبته أن يكون فى قلبه حب لغيره) .

— وما أحوجنا .. وأحوج محبى الامام الرفاعى من اعادة قراءة تراث الرفاعى لا فى يوم ذكراه .. بل ودائما ..

شخصية فى سطور

جمال الدين الأفغانى

الثائر المُعَلِّم

إعداد مسعد محمد الديب

● هو « محمد جمال الدين » ابن « السيد صفتر » ولد عام ١٢٥٤ هـ الموافق ١٨٣٩ م .

● افغانى الأصل ، ولد فى قرية « سعد أباد » مركز « كنر » التابع لـ « كابل » العاصمة وقيل انه فارسى ولد فى قرية « همذان » الايرانية ، ورحل الى الأفغان لدراسة المذهب السنى فانتسب اليها ، وقدعاضد الامام محمد عبده الرأى الأول ، وهو الأقوى .

● ينتمى الى اسرة شريفة النسب ، تنتسب الى « الترمذى » المحدث الشهير ثم الامام الحسن بن على رضى الله عنهما .

● أجاد الفارسية والعبرية والفرنسيةوالعربية ، وأتقن الفلسفة والتصوف ، ودرس الرياضة فى الهند ، وأكسبته رحلته الى مكة المكرمة وغيرها من البلاد الاسلامية تجارب وخبرات واسعة ، وبرع فى علوم التاريخ والشريعة والمنطق والطب والتشريح ، الى جانب تفوقه فى الفنون الحربية ، وله تراجم الى الفرنسية .

● كان له رأى صريح فى الخلافات السياسية التى وقعت فيها بلاده ، مما كان له أكبر الأثر فى اكتسابه خبرة سياسية كان لها أبعد الأثر فى مستقبل أيامه ، وقد تعرض لكثير من المتاعب من جراء هذا .

● أقام فى فارس والهند والحجاز والآستانة ، وأقام فى مصر منذ أول المحرم ١٢٨٨ هـ الى ١٢٩٦ هـ ، وكانت هذه الفترة من أخصب فترات حياته وأنفعها لمصر والشرق جميعا .

● كان منزله فى خان الخليلى مركز نشاطه العلمى يتلقى عليه طلاب الأزهر وعلماؤه من أمثال الشيخ محمد عبده ، والشيخ عبد الكريم سلمان والشيخ ابراهيم اللقانى وغيرهم .

● وكان الأمير توفيق من رواد هذه المجالس ، فلما تولى الحكم خاف على نفسه من جمال الدين وأنصاره فأمر بنفيه الى الهند فى « حيدر أباد » ، ولم يسمح له بمغادرتها .

● ظل فى « حيدر أباد » الى قيام الثورة العرابية ، فنقلته حكومة الهند الى (كلكتا) تحت الرقابة الصارمة ، وبعد انتهاء هذه الثورة دخلت انجلترا مصر فسمح له بالتوجه حيث شاء عدا الذهاب الى الشرق ، فذهب الى (لندرة) . وفى عام ١٨٨٣ م كان فى لندن ومنها توجه الى باريس حيث وافاه تلميذه الامام محمد عبده وأنشآ جريدة (العروة الوثقى) بالعربية .

● كانا يهدفان من وراء اصدار هذه الجريدة العمل على يقظة الأمة الاسلامية دينيا وسياسيا واجتماعيا ، وقد أصدرا منها ثمانية عشر عددا فى ثمانية أشهر وقد صدر العدد الأول منها فى ١٥ من جمادى الأولى ١٣٠١ هـ ، وصدر آخر عدد فى ٢٦ من ذى الحجة ١٣٠١هـ .

● توجه جمال الدين بعد ذلك الى فارس ، ومنها الى روسيا ومكث بها ثلاث سنين ثم سافر الى أوروبا ومنها الى طهران ، ولما اوجس الشاه (ناصر الدين) منه خيفة طرده من البلاد فتوجه الى البصرة .

● كان له غرضان أساسيان : بث الروح فى الشرق حتى ينهض النهضة المرجوة ، ومناهضة الاحتلال الأجنبى ، حتى تستقل الدول الاسلامية والأقطار الشرقية ..

ومناهضة الاحتلال الأجنبى ، حتى تستقل الدول الاسلامية والأقطار الشرقية ..

نادى

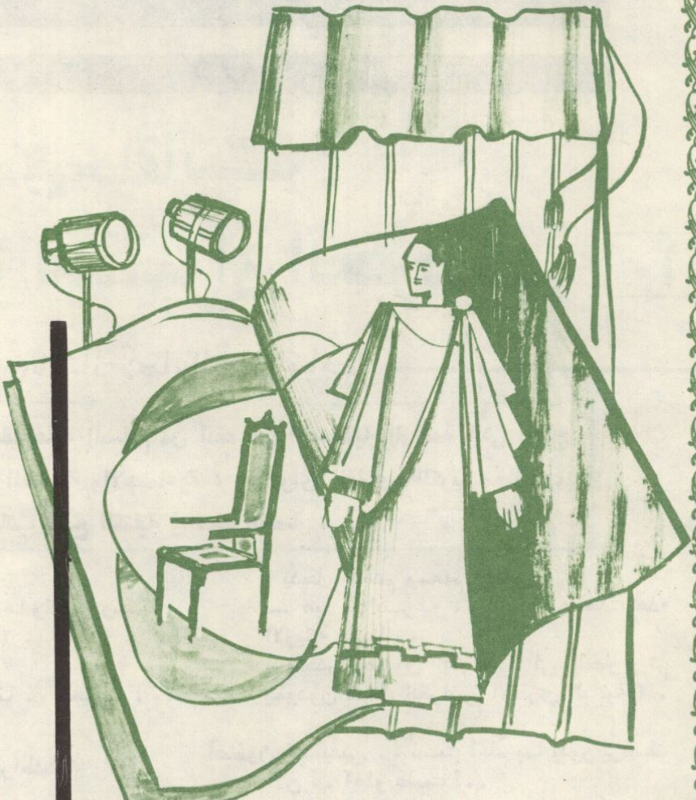

القصة والمسرحية

يوسف الصديق

تمثيلية فى حلقات : النسوة وامرأة العزيز ١٠

الأستاذ بهاء الدين القبانى

قصة يوسف عليه السلام من القصص الاسلامية الرائعة التى تعالج قضايا الانسانية النفسية والاجتماعية ، وقد رأى القارىء الكريم معالجات قيمة وها هو الكاتب يتابع الكتابة فى هذه القصة .

(فى بيت العزيز)
(زليخا تقف فى الردهة بمفردها وكأنها ترسم شيئا بأصبعها على الهواء) .

زليخا : هنا .. حسن .. وهنا .. حسن ..
(تدخل أصفون)

ـ هه يا أصفون . ماذا وراءك ؟

أصفون : (تبتسم) الأمور تسير على ما يرام يا سيدتى .. أربعون من النسوة سوف يأتين الى هنا غدا .. فى المساء ..

زليخا : خيرا فعلت يا أصفون .. هيا .. احملى جميع الكراسى خارج الردهة .. واجعلى الخدم يحضرون جميع الأرائك ذات المساند .. ورصيها بنظام على أربعة صفوف .. أسرعى يا أصفون ..

أصفون : سمعا وطاعة يا سيدتى ..
(تخرج أصفون)
(زليخا ترسم بأصبعها على الهواء)

زليخا : حسن .. وهذه .. هنا ..

(يدخل الخدم ومعهم أصفون)
ـ هيا .. بسرعة .. هنا .. هات هذه الأريكة هنا ..
(الخدم يحملون الكراسى الى الخارج ثم يعودون لحمل الكراسى الأخرى الباقية) .

أصفون : سيدتى .. لست أعلم بما يدور برأسك الآن .. آه لو علمت ؟ ..

زليخا : ستعلمين غدا يا أصفون .. هيا .. هيا . أسدلى الستارة على باب هذه الحجرة ..

(تسدل أصفون الستارة) .
(يدخل الخدم يحملون الأرائك ذات المساند) ..

زليخا : (الى الخدم) هنا .. وهنا ..
(يضع الخدم الأرائك حيث تشير) .
(تلتفت الى أصفون)

ـ عشرة يجلسن هنا .. وعشرة يجلسن هنا .. وعشرة يجلسن هنا .. وعشرة يجلسن هنا ..

— (للخدم) كفى .. كفى ..
(تلتفت الى أصفون)

— لن اترك الطعنتين هكذا تدميا قلبى !

اصفون : اسم الآلهة عليك يا سيدتى .. طعنتان !..

زليخا : اجل .. اجل .. طعنتان قاتلتان يا أصفون .. الأولى سددها يوسف الى قلبى باحكام .. ومع ذلك فهى طعنة قد تؤول الى الاندمال يوما بالصبر والأمل .. واذا ما اتبعت سبيلا آخر فى حل هذه المشكلة .. أما الطعنة الثانية فهى الأكثر بأسا .. فقد سددتها النسوة الى قلبى ومركزى وسمعتى بجهلهن وحماقتهن .. لو أنهن عايشن التجربة كما أعيشها أنا ؟ واكتوين بنارها كما أكتوى أنا .. لالتمسن لى الأعذار .. ولقدرن موقفى الحساس ..

اصفون : ولكن .. سيدتى .. ما فائدة هذه الأرائك ذات المساند ؟ .. ألم تكن الكراسى تؤدى الغرض ؟.

زليخا : الأرائك أول الغيث .. أول الغيث يا أصفون .. هيا .. جهزى اربعين سكينا حادة .. مرهفة جدا .. وأربعين طبقا موشاة بالذهب !.

اصفون : (فى دهشة) أربعون سكينا حادة ؟..

زليخا : (فى غضب) أنت كثيرة الأسئلة ياأصفون ؟ نفذى بلا اعتراض .. هيا استدعى العازفات يعزفن فى الردهة المجاورة .. بحيث تتسلل الموسيقى اليهن جميعا من وراء الستار .. الأنوار الملونة تكون فى استقبالهن على باب الردهة الخارجى .. أما هنا .. فالأنوار خافتة .. حالمة .. توحى بالشعر والعاطفة .. والعشق .. هيا .. هيا يا أصفون !.
(تنصرف أصفون) ..

زليخا : (لنفسها) النسوة الماكرات ! لو تركت لهن الحبل على الغارب لتمادين فى ضلالهن! ولبنين القصور الكاذبة من حكايتى !

زليخا : (تضحك فى غيظ) الخبر قد انتشر .. والاشاعة قد امتزجت بالآذان المرهفة ..

اصفون : (تهرول مضطربة) لبيك سيدتى ..

زليخا : ادع لى يوسف على الفور ..

(تنصرف أصفون مهرولة) ..

(تغمغم فى غيظ) لسوف يرين من هى زليخا ..

(تمر فترة قصيرة)

(يظهر يوسف وأصفون فى نهاية الردهة)

زليخا : اقبل .. اقبل يا يوسف ..

يوسف : سيدتى ..

زليخا : انصرفى أنت يا أصفون ..

(تنصرف) ..

— (تتصنع فى كبرياء) فى الحقيقة يا يوسف أنت انسان أمين ومخلص .. ولقد أثبتت الأيام أنك على خلق كريم ..

يوسف : الحمد لله يا سيدتى ..

زليخا : ولكن العزيز رأى انه لابد من أن تترك هذا القصر ! ..

يوسف : (فى هدوء) الله ولى فى الدنيا والآخرة .

زليخا : واستقر الرأى على أن نعرضك للبيع على بعض النسوة العجائز اللاتى لم يرزقن بولد .. واللاتى تساقطت أسنانهن وشعورهن .. وسوف يحضرن الى هنا غدا لتتخذك احداهن ولدا لها .. خاصة انالعزيز بعد تلك الحادثةكما يبدو لا يرتاح اليك تماما .. هه .. ما رأيك يا يوسف ؟

يوسف : الرأى رأيك انت وسيدى .. ما أنا الا ملك يمينكما .

زليخا : (فى غيظ) اذن .. فأنت مسرور انك ستغادر القصر !..

يوسف : أنا لم اقل هذا يا سيدتى ..

زليخا : اسمع .. ما عليك الا ان تجلس فى هذه الحجرة (تشير الى الحجرة التى خلف الستارة) غدا قبل مجىء الليل .. لا تخرج حتى آمرك أنا .. ثم اعرضك عليهن .. فى هذه القاعة ..

يوسف : مزايدة اذن هى يا سيدتى ؟ ..

زليخا : اجل .. هيا .. تهيأ للحظة المناسبة وارتدى قميصا فضفاضا الى منتصف ذراعيك وساقيك .. واترك قدميك عاريتين .. ولسوف نودعك الليلة انا وسيدك العزيز .. هه .. ما بال لونك قد تغير يا يوسف .. لا تحزن يا يوسف !..

يوسف : والله يا سيدتى . انى لست آسفا الا لأننى سوف أفارق سيدى الذى أكرمنى واحسن معاملته لى ..

زليخا : وانا .. وانا يا يوسف .. الست آسفا لمفارقتى ؟ ..

يوسف : (يطرق صامتا) ..

زليخا : (تبكى) لماذا سكت يا يوسف ؟

يوسف : ما دامت هذه رغبة سيدى .. فأنا راض كل الرضا ..
— (لنفسه) عادت زليخا ! .. عادت زليخا !.. انها مزايدة من نوع آخر .. وليس هناك بيع ولا شراء .. انها ليست مزايدة .. انها مراودة ! .. وبعد أن كانت المراودة على مستوى زليخا فحسب .. أمست على مستوى النسوة جميعا .. رب احفظنى من السوء !!

زليخا : اتقول شيئا يا يوسف ؟

يوسف : اننى اناجى خالقى ! ..

* * *

(موسيقى تصدح من بعد) ..

(بعض النسوة يدخلن الباب الخارجى للقصر) ..

(يتهامسن) ..

زليخا : (فى ابتسامة باهتة) أهلا . أهلا .. (تقبلهن) تفضلن هنا .. شرفتن القصر هنا .. (تشير لهن بيدها الى الردهة)

(نسوة أخريات يقدمن) ..

زليخا : أهلا .. هنا .. هنا . أنا سعيدة جدا .. باجابتكن لدعوتى ..

(تدخل وراءهن بعد اكتمال المدعوات)

زليخا : هات يا ساقى .. هات المرطبات .. وهات الدن والكؤوس ..

(تزيح احدى الستائر وتختفى خلفها بينما انقسمت النسوة الى مجموعات كل منهن يتحدثن) .. (فى شتى الشئون) ..

زليخا : (من وراء الستار) سألبث هنا قليلا لأسمع ما يدور بينهن ..
(تظهر زليخا من خلف الستارة) .

زليخا : (تتصنع الابتسام) أهلا .. شرفتن القصر .. أصفون .. هات السكاكين .. وهات الأطباق .. وهات السلة المليئة بالتفاح ..

أصفون : كل شىء جاهز يا سيدتى .. هل أضع الآن لكل واحدة منهن تفاحة واحدة فى الطبق ؟ ..

زليخا : أجل .. وسكينا الى جوار كل تفاحة !
(تقوم أصفون بالتوزيع) ..
— مرحبا بكن فى قصركن .. أضأتن القصر ليلتنا جميلة وأنتن فيها كالنجوم الزاهرة .. ارفعن الكلفة .. ولتخلع كل منهن سترتها الخارجية لتتكىء على المسند براحتها .. هيا .. يا أصفون ضعى الملابس فى الدولاب ..

(تخلع النسوة ملابسهن الخارجية) ..
(موسيقى حالمة تترامى من بعيد) ..

زليخا : هيا .. هذه المساند .. لتستند كل منكن على مسند الأريكة .. الاسترخاء مريح على الجانب الأيسر .. مريح جدا .. هيا .. هيا .. أزحن الكلفة .. (الى الساقى) . يا ساقى اترك الدن وانصرف . (الى أصفون باسمة) أصفون .. الى الشراب ..

أصفون : لبيك سيدتى .. لقد فرغت من توزيع التفاح والسكاكين (نوزع الشراب) ..

زليخا : هيا .. اخواتى الأعزاء .. يمكن لكل منكن أن تتناول السكين وتشق بها تفاحتها فما أجمل أكل التفاح مع الشراب الحلو .. خاصة فى هذا الوقت من الليل الهادىء .. الجميل ..

(تبدأ كل منهن فى معالجة التفاحة بالسكين وهن يضحكن وقد بدأت الخمر تلعب برءوسهن)

(تنسل زليخا فجأة) ..

زليخا : (بصوت عال) اخواتى !

(ينتبهن رويدا رويدا) ..
(تزيح الستارة) ..
— اخرج يا يوسف !!
— اخرج عليهن !! ..

والى العدد القادم ان شاء الله

شركة مصر للغزل والنسج بالمحلة الكبرى

قلعة الصناعة العربية نالت منتجاتها العديدة شهرة عالمية

١٩٨٠

الإنتاج

غزل القطن	٤٠٠٠٠	طن
منسوجات قطنية	١٧٢ مليون	متر
اقمشة وبري	٥٥٥	طن
غزل الصوف	٢٣٨٠	طن
منسوجات صوفية	٣و٧ مليون	متر
بطاطين صوفية	٨٧٠٠٠	قطعة
ملابس جاهزة	٥و٦ مليون	قطعة
قطن طبي	١٩١٥	طن

......

المبيعات

محلي :	٦٢	مليون جنيه
تصدير :	٤٢	مليون جنيه
جملة :	١٠٤	مليون جنيه

العمالة

عدد العاملين : ٣١٦٠٠ عامل

الأجور : ٥و٢٩ مليون جنيه

شركة مصر للغزل والنسج بالمحلة الكبرى

(ب) والمسلم أيضا حافظ لأمانته وهى صفة نفسية تملى على صاحبها سلوكا لا يتبدل ازاء كل ما يعهد اليه القيام به وكل ما يلتزم ويتحمل مسئوليته ، يقول عليه الصلاة والسلام : « لا ايمان لمن لا أمانة له » ، وحياة الانسان مجموعة أمانات صغيرة كانت أو كبيرة ، والمسلم مطالب بألا ينحرف عنها ، « يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وانتم تعلمون » سورة الانفال .

(جـ) والمسلم متسامح مع الخلق : « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم » سورة فصلت ، لانه يعلم أن صغار الشرور تؤدى الى كبارها ، وأن التنازع ضعف وضياع .

(د) والمسلم صبور على الشدائد ، لأنه يعلم أن الصبر ضرورة فى هذه الدنيا ، وهو يجعل المسلم يحسن التصرف ويواجه الحياة بمشاعر ثابتة وقلب مطمئن ، وان قلبه ليغمره الرضا وتملؤه السكينة حين يتلو قول الله تعالى : « وبشر الصابرين » سورة البقرة ، وصبر المسلم — فى حقيقته — قوة دافعة تجعله أصلب عودا واشد بأسا فهو لا يجزع ولا يفزع ولا يذل .

(هـ) والمسلم عفيف قنوع ، ومع هذا فهو لا يحرم على نفسه طيبات الحياة ، ولكنه يقيد نفسه فى استمتاعه بالحياة بقيدين هما الحلال والاعتدال « يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » سورة المائدة ، ومما يعينه على ذلك انه ينظر الى دنياه واخراه معا .

(ز) والمسلم مستزيد من المعرفة ، لأن العلم فى نظره قمة الهدى التى يبلغها الانسان ، وهل الايمان الا نوع من العلم بالله وتصحيح النظرة الى الكون والحياة محوطا بالحقائق والدلائل ؟ وهو يعلم أن دائرة العلم فى الاسلام أوسع من أن تحد وأشمل من أن تحصره بنوع أو اتجاه ، ويعلم أن العلم لا خير فيه اذا لم يهد الى معرفة الله سبحانه ، ولهذا ينعى القرآن على حضارات البشر الجاحدة التى تركتهم قطيعا هملا لا تتعدى معارفهم المادة وظواهرها دون أن ينفذوا الى الحقائق أو يعقلوا المعانى .

(ح) والمسلم قوى صحيح ، يفهم القوة بمعناها الصحيح انها ليست الجبروت والقهر بل هى كمال البشرية ، وهى ليست قوة الجسم وحده ولكنها قوة الكيان الانسانى كله ممثلا فى الجسم والنفس والطاقة والخلق ، ولهذا يقدر المسلم عناية دينه بصحة الأبدان والوقاية وبتحريم الخبائث وبرياضة البدن والحث على التداوى ، ويقدر حرص الاسلام على قوة الارادة والثقة بالنفس فى خطوها فى الحياة .

(ى) والمسلم أبى كريم لا ذليل مستضعف « من كان يريد العزة فلله العزة جميعا » سورة فاطر . وقد عاب القرآن على الذين استكانوا ورزحوا تحت سيطرة الطغيان فظلموا أنفسهم وأضاعوا ايمانهم ، والمسلم يعلم أن كل ما يحرص عليه الانسان بعيد عن أيدى الناس ، لا يتصرف فيه الا الله ، فالرزق والأجل والنفع والضرر بيد الله وحده .

(ك) والمسلم أيضا باذل لعونه ، لا يعيش مشغولا بذاته منعزلا عن الناس والحياة ، « وتعاونوا على البر والتقوى » سورة المائدة .

(ل) وهو أيضا بعيد عن الحرام ، لأنه يعلم أن للايمان مظهرين فعل وترك ، وأن جوهر الدين يتمثل فى أداء الفرائض واجتناب النواهى ، يقول صلى الله عليه وسلم : « اتق المحارم تكن أعبد الناس » ، ولأنه يعلم انه ليس فى شىء مما حرم الله خير !!

كلمة الختام :

وهكذا تقوم شخصية المسلم كما ذكرنا على العقيدة والعبادة والأخلاق .. وكم عمل أعداء الاسلام على أن تموت فى المسلمين هذه الحقائق بالجهل أو بالفساد والانحراف ، ويقيننا أن الله لن يخذل دينه ، ولن يذل أتباعه اذا ما عادوا اليه ، وصدق الله تعالى اذ يقول : « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد » .

من التربية الخلقية

المثل الأعلى

الانسان كائن متطور ، يتطلع بابصاره وبصائره الى المستقبل ، وهو الكائن الوحيد الذى يستطيع ان يعدل من سلوكه حسب ما يرسم لنفسه من اهداف . كما انه بحكم ما زود به من عقل وما منح من شعور يستطيع ان يسائل نفسه : ماذا ابغى من هذه الحياة ، وماذا اريد ان اكون ؟ ثم ما هى العواقب التى يؤدى اليها وجودى دون تطلع الى احسن ؟ اليس حقا ان يكون وجودى وانا لا ارسم لنفسى هدفا اريد تحقيقه والوصول اليه الا ضربا من الوجود السكونى الجامد ؟ ! اما الفرق حينئذ بين وجودى ووجود الكائنات الأخرى ؟ ان الاجابة على هذه الأسئلة كامنة فى الانسان نفسه ، ان وجوده ينزع الى المنهج الحيوى الحركى المتطور ، ومعنى ذلك انه لا يمكن ان يقف عند مجرد الوجود المادى ، المتمثل فى قضاء الحاجات الضرورية له ، انه وجود مترق . ينزع الى رسم هدف بعيد يبغى تحقيقه ، ويعدل من سلوكه بما يتواءم مع الهدف الذى رسمه لنفسه . ان هذا الهدف لا يعدو ان يكون صورة بعيدة عن الواقع الذى يحياه ، أو مجموعة من الأوصاف النادرة فى عالم الواقع . انه فى هذا الموقف يدير ظهره للماضى ويتجه نحو المستقبل ، يريد أن يطبع مستقبله بطابع الصورة النادرة التى رسمها أو مجموعة الأوصاف السامية المتعالية التى يريد تحصيلها . انه فى سبيل الوصول الى هدفه هذا يستهين بكل العقبات والمشاكل التى تعترضه ، ويستعذب الجهد الشاق الذى يبذله ذلك لأن ارادته فوق هذه العقبات وتلك المشاكل .

الدكتور محمد عبد الستار نصار

ان هذا الشيء النادر المثال ، المتصور فى حيازة مجموعة من الفضائل المثالية ، أو الانطواء على عبقرية نادرة فى الشعر أو فى الفن ، أو الزعامة السياسية أو الاصلاح الاجتماعى أو الدينى ، هو الذى يمكن أن نسميه « المثل الأعلى » وعلى راس هذا كله يرنو صاحب الدين الصحيح الى « الله » باعتباره المثل الأعلى على الحقيقة ، كما يقرر سبحانه «ولله المثل الأعلى» .

من هذا نرى أن المثل الأعلى بالنسبة لنا نحن البشر يعنى : الصفات والمواهب المتعالية التى نتطلع الى تحقيقها ، سواء أكانت هذه الصفات والمواهب متحققة فى بعض الأشخاص أم كانت معانى مجردة من وحى العقل السليم .

واذا كان مما لاشك فيه أن الناس مختلفو الطبائع والميول والرغبات فانه تبعا لذلك يختلف المثل الأعلى من شخص لآخر ، فقد يكون المثل الأعلى لشخص من الأشخاص قائدا حربيا مغوارا مثل «خالد بن الوليد» مثلا أو نابليون ، وقد يكون لشخص آخر فى صورة شاعر ملهم . مثل « هومير » أو « أبى العلاء المعرى » أو احمد شوقى . وقد يكون فى صورة زعيم دينى مثل « مارتن لوثر » أو « جمال الدين الأفغانى » أو « محمد عبده » الخ .

لقد كان المثل الأعلى عند « أفلاطون » شيئا مجردا صرفا ، ليس بالضرورة أن يكون مجسما فى صورة واقعية تراها الأبصار ، انه معنى نموذجى مجرد ، مقره العالم المفارق للمادة ، عالم المجردات ، وليس على البشر الا محاكاته . ومحاولة التشبه به ، ولقد كان أفلاطون بهذا الموقف المسرف فى المثالية ذا طبيعة متعالية ، أو ظن انه كذلك ، ولقد فاته أن الانسان مكون من مجموعة من القوى المتشابكة ، وانى له ان ينزع هذا المنزع المجرد وهو يحمل بين جنبيه كثيرا من الميول والرغبات والغرائز . لقد كان المثل الأعلى عند تلميذه أرسطو أقرب الى التحقيق من « مثال » أستاذه . لقد قرر أرسطو أن المثل الأعلى شيء يتمثله الذهن تمثلا يمكن تحقيقه واقعا ، وهذا الموقف هو الذى جعل كثيرا من مؤرخى الفلسفة يرون أن أرسطو كان أكثر واقعية من أستاذه أفلاطون .

واذا كان الأمر كما بينا فان خير ما يفعله الانسان أن يجعل لنفسه مثلا أعلى يخدم واقعه النفسى يكون ضميره عنه راضيا . ذلك لأن المثل الأعلى له تأثير قوى على النفوس ، لأنه دائم التمثل والشخوص أمام نظر صاحبه . يجذبه نحوه ، ويدعوه لأن يحققه ، ويعطيه من القوة ما يجعله يتغلب على جميع الصعاب التى تواجهه . فمثلا اذا كان المثل الأعلى للطالب او الطالبة « أستاذا فى الجامعة » ذا مواهب علمية وخلقية ، جعلت الطالب أو الطالبة يتطلعان اليه ، فعلى كل منهما أن يترسم الخطى التى توصله الى مثله الأعلى . ولا شك انه سيجد فى سبيل الوصول اليه كثيرا من المصاعب والمشاكل ، ولكن سرعان ما يذوب الجهد الذى يبذله فى تخطيها كلما تمثلت أمامه صورة « مثله الأعلى » .

ومن هنا يظهر لنا قيمة المثل الأعلى وتأثيره فى السلوك ، وتجاوزه المؤثرات الأخرى سواء كانت وراثية أو من وحى البيئة . وهذه القيمة يقرها العقل نفسه ، ذلك لأن الانسان ــ كما قررنا من قبل ــ كائن عاقل ، يعدل سلوكه حسب ما يرسمه له عقله من أهداف ، ولولا ذلك لما صعد الانسان فى سلم الرقى .

ان الانسان اذا كون لنفسه مثلا أعلى ، استهان بكل ما دون ذلك ، ذلك لأنه مشغول بالوصول اليه ، لا يعنيه حينئذ اذاية الناس له ، لأنه لو عاملهم بمثل اذايتهم لما أفترق عنهم ، وربما تجاوز ذلك الى انتحال الأعذار للناس اذا أهانوه ، وكيف لا وهو الذى رسم لنفسه طريقا يسمو على طريقهم وغاية اسمى من غايتهم . ان هذه المعانى قد ألهمت الشاعر العربى « سالم بن وابصة الأسدى » أن يقول :

أحب الفتى ينفى الفواحش سمعه
كأن به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعى الصدر لا باسطا أذى
ولا مانعا خيرا ولا قائلا هجرا
اذا شئت أن تدعى كريما مكرما
أديبا ظريفا عاقلا ماجدا حرا
اذا ما أتت من صاحب لك زلة
فكن انت محتالا لزلته عذرا
غنى النفس ما يكفيك من سد خلة
فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

المثل الأعلى والغاية :

تشارك الغاية المثل الأعلى فى أنها أمر يتطلع المرء الى تحقيقه ، ولكن يفرق بينهما أن الغاية سهلة التحقيق بخلاف المثل الأعلى ، كما أنها متعددة . أما أنها سهلة التحقيق فلان الانسان عندما يقدر لها وسائلها يصل اليها بسهولة ويسر بخلاف المثل الأعلى ، وأما أن الغاية متعددة ، فلان لكل فعل من أفعال الانسان غاية يهدف اليها ولما كانت الأفعال كثيرة كانت الغاية كذلك ، أما المثل

الأعلى فواحد ، ونادرا ما يتخذ الانسان أكثر من مثل اعلى .

ومن هنا يظهر لنا قيمة المثل الأعلى فى جذب الانسان نحو الكمال البشرى . وعروجه فى سلم الرقى الانسانى ، أى أنه كلما قرب منه بعد عنه، ليظل مشدودا ألى مثله ، ولا يقنع بتحصيل أى مستوى من مستويات الوصول اليه .

المؤثرات فى تكوين المثل الأعلى :

الانسان كائن اجتماعى مدنى ، لا يعيش معزولا عن بنى نوعه ، ومنذ طفولته يبدأ تكوين المثل الأعلى لديه ، ويظل هذا المثل فى النمو والاطراد والوضوح الى أن يكبر الفرد ويصبح انسانا مكتملا .

ومن أهم العوامل التى تؤثر فى تكوين المثل الاعلى هو المهد الأول الذى ينشأ فيه الطفل ، انه « المنزل » الذى فيه يتشرب انماط السلوك ، ومختلف القيم والعادات ، ولا شك أن المنزل بهذا الاعتبار له أخطر الأدوار فى تكوين المثل الأعلى للانسان ، وكذلك الدين الذى يدين به الانسان ومدى ما فيه من قضايا تتفق مع استعداده ، وها هو تاريخ الأديان يرينا ان كثيرا من المتدينين قد جعلوا من شخصية النبى الذى جاءهم بهذا الدين مثلا أعلى لهم . فالحواريون اتباع عيسى عليهم السلام قد اتخذوا منه مثلا أعلى فى كل تصرفاتهم . لقد كان ينطق بالكلمة الراشدة الهادية فيجد لها صدى فى نفوسهم ، يقول لهم من انصارى الى الله ، فيجيبونه **« نحن أنصار الله »** ومحمد عليه السلام يتخذ منه أصحابه مثلا اعلى ، يجىء لهم بخبر السماء فيصدقونه ، لأنهم لم يجربوا عليه كذبا ، ثم يستهويهم هذا المثل ، فلا يردون له أمرا أو اشارة .

ومن العوامل المؤثرة ايضا فى تكوين المثل الأعلى « المدرسة » و « النادى » و « وسائل الاعلام » من صحف ومجلات وسينما ومسرح واذاعة وتليفزيون .. الخ ذلك لأنها تزيد من معارف الانسان وتنمى خبراته وتصقل مداركه ، وتفتق ذهنه ، وكثيرا ما نرى شخصا قد استهواه بطل لاحدى الروايات التى قراها او شاهدها فيتخذه مثله الأعلى . وكثيرا ايضا ما نرى اناسا قد اتخذوا من بعض رجالات التاريخ وعظمائه امثلة عليا لهم . وما ذلك الا بفضل دراسة سيرهم وتاريخهم ، والوقوف على العوامل التى اهلتهم للوصول الى تلك المرتبة المثالية فى عالم الانسان .

ومن المؤثرات ايضا فى تكوين المثل الأعلى الغرائز الطبيعية التى يولد الانسان مزودا بها، وكذلك الصفات الموروثة ، سواء اكانت فى ناحية الفضائل كالشجاعة والنجدة والعفة والصبر ، أم فى ناحية الرذائل كالجبن والكسل والعجز والضعف .. الخ .

واذا كانت هذه المؤثرات هى التى تعمل على تكوين المثل الأعلى ونموه ، فان ما يقابلها يجعل الانسان فى ضيق من مثله الأعلى ، فمثلا : أصحاب الأعمال المحدودة ، الذين يؤدون أعمالهم على سلوك نمطى لا يتغير ، ولا يجالسون غيرهم ولا يقراون ولا يرون مشاهد مجسمة تحكى قصة من القصص أو رواية من الروايات ، تستهدف مثلا أعلى تدعو اليه . نقول : ان هؤلاء ليس لهم من مثل اعلى ، اللهم الا فى دائرتهم الضيقة ، من ثم نرى ما للاختلاط بالناس ومعرفة أفكارهم وسلوكهم وما فى الثقافة بمعناها الواسع من أثر كبير فى تحديد المثل الأعلى للانسان . وبهذا يظهر أن ضيق المثل الأعلى عند الانسان أو تلاشيه من المسائل الخطيرة على الفرد والمجتمع، فلا شك أن وجوده ووضوحه من العوامل التى تحفز الفرد الى العمل ، وتشد من عزمه على أن يعمل على تحقيقه ، وتزيل من نفسه اليأس والقنوط ، وتجعله دائما ذا حيوية ونشاط . ولقد صدق قول الحكيم الذى قال : « الحياة معركة » نصفها أن تعرف نفسك ، ونصفها الآخر مثل أعلى مناسب فى الحياة .

ويوم يحس الأفراد والجماعات أن الأساس الذى ينبغى أن تقوم عليه المثل العليا ، هو أن الملك الحقيقى للانسان هو ما تملكه نفسه من قيم وفضائل لا ما تملكه يده من مال ومتاع وجاه وسلطان ، **لأن ما فى يد الانسان هو حقيقة فى يد الدهر ، فقد يكون معه المال اليوم ويزول عنه غدا ، وقد يكون له من السطوة والجبروت والجاه والسلطان ، ثم يزول عنه كل ذلك فى لحظة — وشواهد التاريخ ووقائعه خير من يقدم الأمثلة على ذلك — اقول : ان يوما يحس فيه الأفراد والجماعات بذلك ، سنرى الفضائل تسير على الأرض مجسمة ، وستتوارى من الأرض تلك الرذائل التى تسيطر على تصرفات الناس اليوم ، وسنجد من يؤثر أن يكون مثل « عمر » فى عدله على أن يكون مثل قارون فى ماله ، ومن يؤثر ان يكون مثل « خالد » فى شجاعته وتواضعه من أن يكون مثل « الاسكندر » أو » روبسبير « فى جبروته وسطوته .**

منهج الحياة الطيبة فى الاسلام

الدكتور أحمد عثمان

الشرفا **الشريعة الاسلامية على العالم لتبين للناس معالم الطريق الى الحياة الطيبة فى كل اتجاه يولون وجوههم شطره ، اذ بنت أحكامها وهديها على الواقع وهو أن الانسان جسم وروح ، وللجسم حظ ومتعة ، وللروح حظها ومتعتها . كما أن للانسان شخصية مستقلة عن بنى جنسه ، وشخصية يكون فيها لبنة فى المجتمع الانسانى الذى ينتسب اليه ولا تتحقق سعادة المرء الا اذا أخذ كل من الجسم والروح حظه فى هذه الحياة من غير اسراف أو تقتير ، وعرف واجباته فى علاقته بخالقه فاداها على الوجه الذى يريده مولاه ، كماعرف ما له من حقوق وما عليه من واجبات نحو بنى مجتمعه فسار على نهج مستقيم ، وعندئذ يرتقى المرء الى درجة الانسانية الكاملة .**

واذا تقرر هذا فان من ينظر فيما جاءت به الشريعة من ارشاد وتوجيه لاسعاد الجسم والروح فى الانسان يجد أنها بالنسبة لجانب الجسم نادت بالتمتع من كل طيب من الرزق من غير اسراف ، وقرنت ذلك بشكر المولى جل علاه الذى سخر للمرء ما يقضى به شهوة بطنه ، قال تعالى : **« وكلوا واشربوا ولا تسرفوا » « كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله »** واذا اقترن الشكر بالتمتع بالطيب من الرزق ، أشرق نور الايمان فى القلب ، واضاءت البصيرة ، وعندئذ يتحقق الايمان ، اذ المؤمن شكور لربه ، حامد لنعمه ، ذاكر لفضله ، اذا امتدت يده الى طعام عرف فضل الله فيه ، فشكره واثنى عليه ، واذا رفع فاكهة الى فمه ذكر احسان الله اليه فحمده ، واذا تناول شربة ماء يطفىء بها ظمأه ادرك ما كان يحل به من هلاك لولا ما انعم الله به عليه ، وفى محيط هذه الدائرة دائرة غذاء الجسم ، ومده بما يساعده على استمرار الحياة يسبح الانسان بين الفكر والتأمل فيما هيأه الله له **« فلينظر الانسان الى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم »** فيزداد وفاء لربه ، وشكرا لنعم خالقه .

شريعة الاسلام :

ولكى تتم للجسم متعته الغذائية ، وحياته الطيبة تحرم شريعة الاسلام تناول كل خبيث حتى لا يصيبه وهن ، أو يشل عنصر الحياة فيه ، أو تعطل قواه المفكرة قال تعالى مبينا جانبا من أهداف الرسالة الاسلامية « ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث » .

أما فيما يتعلق بما يستر الجسم ، وما يتجمل به الانسان من ثياب ، فقد وجهتنا الشريعة الاسلامية بتعاليمها السمحة الى ان نتخذ من الثياب ما يستر أجسامنا ، ويحفظها من حر صيف

او برد شتاء ، وما تتزين به من غير اسراف وخيلاء . قال تعالى : **« يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد »** ، وليس المقصود قصر التزين للمسجد خاصة ، بل هو من قبيل التنبيه بالأهم على المهم ، ولابطال عادة ممقوتة كانت سائدة بين كثير من العرب قبل الاسلام ، وهى الطواف بالكعبة عراة . ثم يوجه الاسلام الانسان الى ما يبرز صورته الحسية فى أحسن حال عندما نستمع الى قول رسولنا صلوات الله وسلامه عليه فيما رواه الامام أحمد وأهل السنن باسناد جيد «عليكم بالثياب البياض فالبسوها فانها أطهر وأطيب » . وما كان هذا الارشاد الا ليأخذ الجسم حظه على أحسن وجه وأتم وسيلة ، ثم يوجه دستور الاسلام اللوم الى أولئك المتعنتين الذين يحرمون ما يحرمون بآرائهم الفاسدة وابتداعهم ، فيقول مخاطبا النبى عليه السلام : **« قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق »** .

وفى سبيل استكمال الجسد لمتعته نادى الاسلام بأنه لا رهبانية ، وجعل الزواج شريعة مندوبا اليها ، ورغب فيها ليتم للانسان عنصر البقاء ، هذا اذا تيسر له سبيل الوصول الى هذه الغاية ، والا بأن أعجزته المقدرة المادية فان العلاج الذى يحمى الجسم من الهلاك ، واثم الخطيئة ، ووحل الرذيلة ، وشباك الغواية ، انما يكمن فى الصوم ، اذ ينمى فى الانسان جانب القوة الروحية ، وعندئذ تتساقط كل وسيلة للاغواء والاغراء ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مرشدا « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فانه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » .

وعندما حثت الشريعة الاسلامية على الزواج ، ورغبت فيه ، فقد وضعت له عناصر البقاء والهدوء والود حتى تمضى الحياة بالانسان سعيدة هادئة بعيدة عن عواصف الاضطرابات النفسية ، ونظرت الى الزواج على أساس أنه سكن وجدانى ، وطمأنينة واستقرار ، ينظر الزوج الى زوجته فيجد فيها الأنس والمواساة والود بأسمى معانيه ، والى هذه المعانى التى ينبغى أن تحرص الزوجة على تحقيقها تشير الآية الكريمة « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » وتنظر الزوجة الى زوجها فتجد فيه مركز العطف والأمن والأمان اذن ليس الزواج الذى حثت عليه شريعة الاسلام لاكمال متعة الجسد تسلطا من جانب الزوج وتصيد الأخطاء لزوجه ، أو تربصا من قبل الزوجة بزوجها ، واستغلاله ماديا بابشع صورة وأحط أسلوب . ومنعا من هذه المعانى سواء كانت من جانب الزوج أو الزوجة . نجد أن الشريعة الاسلامية فى تعاليمها ترشد الأزواج الى أنه ليس من طبيعة الانسان سواء كان رجلا أو امرأة الكمال ، بل كل منهما فيه عنصر الخير والشر عنصر الاصلاح والافساد ، لهذا لا ينبغى قصر النظر على الجانب المظلم فى حياة الانسان ، وتناسى الجانب المضيء ، ومن أجل هذا تخاطب الشريعة على لسان دستورها الأزواج **« فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا »** كما ترشدهم على لسان نبيها اذ يقول عليه السلام « لا يفرك مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضى منها آخر » . ثم تحث على غرس الود وتعهده بالرعاية حتى يسبغ ظله على الحياة الزوجية قال عليه السلام « اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم » رواه أحمد والترمذى وصححه .

سبيل السعادة :

ولم تقصر الشريعة الاسلامية التوجيه والارشاد على عنصر دون آخر ، بل اتجهت الى الزوجة أيضا تضيء أمامها سبيل السعادة والهدوء النفسى موضحة أن الزوج بما وهبه الله من قوة فى البدن تمكنه من حماية أسرته ، والكفاح فى الحياة لتيسير سبل العيش والاستقرار لها أجدر بالرياسة ، وله عليها حق الطاعة فى غير ما نهى الله عنه ، اذ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق قال تعالى : **« ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة »** وأكد هذا المعنى رسول الاسلام فيما رواه البغوى عن حسين بن محصن الأنصارى أن عمته أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لها : اذات زوج أنت ؟ قالت نعم . قال : انظرى أين أنت منه ؟ فانما هو جنتك أو نارك . لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من حقه عليها ، ولا تجد امرأة حلاوة الايمان حتى تؤدى حق زوجها .

وعن طريق تنفيذ هذه التوجيهات والارشادات يجد كل من الزوجين أن السعادة تظلله أينما سار ، والهدوء النفسى يتوج حياته حيثما توجه .

وبالاضافة الى ما تقدم فقد وضعت الشريعة الاسلامية للجسم وسائل تحفظ حيويته ونشاطه، بل تحفظ وجوده وتصونه من الاعتداء عليه — أما الجانب الأول فقد نادت بحفظ الجسم عن طريق العلاج والوقاية ، وجعلت اعتلاله أو تعريضه للهلاك وسيلة لتغيير النسق المعهود للعبادة أو تأخيرها أو اسقاطها مقابل بدل مادى يؤديه الانسان . فأباحت لمن عجز عن القيام أن يؤدى صلاته التى يناجى فيها ربه من قعود

أو على جنب أو بحركات الراس أو العين أو القلب كما أباحت لمن مسها الطمث الفطر فى رمضان على أن تقضى أيام عادتها فى عدة من أيام أخر ، ولم تقتصر على ذلك بل جعلت صومها مع وجود هذا العذر محرما مأثوما غير مأجور ، حتى لا تفكر فى مباشرته فيزيد ما بها من جهد ويؤدى ذلك بدوره الى اصابة الجسد بأضرار قد تعرضه للهلاك ، وكذلك أباحت للمسافر الفطر ، وقررت الشريعة الاسلامية على لسان نبيها أنه ليس من البر الصيام فى السفر ، كما أذنت لكل من الشيخ والمريض والحامل والمرضع فى الفطر لنفس السبب المتقدم الا وهو المحافظة على الجسد من الاعتلال والسقم ، وبالاضافة الى ما تقدم من تشريعات فقد أجازت للمرء التيمم بدلا من الوضوء عند أدائه ما تعبده الله به من صلوات يلقى فيها بنفسه فى كنف الربوبية الرحيمة اذا خشى من استعمال الماء زيادة مرض أو تأخر شفاء .

وأما الجانب الثانى وهو المحافظة على الجسم وحمايته من الاعتداء عليه ، فقد حرمت الشريعة قتل النفس أو الاعتداء عليها الا بالحق ، فمن اعتدى بغير حق فالقصاص نازل به لا محالة لا يحميه منه منصب أو جاه ، فالنفس بالنفس ، والعين بالعين ، والسن بالسن ، والجروح قصاص . وفى ذلك موطن الأمن والأمان لبنى الانسان قال تعالى « **ولكم فى القصاص حياة** » .

الأمن والأمان :

ولما كان المال وسيلة لمتعة الجسم فقد حرم الاعتداء عليه عن طريق سلبه أو أخذه خفية أو اتلافه ، وبالاضافة الى ذلك وضع دستور الاسلام عقوبة زاجرة متمثلة فى قطع يد السارق نكالا من الله ، أو بتر يده ورجله من خلاف جزاء لمحاربته وترويعه الآمنين فى بنى الانسان .

ومع هذه التشريعات والسير على نهجها ، واتباع هديها ينعم الجسم بالأمن وتتحقق له متعته فى أنصع ثيابها .

وفيما يتعلق بالجانب الروحى للانسان نجد أن الشريعة الاسلامية قد طلبت من العبد التعرف بربه عن طريق التفكر فى ملكوته وبديع صنعه وعجائب مخلوقاته ، ليزداد فيه الجانب الروحى رسوخا ، فيضىء نور الايمان أرجاء قلبه ، وتتعلق روحه بمصدر الوجود والخير فيفرده بالتقديس والاستعانة ، وحينئذ يشعر الانسان بعزة النفس فلا يخضع الا لخالق الوجود ، ولا يزل الا لربه ورب كل شىء ، وعن طريق النظر فى سفر الكون يمتلىء القلب بأسراره ويسبح العقل فى عالم الوجود وعندئذ يهتدى الى ما يجب لخالق الوجود من تقديس وتعظيم ، قال تعالى : **« افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ، والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد »(١) « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت »(٢) « فلينظر الانسان مم خلق . خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصلب والترائب »(٣) « وفى أنفسكم أفلا تبصرون »(٤) « ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار(٥) »** . وعندما ينزل جبريل الأمين على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بهذه الآية يهجر فراش نومه ليلة ما أنزلت ويتوجه الى ربه راكعا ساجدا باكيا ويسبح بروحه الطاهرة فى ملكوت خالقه . عن عطاء أنه قال : انطلقت أنا وابن عمر وعبيد بن عمير الى عائشة رضى الله عنها فدخلنا عليها وبيننا وبينها حجاب فقال ابن عمر أخبرينا بأعجب شىء رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت : كل أمره كان عجبا . أتانى فى ليلتى حتى مس جلده جلدى ثم قال : ذرينى أتعبد لربى. قالت : فقلت والله انى لأحب قربك وأحب أن تتعبد لربك فقام الى القربة فتوضأ ولم يكثر صب الماء ، ثم قام يصلى فبكى حتى بل لحيته ثم سجد فبكى حتى بل الأرض ، ثم اضطجع على جنبه فبكى ، حتى اذا أتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح قال يا رسول الله ما يبكيك ؟ وقد غفر الله لك ذنبك ما تقدم وما تأخر . فقال : ويحك يا بلال . وما يمنعنى أن أبكى وقد أنزل على فى هذه الليلة . « ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب » . ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها .

وهكذا يتم عن طريق التفكر فيما خلق الله الاصلاح الروحى للانسان فتتوجه جوارحه وأعماله نحو الوجهة التى تتجه لها الروح ، ويتعلق بها القلب ، فيزداد المرء مراقبة الله ، وتنساب ينابيع العطف والرحمة من قلبه نحو مخلوقات الله ، وبذلك تكتمل انسانيته ، وترتقى منزلته ، ويكون موضع الرضا والرعاية من الرحمن الرحيم .

---

(١) سورة ق الآيات ٦ — ١١ .
(٢) سورة الغاشية الآيات ١٧ — ٢٠ .
(٣) سورة الطارق الآيات ٥ — ٧ .
(٤) سورة الذاريات الآية ٢١ .
(٥) سورة آل عمران الآيتين ١٩١ ، ١٩٢ .

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق
مفتى جمهورية مصر العربية

س ١ : سال المواطن / بدر فرج الجزار — من كفر الشيخ مخلوف — ايتاى البارود بحيرة قال :

(أ) يقول الله سبحانه وتعالى : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ، يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم » فلم خص الله سبحانه وتعالى هذه الأعضاء ولم يذكر اى عضو سواها ؟

(ب) هل تجوز ترجمة القرآن الكريم لغير اللغة العربية لنشر الاسلام ؟

الجـواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

عن السؤال الأول :

قال المفسرون لهذه الآية عدة توجيهات منها أن هؤلاء الذين يكنزون المال كانوا اذا ابصروا فقيرا عبسوا واذا ضمهم مع الفقراء مجلس اعرضوا عنهم وتولوا بجنوبهم وولوهم ظهورهم ومنها أن الغنى صاحب المال كان اذا جاءه السائل طالبا منه عطاء بدت عليه آثار الكراهية والمنع وعند ذلك يقطب وجهه ويتجعد جبينه — فاذا كرر السائل الطلب نأى بجانبه عنه ومال عن جهته وتركه جانبا — ثم اذا كرر الطلب والح فى السؤال ولاه ظهره واعرض عنه واستقبل جهة اخرى وهى النهاية فى الرد والغاية فى المنع الدال على كراهيته الاعطاء والبذل وهذا دأب مانعى البر والاحسان وعادة البخلاء . فلذلك خص الله هذه الأعضاء الثلاثة بالكى يوم القيامة، ولعل الأوفق أن كى هذه الأعضاء هو حصار بالكى بالنار لجميع الجسم ولأنها أيضا هى موضع الأجزاء ذات الفعالية فى هذا الجسد وبها يذل كل متكبر جبار مناع للخير معتد أثيم .

عن السؤال الثانى :

تجوز ترجمة معانى القرآن الكريم الى غير اللغة العربية لا الفاظه الكريمة ولا يحل هذا شرعا الا لمن يجيد اللغة العربية وعلومها وفهم القرآن الكريم وأحكامه ثم يجيد اللغة الأخرى والترجمة تكون للمعانى لا للألفاظ .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

س ٢ : من المواطن / عبد السلام ادريس سعيد ـ المزارع بجمعية الكرنك نجع السمان ـ محافظة قنا قال :

أولا : طلب شخص منه ١٥٠ جنيها مقابل أن يعطيه قطعة أرض قدرها أربعة قراريط يزرعها فى مقابل المبلغ المذكور وعندما يرد له النقود يسترد قطعة الأرض فهل ما يكسبه من الأرض حلال أم حرام ؟

ثانيا : هل يصح لشخص أن يؤمهم فى الصلاة علما بأنه لا يؤدى صلاة الفجر أو الصبح جماعة قط ولكنه يؤديها بعد طلوع الشمس . ؟

الجواب

عن السؤال الأول :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

ينص فقه الأمامين مالك والشافعى والمفتى به فى فقه الامام ابى حنيفة والامام أحمد انه ليس للمرتهن الانتفاع بالعين المرهونة بأى وجه من وجوه الانتفاع الا باذن الراهن غير انه يكره تحريما انتفاع المرتهن بالعين المرهونة بدون عوض ولو باذن الراهن اذا كان دين الرهن قرضا لأنه يصبح قرضا جر نفعا فيصير ربا معنى .

وفى فقه الامام أحمد بن حنبل النص على أن انتفاع المرتهن بالدار أو الأرض المرهونة نظير قرض حرام .

واذا كان ذلك فان على السائل أن يستبرىء لدينه فلا يستغل قطعة الأرض المرهونة لديه لحسابه الخاص بدون مقابل ولو اذن له الراهن لأنه ظاهر أن الأذن اضطرارى وله استئجار هذا القدر بأجرة المثل .

عن السؤال الثانى :

اذا كان هذا الامام لا يصلى الصبح الا بعد طلوع الشمس كسلا فهو فى حكم الفاسق الذى يؤخر الصلاة عن موعدها ، والصلاة خلف الفاسق مكروهة الا اذا كان اماما لمثله .

وفى فقه الامام مالك انها مكروهة حتى لمثله وفى فقه الامام أحمد بن حنبل امامة الفاسق ولو لمثله غير صحيحة الا فى صلاة الجمعة والعيدين اذا تعذرت صلاتها خلف غيره للضرورة ونرى الأخذ بالقول الأول انها مكروهة الا اذا كان اماما لفاسق مثله .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

س ٣ : سأل المهندس / عبد السلام فهمى من بنى سويف ـ قال :

يقول الله سبحانه وتعالى فى الآية الثالثة والخمسين من سورة البقرة « واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون » فكيف يؤتى موسى عليه السلام الفرقان . وهو الذى انزل من بعده على سيد الأنبياء محمد بن عبد الله .؟

الجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

قال بعض المفسرين الفرقان هو ما أوتيه موسى من الآيات والمعجزات التى أجراها الله على يديه وقيل أنه الشرع الفارق بين الحق والباطل وقيل أنه النصر ومن هذا القبيل تسمية يوم بدر فى الاسلام بيوم الفرقان لأنه أول نصر حربى للاسلام وبه انهزم الشرك .

ولعل المعنى هنا بالكتاب ـ هو التوراة وبالفرقان المعجزات الأخرى التى أيد الله بها موسى وهارون عليهما السلام باعتبارها فارقت بين الحق والباطل .

ويتضح من هذا أن كلمة الفرقان فى الآية ليست المراد بها القرآن المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

س ٤ : من المواطن / محمد خليفة أحمد علوان ـ أسيوط ـ قال :

متى ولدت السيدة زينب بنت على كرم الله وجهه ورضى الله عنها . وفى أى سنة وفدت الى مصر ؟ وهل جدها فعلا هو الذى سماها زينب ؟

الجواب

تروى كتب السيرة أن السيدة زينب رضى الله تعالى عنها ولدت فى السنة الخامسة أو السادسة

من هجرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الى المدينة ((٦٢٦ ميلادية تقريبا)) .

وانه لما وضعت السيدة / فاطمة الزهراء هذه الوليدة الكريمة حملتها السيدة أسماء بنت عميس زوجة جعفر بن أبى طالب قائلة : يا ابنة رسول الله انها شبيهة بك فى جمال الخلقة وحسن التكوين بل ان جمال النبوة لمجسم فى هذه المولودة الصغيرة وما أشبهها باخيها الحسين .

فحمدت الزهراء رضى الله عنها ربها وشكرته على نعمته ثم ذهبت بها الى أبيها الامام على ابن أبى طالب وقالت له : سم هذه المولودة ؟ فقال : ما كنت لأسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما طلب والدها من جدها صلوات الله وسلامه عليه تسميتها قال : ما كنت لأسبق ربى تعالى . فهبط جبريل الأمين يقرأ السلام من الله تعالى على النبى صلى الله عليه وسلم وقال له : سم هذه المولودة زينب .

هذا وتروى أغلب كتب السيرة أنها وفدت الى مصر فى أول شهر شعبان سنة ٦١ هجرية الموافق ٢٦ من ابريل سنة ٦٨١ ميلادية وتوفيت بها فى عام ٦٢ هـ عليها رحمة الله ورضوانه .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

س ٥ : سأل المواطن : أ. ع. أ. ع من الجديدة ـ منيا القمح ـ شرقية قال :

أن والدى يستأجر قطعة أرض زراعية مساحتها ٨ قراريط منذ مدة طويلة . وأرادت صاحبة الأرض أن تبيعها وكالعادة المتبعة فى المنطقة تتنازل مالكة الأرض عن نصف القطعة للمستأجر يتملكها مقابل أن يترك لها النصف الآخر تتصرف فيه بالبيع لمن تشاء . وقد تم ذلك بأن تملك والدى مساحة أربعة قراريط نصف القطعة وقد باع والدى هذا القدر واشترى لى ولأخى الأصغر قطعة أرض مبانى مقابل زواجهما.

وطلب بيان الحكم الشرعى فيما يلى :

١ ـ هل هذا المال حرام أم حلال . وهل يصح منه شراء منزل أو زواج ؟

٢ ـ هل والده ظلم أخواته وأخاه الأكبر بعدم اعطائهم شيئا من ذلك ؟

٣ ـ كيف الخروج من هذه المشكلة اذا كان هذا المال حراما ؟

٤ ـ اذا رفض والدى واخوتى تنفيذ ما ياتى به الرد . فماذا أفعل ؟

٥ ـ اذا كان لوالدى قطعة أرض أخرى فهل آخذ منها وأتزوج ؟

٦ ـ أريد أن أحج بيت الله الحرام وليس معى ما يساعدنى على ذلك . فماذا أفعل وهل يجوز قبل الزواج ؟

الجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

أن استيلاء والد السائل على بعض الأرض التى كانت مؤجرة اليه فى نظير اخلائها أمر محرم شرعا يدخل فى نطاق أكل أموال الناس بالباطل المنهى عنه بآيات القرآن الكريم ولأن عقد الأجارة لا يستتبع ملكية العين المؤجرة .

ومن ثم كان ظلما هذا الاستيلاء ويكون الخروج من اثمه برد المال الى صاحبه لأن الانتفاع بالمال المحرم كهذا النوع محرم شرعا .

ثم ان تفضيل بعض الأولاد على بعض فى العطاء والمنح مكروه باتفاق الفقهاء وأجازه الامام مالك ومنعه الامام احمد بن حنبل وحرمه ولم يحرمه الامامان أبو حنيفة والشافعى والأولى دائما التسوية بين الأولاد حتى لا تقع بينهم الجفوة بل والعداوة بسبب المفاضلة فى العطايا .

واعانة الوالد ولده على الزواج أمر مرغوب فيه ، بل هو من حقوق الولد على أبيه القادر على هذه المعونة بمقتضى الأحاديث الشريفة فى هذا الموضع .

لما كان ذلك فان من الورع للسائل أن يبتعد عن المال الذى حصل عليه والده ثمنا لقطعة الأرض التى يعتبر قد اغتصبها من مالكتها ولوالده ان شاء أن يمده بغير هذا من أمواله التى اكتسبها حلالا بطريق مشروع .

أما الحج فمشروط وجوبه على المسلم بالاستطاعة التى يدخل فى نطاقها توافر القدرة المالية والحج فرض من فروض الاسلام يتعين الوفاء به على المستطيع .

أما الزواج فقد يكون سنة وقد يكون فرضا ، وقد يكون مكروها ، بل وحراما ومن ثم فالحج عند القدرة على نفقاته وتوافر باقى الشروط هو الأولى .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

س ٦ : من المواطن محمد الطيب فاروق احمد ـ مركز مغاغة محافظة المنيا قال :

الامام الذى يؤمهم فى الصلاة به وسواس كثير جدا يقضى فى دورة المياه نصف ساعة وعندما يخرج منها ياتى الى المكان المخصص لوضوء المصلين (الميضة) ويكشف عورته أمام المصلين فى كل وقت من أوقات الصلاة ويستنجى عليه .

ويسأل : ما حكم الوضوء على الميضة هل صحيح أم لا ؟ وهل تجوز الصلاة وراء هذا الامام ؟

الجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

أن كشف العورة أمام الناس دون ضرورة حرام روى البخارى واصحاب السنن عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال : انهما يعذبان وما يعذبان فى كبير ، بلى انه كبير . أما أحدهما فكان يمشى بين الناس بالنميمة « الوقيعة والسعى بالفساد بين الناس » وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله « اى لا يتخفى عن الناس وقت التبول ويرى الناس عورته » .

وروى مسلم فى صحيحه وابن ماجه والنسائى عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يبال فى الماء الراكد ، وروى الطبرانى عنه فى الأوسط باسناد جيد أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن أن يبال فى الماء الجارى .

كما روى الطبرانى فى الأوسط باسناد حسن والحاكم عن بكر بن ماعز قال : سمعت عبد الله ابن يزيد يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما قال « ولا تبولن فى مغتسلك » .

ومن هذه الأحاديث الشريفة يكون الفعل الذى صدر من ذلك الرجل المسئول عنه غير جائز شرعا ـ أما مياه الميضاة فان كانت كثيرة فلا يضر استنجاؤه منها ولا ينجسها ، ويجوز الوضوء منها خاصة اذا لم ينزل بها ما استعمله فعلا .

اما الصلاة خلف هذا الرجل ، فهو فى حكم الفاسق بكشف عورته أمام الناس والصلاة خلف الفاسق مكروه الا اذا كان اماما لمثله . وفى فقه الامام مالك انها مكروهة حتى لمثله . وفى فقه الامام أحمد بن حنبل امامة الفاسق ولو لمثله غير صحيحة الا فى صلاة الجمعة والعيدين اذا تعذرت صلاتهما خلف غيره للضرورة . ونرى الأخذ بالقول الأول انها مكروهة الا اذا كان اماما لفاسق مثله فلا كراهة .

والله سبحانه وتعالى اعلم .

س ٧ : من المواطن / محمد عز الرجال ضيف ـ مدرسة المنشية الثانوية العسكرية ـ بنها قليوبية قال :

ما هى صلاة الاستخارة الشرعية . وما عدد ركعاتها . وكيف تؤدى . وما فائدتها . وهل هى فرض أم سنة . وهل لها أدعية خاصة تردد بين ركعاتها ؟ .

الجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

صلاة الاستخارة مندوبة وهى ركعتان من غير الفريضة . وتؤدى اذا عزم الانسان على أمر .

لما رواه جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول :

« اذا هم احدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل : « اللهم انى استخيرك بعلمك وأستقدرك وأسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وانت علام الغيوب . اللهم ان كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى . أو قال : عاجل أمرى وآجله فاقدره لى . وييسره لى ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم أن هذا شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى . أو قال : عاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه وأقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به . قال : ويسمى حاجته رواه أصحاب السنن عدا الامام مسلم .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

المال .. وانحسار دائرة الإيمان

عزيزى القارىء ..

تحدثت معك فى العدد السابق عن الغنى والفقر وان المال اصبح هو الهدف والمقصد ، وان قيم الناس انما تقاس بملايينهم وآلافهم ، وأصبح الحديث عن الخلق القويم والفضيلة انما هو من نافلة القول .. وأوضحنا أن هذا الذى نعيشه اليوم ليس سوى انحدار الى الدرك الأسفل من الحياة .. حيث المتعة والهوى ، واللذة الفانية ورأيت ان أتبع هذا بحديث هو المسك فى لفظه ، وهو العبرة والعظة ، وهو المثل والأسوة التى لا تنفد على طول التفكر والتدبر .. وهو طرف من سيرة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم .. وهو اجمل واروع ما عرف البشر من سيرة ، وأجمل ما وعى التاريخ من خلق ، وأعلى ما روت الأنام من عظمة : عظمة النفس المستمدة من صميم القلب ومكنون السرائر العظمة التى لايكسبها الانسان بماله أو سلطانه او منصبه أو جاهه ، ولكنها مشتقة من نفسه ، مفطورة فى خلقه ، لا يزيدها الرخاء وتنقصها الشدة ، ولا يظهرها الغنى ويخفيها الفقر ، ولا يكبرها سلطان ويصغرها زواله ، انها العظمة الثابتة فى نفس العظيم ، ثبات قوانين الله فى ارضه وسمائه ، والسارية فى أعماله سريان ارادة الله فى سننه « فلن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا » .

وقد ضرب صلوات الله وسلامه عليه ــ المثل الأعلى فى زهده وقناعته للناس جميعا ، للراعى والرعية ، والأفراد والجماعات ، ونظرة سريعة الى العالم الذى نحياه ، ترى الصراع على اختلاف صوره ودرجاته وألوانه واشكاله انما قام اولا وأخيرا من أجل السيطرة على المال ومصادره ، فالمالكون لأعنة المال يصرفونه فى شئون الهوى ، والأجراء كذلك انما يسعون الى المال من أجل الهوى .. فالجميع قد انطلق من اجل الدرهم والدينار ، لا يلوون على شىء ، وانصرفوا لعبادة المال ، فملك قلوبهم ومشاعرهم ، فى الفعل والقول .. بل أصبح المال دينهم فهو لهم الأول والآخر والظاهر والباطن ، فالكل فى صراع من أجل المتاع واختطاف ما فى أيدى الغير ، من فاز منهم بالغنيمة تنحى بها جانبا ، وأرخى لهواه العنان ، فى قصور مشيدة ، وجنان ومراكب ومواكب : ومتاع وغرور ، يأكله الحسد ويحدوه الاعجاب دون أن يسألوا انفسهم شيئا عن الأصل والفصل ، والحق والعدل ! « كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث أكلا لما وتحبون المال حبا جما » .
وهكذا هوى الانسان فى سبيل المال والهوى الى الدرك الأسفل من الحياة ، الذى جاء الأنبياء والرسل جميعا ليرفعوه عنه ، ويوجهوه الوجهة الصحيحة : وجهة معنوية مقتصدة فى رغبات البدن الزائل ، منطلقة الى مطالب الروح الخالدة .

جاء الرسول العظيم والناس على مثل هـذه الحال لا يعرفون فضـلا الا للأموال والاحساب ، ولا يدركون من لذة التقوى ومتاع الروح شيئا ، فضرب من نفسه مثلا فى القناعة والزهد واحتقار الدنيا ، مما صرف الناس عما هم فيه من هوى ، وأخرج الصحابة الزهاد الذين جعلوا للحياة الروحية المقام الأول ، فاتخذوا الدنيا مطية الى ما هو اسمى منها «أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» قال ابن مسعود : « دخلت على رسول الله وقد نام على حصير وقد أثر فى جنبه ، فقلت يا رسول الله ، لو اتخذنا لك وطاء تجعله بينك وبين الحصير ، يقيك منـه فقال مالى وللدنيا ! ما انا والدنيا الا كراكب اسـتظل تحت شجرة ثم راح وتركها » .

وبهذه النظرة المحمدية السامية الى الحياة الحسـية ، اخترق الصحابة والتابعون حجب هذه الدنيا .. وكثر اتباع محمد عليه الصلاة والسلام ، وانتشر دينه ، وسمت النفوس الى ما هو أوسع وأعظم من البطن والفم والأنف ، فتجلى لهـا النور الالهى ، واتسع الأفق ، وأضاءت الأرواح العلية هذا الوجود .. وشهد العـالم دولة الصدر الأول للاسلام فيهـا المثـل الكامل للزهد والقناعة ، فيها أبو بكر وعمر وهما فى أثواب مرقعة يحسدهما كسرى وقيصر ..

وهل كان عمر فى الثوب المرقع على الأرض أقل متاعا بالحياة من المترفين الجبابرة ؟ كلا .. انما يأتى متاع أبى بكر وعمر أبعد أثرا فى النفس ، وأحسن عافية للأبدان وأحب الى وجودنا البشرى ، فهو متاع الروح التى فرت الى الله .

ومما يسىء الى النفس فى عصرنا أنك تجد من يقول لك : تلك أيام قد خلت معتقدين عن جهل . ان أيام أبى بكر وعمر كانت خلوا من المتـاع والرياش بل ويذهبون الى ضرب الأمثال فى أسلوب يكشف عن سريرتهم الخبيثة وهويتهم الدنيوية ! .

ان هؤلاء المتنكرين للمدرسة المحمدية من الولاة والحكام المسلمين الذين كانوا يقنعون بدرهم فى اليوم أجرا ، ويقيمون الولاية والملك على أحسن ما يرضى الله والناس .

يروى ابن هشام عن زيد بن أسلم : لمـا استعمل رسول الله عتاب بن اسيد على مـكة رزقه كل يوم درهما ، فقـام وخطب الناس ، فقال :

« أيها الناس أجاع الله كبد من جاع على درهم ، فقد رزقنى رسول الله درهما كل يوم ، فليست لى حاجة الى احد » .

هذه هى القناعة التى تلقاها الصحابة من المعلم الأكبر .. فأين نحن من هـذه القناعة ؟ ؟ بل أننى لا أجد لهذا اللفظ « القناعة » استعمالا فى عصرنا الحاضر . بل انظروا معى الى المعلم الأكبر وقـد خرج مرة من المسجد ، فوجد أبا بكر وعمر فسألهما عن خروجهما ، فقالا : أخرجنا الجوع ، قال : وما أخرجنى الا الجـوع ، فذهبوا الى أبى الهيثم ، فأمر لهم بشعير ، وقام الى شاة فذبحها ، واستعذب لهم ماء معلقا عنده فى نخلة ، ثم أتوا بالطعام ، فأكلوا وشربوا ، فقال عليه الصلاة والسلام : لتسألن عن نعيم هذا اليوم !

ويقول أنس : قال رسول الله : لقد خفت فى الله ما لم يخف احد ، واذيت فى الله ما لم يؤذ أحدا ، ولقد أتى على ثلاثون ما بين يوم وليلة ، ومالى ولبلال من الطعام ! الا شىء يواريه ابط بلال . ؟؟

هذه لمحة سريعة من سيرته الكريمة ، يتضح معها انه عليه الصلاة والسلام لم يكن يخشى الفقر أكثر مما يخشى الثروة والغنى ، وكان يكره الكنز ويقول : انه لم يترك فى بيته ثلاثة دنانير يضم اليها دينارا آخر ، الا لقضاء دين ، وكان يقول : « اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا وقيـل قوتا . أى لا يزيد على الحاجة » .

حقا ان الحديث عن السيرة المحمدية راحة للقلوب العامرة بالايمان ، وذكرى لمن غفل قلبه واتبع هواه وكان أمره فرطا .. كما ان الحرص على كنز المـال يتولد عنه انحسار دائرة الايمان ..

وانه ليجدر بنا ونحن نكتب عن السيرة المحمدية او نقرا الا يكون ذلك قصدا على التمتع الفكرى والروحى بل يجب أن نتخطى ذلك كله الى التطبيق العملى حيث القدوة ، والمثل الناجح الذى ينبغى على كل منا أن يعلنه فى كل تجمع جماهيرى ، أو موقف انسانى .. فيكون التبرع ونجدة المكروبين هو شغل الأغنياء الشاغل ان ارادوا أن ينجوا من بلاء كنز المـال وعاقبة التكالب على المتاع والهوى ..

ومما يجب أن يكون معلوما لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أن رسول الله عليه الصلاة والسلام لم يقصد بهذا الزهد اضاعة المال ، ولا تحريم ما أحل الله لعباده من الزينة والمتاع ، فقد عرف الزهد بهذا المعنى السامى فى قوله : ليست الزهادة فى الدنيا بتحريم الحلال ، ولا اضاعة المال ، ولكن الزهادة أن تكون بما فى يد الله تعالى أوثق منك بما فى يدك ، وأن تكون فى ثواب المصيبة اذا اصبت بها ، ارغب منك فيها ، لو أنها بقيت لك ، لأن الله تعالى يقول : « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » كما يجب أن يكون معلوما أن الزهادة ليست ضد النظافة فقد كان عليه الصلاة والسلام يحب النظافة والطيب والهيئة الحسنة ويحرص عليها ، قال عطاء بن يسار : أتى رجل النبى ثائر الرأس واللحية ، فأشار اليه كأنه يأمره باصلاح شعره ففعل ، ثم رجع فقال النبى : « أليس هذا خيرا من أن يأتى أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان » ورأى رجلا عليه ثياب وسخه ، فقال : أما كان هذا يجد ما يغسل ثوبه ؟ » وجاءته هند بنت عتبة تريد أن تبايعه ، فقال : لا أبايعك حتى كأنهما كفا سبع » يريد أن تصلح أظافرها ، وتغير كفها بالحناء .. فالله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكريم ، جواد يحب الجواد صلوات الله وسلامه عليك يا صاحب الاسراء والمعراج فى ذكرى الاسراء والمعراج ..

والى لقاء مع جانب آخر من السيرة المحمدية العطرة آملين أن ينفعنا الله بها ويهدينا سواء السبيل .

رسالة الشهر

من الأخ محمد على محمد هيكل طالب بكلية طب الزقازيق — كفر صقر شرقية .

السيد الكريم والأستاذ الجليل الدكتور عبد المعطى محمد بيومى رئيس تحرير منبر الاسلام .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اكتب اليكم هذه الرسالة مقدرا جل جهدكم ، راجيا المولى أن يوفقكم الى المزيد والمزيد لخدمة الاسلام والمسلمين ، وأعرض عليكم المساهمة فى تحرير المجلة ، عسى أن يوفقنا الله وإياكم لتقديم جيد الأعمال التى ترضى العلى القدير ، ثم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .

وهذا نداء من الأعماق الى أولياء الأمور لعله يجد قبولا منهم فيخفف بعض ما آل اليه أمر الشباب — رجال المستقبل وحماة الاسلام — فى العصر الحديث .

من المعروف فى مجتمع الطب ان الوقاية خير من العلاج ، ولكى يزداد المعنى وضوحا نقول انه عندما يصيب أحد الميكروبات المجهرية — التى لا ترى بالعين المجردة — جسما آدميا ، لا يشعر هذا الآدمى بأى آلام الا بعد أن يتمكن هذا الكائن الدقيق من الوصول الى هدفه أى بعد أن يؤذى عددا من خلايا الجسم فتتغير عن حالتها الطبيعية — التى لا يحسها الانسان — الى حالة مرضية يحسها فيقول أنا مريض ويذهب الى أحد الأطباء فيشخص المرض ويصف العلاج الذى لا يجدى أحيانا وخاصة اذا كان المرض خطيرا والحالة متأخرة لاهمال صاحبها نفسه .

ويختلف الحال تماما اذا قمنا بتطعيم مجموعة من الأفراد باستخدام الأمصال الواقية حيث يستعد الجيش الدفاعى فى الجسم لمواجهة أى غزو من الميكروبات التى تجد الطريق أمامها مغلقا فتفشل فشلا ذريعا فى تحقيق غرضها .

وانه لمن دواعي السرور ، أن هذا ليس بجديد على الاسلام — دين الله الخالد — فهو يصف العلاج لكل داء أيا كان نوعه ، وصورته ، والأمثلة على ذلك كثيرة وعديدة لا يتسع المجال لذكرها ومن أراد أن يتعرف عليها يرجع الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسنكتفى هنا بهذا المثال وهو كيف عالج الاسلام انحراف الشباب حيث يدعو الرسول الكريم الى الزواج عند المقدرة غضا للأبصار وحفظا للفروج ، ثم يدعو غير القادر الى الصوم فانه له وجاء — ولكن اذا لم يصم الشاب فما هو الحل ؟ وهنا أقول بكل صراحة لابد من وقايته وهذه فى الحقيقة مسئولية الآباء المسلمين — عليهم أن يهذبوا بناتهم وأن يفقهوهن فى أمور دينهن وينهونهن عن التبرج والخلاعة ، وهنا يجد الشاب نفسه أمام صرح دينى أخلاقى متين فما عليه الا أن يفيق الى نفسه ويعود الى خالقه فيهدأ باله الى أن يوفقه الله تعالى للزواج الصالح .

ان رعاية الجنسين تبدأ من الطفولة ، وهى مسئولية الآباء كما قلت وسوف يحاسبون على دورهم فى تربية النشء ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة » . صدق رسول الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

* * *

حول مقال اقتصادى فى المجلة

— من الصديق أحمد مصطفى حسين ، بكالوريوس كلية الاقتصاد — جامعة القاهرة « نشر فى عدد ربيع أول مقال بعنوان : البنوك الاسلامية دعامة قوية فى بناء الاقتصاد القومى .. وهو مقال يبرز قدرة الاسلام وعطاءه المستمر

الذى لا ينتهى ، فهو صالح لكل زمان ومكان .. وبعد مناقشات فى هذا الموضوع بينى وبين زملائى فى الجامعة اتضح أن مجلتكم الغراء هى اول مجلة اسلامية تنشر مقالا عن البنوك الاسلامية ويحتوى على بيانات من واقع ميزانية بنك اسلامى وهو بنك ناصر ، وايضا خصائص وأسس البنوك الاسلامية ، وكنا نود ان يطول المقال ، لأننا متعطشون الى المزيد من المعلومات عن البنوك الاسلامية ، ونرى ضرورة استمرار المجلة فى نشر مثل هذه الموضوعات الاقتصادية فى ضوء الاسلام التى لازالت فى حاجة الى تسليط اجهزة الاعلام عليها » .

● شكرا لصديقنا الفاضل .. ونعدك كما نعد قراءنا الكرام بمواصلة السير فى مجال الأبحاث الاقتصادية ، بما يعود نفعه الى عامة المسلمين بحيث يتجلى مافى مبادىء الاسلام من سمو فى كل مجالات الحياة ، وخاصة المجال الاقتصادى ، والمتصفح لصحفنا اليومية وغيرها من المجلات يجد مثل تلك المحاولات ، وهى وان كانت محاولات عابرة الا أنها أضواء على الطريق ، ولقد نال هذا الموضوع اهتمام أسرة التحرير ، ونرجو أن نوفق فى الاستمرار فى بحثه على الوجه المرضى ..

***

مسجد الطنانى بكفر شبين

— من الصديق محمد محمد المكاوى منصور . كفر شبين قليوبية .

« توفى خطيب مسجد الطنانى ببلدة كفر شبين القناطر قليوبية منذ ثمانى شهور تقريبا ، ولم تعين وزارة الأوقاف بدلا منه حتى الآن ، واصبحت حالة المسجد غير مستقرة ، فالمنبر الآن معرض لمهاترات الشباب الذين يتنازعون على صعوده مما يساعد على ضياع الشعائر .. نرجو من السادة المسئولين فى وزارة الأوقاف تدارك الموقف وتعيين امام لمسجدنا .

● نرفع هذه الاستغاثة الى المسئولين فى ادارة المساجد بوزارة الأوقاف ..

***

— من الصديق حجاج ابراهيم الحسينى — كلية الاعلام — جامعة القاهرة .

« لقد برزت مجلة منبر الاسلام فى ثوب جديد ، فى أسلوب الاخراج والطباعة ، والموضوعات المتنوعة ، كالتفسير والسيرة والأحاديث النبوية .. وغيرها ، هذا الى جانب لقاء الشهر الذى تلتقى فيه المجلة بقطب من أقطاب الاسلام فى مصر ، ولكنى لاحظت أن هنالك فجوة فى باب أنت تسأل والمفتى يجيب ، فالمساحة المخصصة له قليلة جدا ، لا تتناسب مع أهميته للقراء .. » .

● شكرا لك أيها الصديق ، ونرجو أن تكون دائما موضع الثقة الغالية من قرائنا التى نعتز بها وسوف تكون ملاحظتك بالنسبة لباب « أنت تسأل والمفتى يجيب » موضع اعتبار فى الأعداد القادمة باذن الله تعالى .

***

تحية من تونس

— من الصديق نجيب سليمان — نهج تركيا . حمام سوسة ٤٠١١٠ الجمهورية التونسية .

« تحية عربية خالصة ، أزفها اليكم من تونس الخضراء الى مصر الحبيبة وشعبها العظيم ، وفنها الرائع ، وتراثها الاسلامى العريق ، وخاصة مرتلى القرآن الكريم .. تحية الى «منبر الاسلام » التى تطالعنا كل شهر ، وننتظرها بصبر نافذ ، وبكل شوق واحترام .. وتقديرنا للجهود العظيمة التى يبذلها كل فرد من المشرفين عليها .. انها حقا دعامة قوية فى خدمة الدعوة الاسلامية .. »

● لك أيها الصديق تحياتنا وتقديرنا ، وشكر الله لك هذا الشعور الدينى الخالص ، فلازالت مصر ، وستزال حجر الزاوية فى انطلاق الدعوة الاسلامية .. وستظل حريصة على هذه الأمانة ، ولها من امكانياتها الهائلة فى مجال الدعوة مايؤهلها لأن تبقى كما كانت حارسة أمينة على تراثنا الانسانى والدينى لصالح البشرية جميعا .. بخصوص رغبتك فقد حولت الرسالة الى القسم التجارى بالمجلس لدراسة ما تحتاجه .

***

اقتراح من المغرب

— الصديق فوزى محمد شانويتى — ٢ ش مارس . حى المسجد الأندلسى ١ رقم ٤٥٩ — الدار البيضاء . المغرب العربى .

« انى والحمد لله صديق قديم لمجلتكم الموقرة ، وعندى والحمد لله من أعدادها الشىء الكثير ، واحتفظ بها لأنها مراجع احتاج اليها عند الحاجة .. واقترح أن تخصصوا صفحة فى كل عدد لخطبة الجمعة كل شهر » .

● مع تقديرنا لاقتراحك الوجيه ، ومع شعورنا بفائدة نشر خطبة منبرية كل شهر .. الا أننا نود أن نشير الى أن المجلة ككل تعتبر مرجعا رئيسيا لمن يحتاج الى تحضير خطبة منبرية متكاملة .. ومع هذا فاننا نعدك بأن يكون اقتراحك موضع دراسة جدية باذن الله تعالى .

بريد التعارف

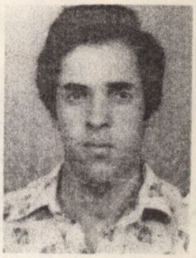

الاسم : رابح سالمي
السن : ٢٠ سنة
البلد : تونس
الهواية : تبادل الآراء ــ مطالعة الكتب والمجلات الدينية ــ تبادل الصور
العنوان : حى الحديقة ــ عمارة ٢١ شقة ١٣٤ اريانت ــ تونس

الاسم : عرفه محمود على محمد
المهنة : طالب ثانوى أزهرى
السن : ١٩ سنة
البلد : ج٠م٠ع
الهوايه : المطالعة الدينية ــ المراسلة ــ كرة القدم
العنوان : محافظة سوهاج ــ جرجا ــ بوابة البرديسى ــ الحاج أبو الحمد السهولى

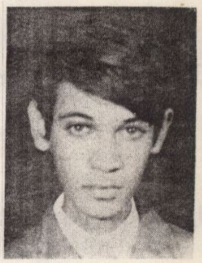

الاسم : أحمد عبد الرءوف ابراهيم
السن : ١٨ سنة
البلد : ج٠م٠ع
المهنة : طالب بمدرسة البرانية الاعدادية
الهواية : القراءة الدينية ــ تبادل الصور ــ جمع العملات الأثرية المراسلة
العنوان : محافظة المنوفية ــ مركز أشمون ــ قرية طليا

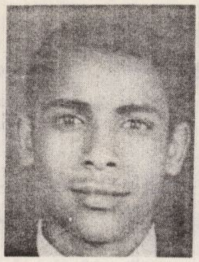

الاسم : حسان السيد حسان عطيه
السن : ٢٢ سنة
البلد : ج٠م٠ع٠
المهنة : موظف
الهواية : المجلات الاسلامية ــ المراسلة
العنوان : مركز ارمنت ــ المواعزة بجوار مسجد الحاج عبد الباسط عبد الصمد

الاسم : السيد محمود التونى عثمان
السن : ١٨ سنة
البلد : ج٠م٠ع٠
المهنة : طالب بدبلوم الصنايع
الهواية : كرة القدم ــ الاطلاع ــ قراءة الكتب الدينية
العنوان : الاسكندرية ــ الباب الجديد ــ ش ١٠ الزاهر

الاسم : عبد اللطيف ضيف الله سالم
السن : ١٧ سنة
البلد : ج٠م٠ع
المهنة : طالب ثانوى صناعى
الهواية : المراسلة ــ قراءة الكتب الدينية ٠
العنوان : فاقوس ــ اشكر ــ محافظة الشرقية

الاسم : ايمن ابو الوفا نصارى محمد
السن : ١٥ سنة
البلد : ج٠م٠ع٠
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة ـ الاطلاع على الكتب الدينية
العنوان : محافظة قنا ـ شارع بور سعيد ـ أمام مستشفى الهلال الأحمر

الاسم : سعيد امبازر حسين
السن : ٣٠ سنة
البلد : ج٠م٠ع
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة ـ الصور ـ المناظر ـ الطوابع ـ الهداي
الرحلات
العنوان : ص ب ١٣٥ القاهرة

الاسم : طارق سيد محمد بحر
السن : ١٧ سنة
البلد : ج٠م٠ع٠
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة ـ كرة القدم ـ
العنوان : الخانكة ش الجمهورية (محافظة القليوبية)

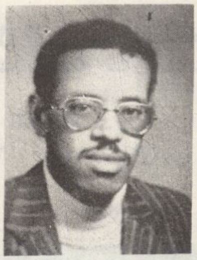

الاسم : خالد عبد الفتاح محمود
السن : ٣٠ سنة
البلد : ج٠م٠ع٠
المهنة : مهندس
الهواية : المراسلة ـ الاطلاع الدينى
العنوان : شركة البويات والصناعات الكيماوية ـ القبار ـ اسكندرية

الاسم : احمد عبد السميع عبد القادر الجارحى
السن : ١٦ سنة
البلد : ج٠م٠ع٠
المهنة : طالب ثانوى تجارى
الهواية : المراسلة ـ المطالعة ـ كرة القدم
العنوان : ٣ ش الجلاء تقسيم اغاخان بشبرا .

الاسم : محمود عبده عبد الرازق على
السن : ١٥ سنة
البلد : ج٠م٠ع٠
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : تلاوة القرآن ـ قراء الكتب الدينية ـ المراسلة
العنوان : الكفر الجديد ـ المنزل دقهلية .

الاسم : كمال صفوت حسين شعبان
السن : ١٨ سنة
البلد : ج٠م٠ع٠
المهنة : طالب بالصف الرابع الثانوى بالأزهر
الهواية : المراسلة ـ قراءة الكتب الدينية
العنوان : محافظة المنوفية ـ شبين الكوم ـ اصطبارى

الاسم : رضا محمد توفيق السيد
السن : ١٨ سنة
البلد : ج٠م٠ع٠
المهنة : طالب ثانوى صناعى
الهواية : المراسلة ـ تلاوة القرآ الكريم ـ ممارسة الأعما الرياضية
العنوان : ميت غمر ـ دقهلية . بجوار المدرسة الثانو الصناعية

صفحة

فى هذا العدد

● لقاء الشهر

حديث عن التعليم وما ينبغى أن يكون عليه
وكلمتان متبادلتان بين الدكتور عبد المنعم النمر
وزير الأوقاف والشيخ أبو الحسن الندوى . . ٢

● دراسات قرآنية

تفسير سورة النساء
الأستاذ أحمد حسين ١٢

أسلوب التعبير الرمزى فى القرآن المجيد
الدكتور أحمد جمال العمرى ١٧

● مقام ومقال

فى لكهنو .. الواحة الاسلامية
عائلة الندوى العربية فى الهند
بقلم رئيس التحرير ٢٠

رسالة من كلية البنات الاسلامية بلكهنو
الى العالم الاسلامى تنقلها منبر الاسلام . . . ٢٥

● الحياة فى ظلال التشريع

العبادات وأثرها فى حياة الانسان
الشيخ عبد الفتاح اسماعيل نصير ٢٨

● من وحى السيرة

طبقات النساء المحدثات [طبقة الصواحب]
الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل ٣٢
انها النبوة حقا
الأستاذ زكريا خورشيد ٣٦

● حضارة الاسلام

الحرية والمسئولية
الأستاذ عبد العظيم منصور ٤٠
الصوت اللغوى وسبق العرب فى مجال دراسته
الدكتور عبد الغفار حامد هلال ٤٣
من شعر الملاحم الاسلامية
الدكتور عبد الحكيم مصطفى ابراهيم ٤٩
صور مضيئة من الحضارة الاسلامية
الدكتور عبد الرحمن النجار ٥٣
السحر والعقيدة
الدكتور طه الدسوقى ٥٦
ما هو مصير الدين أمام التقدم العلمى
الدكتور عبد السلام محمد عبده ٦٣
معيار الصواب اللغوى عند العرب
الدكتور عبد المنعم محمد عبد الغنى النجار . ٦٧
لحظة صدق
الأستاذ صبرى الجندى ٧٠

● التصوف والفلسفة الاسلامية

الصوفية فى الهامهم [عيشة الحب]
الأستاذ حسن كامل الملطاوى ٧٤

صفحة

اصالة المفكر المسلم [ابن باجة]
الدكتورة فوقية حسين محمود ٧٨
الفلسفة الاسلامية ما لها وما عليها
الدكتور ابراهيم هلال ٨٣
● الدعوة والشباب
الاسلام ومشكلات العصر
الشيخ منصور الرفاعى عبيد ٨٨
● كتاب الشهر
قراءة فى كتاب
شخصية المسلم كما يصورها القرآن
عرض : محمد ابراهيم الخطيب ٩٦
● العالم الاسلامى أنباء وآراء
من المحافظات ــ محافظة قنا
اعداد عبد الودود طه ١٠٢
أخبار العالم الاسلامى
اعداد : محمد حسن أبو حطب ١٠٤
● أخلاق ومواقف
أعداد : حامد المرسى تقى الدين ١٠٦
● من أقوال الصحف
أعداد : أحمد عبد الرحيم السايح ١٠٨
● الشعر الاسلامى
انى بحكمك راضية
الأستاذة روحية القلينى ١١٤
سيدى يا مصطفى
الأستاذ محمد أبو الوفا ١١٥
شاطىء الأمان
الأستاذ رشاد يوسف ١١٦
شخصيات اسلامية
من تراث الامام الرفاعى
الأستاذ صلاح عزام ١١٨
شخصية فى سطور [جمال الدين الافغانى]
اعداد : مسعد الديب ١٢٠
نادى القصة والمسرحية
يوسف الصديق [تمثيلية فى حلقات]
الأستاذ بهاء الدين القبانى ١٢٢
● الأسرة المسلمة
من التربية الخلقية [المثل الأعلى]
الدكتور محمد عبد الستار نصار . . ١٢٧
منهج الحياة الطيبة فى الاسلام
الدكتور أحمد عثمان ١٣٠
● انت تسأل والمفتى يجيب
الشيخ جاد الحق على جاد الحق ١٣٣
● مع القراء
يحرره فؤاد هيبه ١٣٧
● بريد التعارف ١٤١

شركة النهر للغزل والنسيج
الشوربجي والتريكو

تقدم

أحدث انتاجها

- من الأقمشة واللينوهات والنوفوتية.
- الملابس الجاهزة الداخلية والخارجية.
- كاش كورسيه - بانتي.
- شراب حريمي ورجالي. كولونات

معارض الشركة

القاهرة:

عدلي - زمالك - مصر الجديدة - غمرة
السوق التجاري بالجيزة - الجزيرة بأرض
المعارض.. وقريبًا. شبرا بأرض أغاخان
مودرن سنتر

الاسكندرية:

صلاح سالم - المعمورة.

بسم الله الرحمن الرحيم

بنك مصر

فرع الحسين للمعاملات الإسلامية

٦٤ شارع الأزهر - القاهرة

أول بنك تجارى مصرى يزاول نشاطه طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية
بإشراف أحد علماء الأزهر الشريف

أمواله منفصلة تماماً عن أموال البنك

- **يقبل الأموال بالعملة المحلية والعملات الأجنبية من:**
  - حسابات جارية تحت الطلب.
  - حسابات توفير بدون فوائد.
  - حسابات استثمارية بعائد.
  - دفاتر استثمارية بعائد.

- **يقدم الأموال لعملائه بالعملة المحلية والعملات الأجنبية مشاركة فى النشاط التجارى والصناعى والزراعى والعقارى من:**
  - مشاركة التجار (شركات وأفراد) فى عمليات الاستيراد.
  - المشاركة فى تمويل البضائع والمواد الخام الحاضرة سواء منتجة محلياً أو مستوردة من الخارج.
  - المشاركة فى تمويل عمليات المقاولات.
  - المشاركة فى تمويل عمليات التوريد بكافة أنواعها سواء للمواد الخام أو المنتجات التجارية المصنعة.
  - مشاركة الشركات والأفراد فى تمويل عمليات بناء الوحدات السكنية.
  - المشاركة فى تمويل عمليات تنمية الثروة الحيوانية والتصنيع الزراعى.
  - مشاركة شركات تصدير القطن والأرز فى تمويل عملياتها حتى نهاية عملية التصدير.

- **يقدم الخدمات المصرفية الأخرى من:**
  - فتح الاعتمادات المستندية استيراداً وتصديراً.
  - شراء وبيع العملات الأجنبية.
  - التحاويل الداخلية والخارجية.
  - إصدار خطابات الضمان المحلية والخارجية.
  - شراء وبيع وحفظ الأوراق المالية وتحصيل الأوراق التجارية.

- **يقدم خدماته المصرفية لجميع الأخوة العاملين بالخارج.**

- **يوزع ناتج الربح الحلال على عملائه المستثمرين وفقاً للشريعة الإسلامية**

جميع فروع بنك مصر المنتشرة فى أنحاء الجمهورية تخدم فرع الحسين للمعاملات الإسلامية كمراسلين له.

أول بنك يبتكر أنظمة تناسب كل فرد

مطابع الأهرام التجارية